فهرسة الكتاب	عدد الصفحات

عدد الصفحات

وهذا الكتاب غير سابقته تأليف الخواجا دبنغ واما السابقة فقد استخرجناها من كتب عديدة وعربناها كالاصل تم

بيان الغلط الذى وجد فى سابقة الكتاب

صفحه	سطر	خطا	صواب
٣	١	سبعين	بسبعين
٣	٢٣	ومستقلون	مستقلون
١٠	٢٤	البورتوغال	ايسبانيا وملك البورتوغال
١٠	٢٥	باديره	باويرة
١١	٣	ثلاثة ملايين	ثلاثة بلايين
١٢	١٤	عن الميلاد	من الميلاد
١٢	٢٧	وحشيون	وحشيين
٢٨	١١	صيراه	صيرتاه
٣٠	٤	السلطان	سلطان
٣٠	٥	باق	باقى
٣٠	١٣	الوزيرشليو	الوزير رشليو
٣٨	٣	ازبريلة	ابرزيلة
٣٩	٢٣	معاهدان الفلمنك	معاهدان للفلمنك
٤٠	٥	خليج كبساية	وخليج كبساية
٤٠	٢١	والثانى	والثمانية
٤٠	٢٤	داغستان خيوى	داغستان وابجع خيوى
٤٣	١٤	فى الاقاويل	من الاقاويل
٤٣	٢٥	بلاد	ببلاد
٤٦	١٢	زيا	زيا وجزيرة المرتد
٤٦	١٨	لغربوزة	اغربوزة

صفحه	سطر	خطا	صواب
٤٧	١٧	تسمى	يسمى
٤٧	٢٠	وتأليف	وتآليفه
٤٨	٢٠	عندهم	عندغيرهم
٤٨	٢٢	انصاف متوحشون	انصاف متوحشين
٥٥	٢٣	شاوان	شاروان
٥٧	٥	اوغيرسين	اوبغيرسين
٥٧	١٢	وكسراللام	وباللام
٦٩	٣	الصوريون	والصوريون
٧٢	٢١	الفاخر	المفاخر
٧٢	٢٣	بقوله ان جواب	بقوله ان املك
٧٥	٨	صورة باقى	صورة من باقى
٧٧	٦	الك	الملك
٧٧	١١	معرة	معمرة
٧٩	١٣	الاربعة	الثلاثة
٨٣	١٣	مسقوالى آخره	تزوجة
٨٧	٢	الفرسة	الفريس
١٠٣	٩	سترا	سترتا
١٠٤	٦	قاض	قاضى
١٠٤	١٢	ديدجينوس	ديوجينوس
١٠٤	١٤	وكثر	وكسر

بيان الغلط الذي وجد في هذا الكتاب

صفحه	سطر	خطا	صواب
١٤	١٠	متبع	منبع
١١	٣	الذى	اللذين
١١	١٨	يوصف	يصف
١٢	٧	يقتضونها	يقتنصونها
١٢	١٠	يحتمل	يقتل
١٢	٢٠	روزمانه	روزنامه
١٤	٢	المهملون	المهملين
١٤	٩	ليسترعورتهم	ليسترعوهم
١٤	١٢	مكيسيك	مكسيك
١٥	٢٢	موزمبيق	موزمبيق
١٨	١١	الثياب	الثيبات
١٨	١٥	يجدها	يخنها
١٨	٢٤	الصيني	الصين
٢١	٣	ان يستعملون	ان يستعملوا
٢١	٤	وان يقطعون	وانهم يقطعون
٢١	١٧	ويضفرون	ويضفرن
٢١	١٧	عندهم	عندهن
٢٢	١٨	سيكشف	يكشف
٢٧	١٤	يختصون	يختصن
٢٩	١٤	احدى	احد
٣١	١٣	تعبد	التى تعبد
٣٤	٦	لهم	لهن

صفحه	سطر	خطا	صواب
٣٨	٩	كل صنف	كل صيف
٣٨	١١	هديا	هدايا
٤٤	١١	يفرق	يفوق
٤٤	٢٤	الحيوان ان يعرفه	الحيوان بحيث لا يمكن
٤٦	٧	فينو	فينوا
٥٩	٦	فبيره	فروة
٥٩	٢٤	خذمة	خدمة
٦٨	١٣	جنوب فرانسا	جنوب اوروبا
٦٨	١٣	افلنده	افلندرة
٧٥	٢٣	فن تبحر	فمن تبحر
٨٤	٥	والفلاحين	الفلاحين
٨٥	٢٥	يلتوا	يلتووا
٩٤	١	يعض	ويعض
١٠٥	١٨	ليزوروه	ليزوراه
١١١	٥	هذو	هزو
١١١	١٨	اوجى	اوج

سابقة

شرح الكلمات الغريبة التى توجد فى كتاب قلائد المفاخر * فى غريب عوائد الاوائل والاواخر * مرتبة على حروف المعجم * مضبوطة حسب الامكان ومفسرة على الوجه الاتم * سواء كانت اسماء بلدان او اشخاص او اشياء ولما كانت هذه الالفاظ فى الاغلب اعجمية فلم ترتب الى الان فى كتب اللغة العربية وكان يتوقف فهم هذا الكتاب عليها عربناها باسهل ما يمكن التلفظ به فيها على وجه التقريب حتى انه يمكن ان تصير على مدا الايام دخيلة فى لغتنا كغيرها من الالفاظ المعربة عن الفارسية واليونانية ولو صنع المترجمون نظير ذلك فى كل كتاب ترجم فى دولة افندينا ولى النعم الاكرم لانتهى الامر بالتقاط سائر الالفاظ المرتبة على حروف الهجا ونظمها فى قاموس مشتمل على سائر غريب الالفاظ المستحدثة التى ليس لها مرادف او مقابل فى لغة العرب او الترك فان هذا مما يفيد التسهيل على الطلاب وبه تحصل الاعانة على فهم كل علم او كتاب

حرف الالف

ابريزيلة

بسكون الموحدة وكسر الراء بعدها مثناة تحتية فزاى مكسورة فلام فتاء تأنيث ويقال ايضا ابرزيلة وابرزيل بفتح الراء اسم لسلطنة كبيرة فى القطر الشرقى من امريكة الجنوبية محكومة بعيلة من بلاد البرتوغال وحاكمها يلقب امبراطور يعنى سلطانا او قيصرا واهلها المتأصلون بها غير الافرنج اكثرهم قبائل ارباب شرور وجبر وتوحش عظيم حتى ان منهم من يأكل لحم الادميين خصوصا لحم العدو الذى يقبضون عليه فى الحرب

اتل

بفتح الهمزة وسكون المثلثة او المثناة فوق نهر فى بلاد الموسقو الكائنة فى قسم اوروبا وهو اكبر انهر اقسام الارض القديمة يعنى اوروبا واسيا وافريقية يصب فى بحر الخزر

شبعين مصبا بعد جريانه نحو تسعماية فرسخ فرنساوى ويسمى عند الافرنج نهر ولغا بضم الواو وسكون اللام وفتح الغين المعجمة فالف مقصورة ومن عادة هذا النهر ان يفيض زمن الربيع على شطيه المشحونين فى اكثر اجزائهما بغابات شجر البلوط

اثميقية

بكسر الهمزة وسكون الثاء المثلثة وكسر الميم بعدها ياء ساكنة فقاف مكسورة فياء نسبة فتاء تأنيث ولك ان تقرأ اصميقية ومعنى اثميقية او اصميقية برزخية وهى العاب مخصوصة مثل لعب الجريد مثلا كانت تصنع كل ثلاث سنوات فى بلاد اليونان فى برزخ كورنته الذى هو لسان الارض بين المورا وبلاد اثينا بقرب هيكل الشمس وكانت تشد اليها اهل اليونان الرحال ويحتفلون اليها فى ميعادها من سائر البلدان واثينا مدينة الحكما فى بلاد اليونان

اردرة * اواردرا

بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة بعدها راء مفتوحة مملكة من ممالك السودان على البر الغربى من افريقية تدفع الخراج لملك من ملوك السودان يقال له ملك دهمة بفتح الدال وسكون الهاء ودار مملكة اردرة مدينة يقال لها ازم بفتح الهمزة وكسر الزاى وبهذه البلاد عمارات لتجارة الانكليز وقطرها غير طيب الهواء خصوصا على الافرنج وان كانت ارضها خصبة

اروقان

بفتح الهمزة وضم الراء فواو ساكنة فقاف بعدها الف فنون ويقال اروقانا اقليم فى امريكة فى جنوب بلاد شلى بين جبال اندة والبحر واهله يقال لهم الارقو ومستقلون بانفسهم اعداء للاسبانيول وهم شجعان ومتوحشون وبارضهم معدن ذهب عظيم

ازلندة راجع زلندة

استارة * او استارته

بفتح الهمزة وسكون السين فمثناة فوقية بعدها الف فراء فمثناه فوقية اسم لصنمة كان يعبدها اهل بابل واهل سواحل بلاد الشام مثل الصوريين ومنهم انتقلت عبادتها الى بلاد يهوذا

اسطونيين

بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء بعدها واو ساكنة فنون مكسورة اى اهل اسطونيا وتسمى ايضا اسطيا ويقال لها ايضا رول بضم الراء وكسر الواو فلام اقليم من مملكة الموسقو فى جنوب اقليم فلندة

اسقيمو

بكسر الهمزة وسكون السين بعدها قاف مكسورة فياء ساكنة فميم مضمومة بعدها واو وربما زيد فيها شين معجمة فقيل اسقيموش قبائل بشمال امريكة همل مثل اهل لا پونيا والسمويد ولهم توحش عظيم

اسلندة

بكسر الهمزة وسكون السين فلام مفتوحة فنون ساكنة فدال مهملة فهاء تأنيث ويقال ايضا اسلنديا جزيرة كبيرة من الجزائر الشمالية الملحقة ببلاد اوروبا وهى موضوعة بين الدرجة الثالثة والستين والدرجة السابعة والستين من العرض الشمالى وبين الرابعة عشر والخامسة عشر من الطول الغربى راجع فى درجتى الطول والعرض كتاب الجغرافيا عند ذكر علم هيئة الدنيا واهل هذه الجزيرة نحو خمسين الف نفس وهى كثيرة الجبال وارضها غير خصبة وبجبالها تكثر الثلوج والجليد وبها جبل نار يسمى جبل هكلا وهو الان مطفى وبها عدة فوارات حامية وعيون باردة وقطرها بارد لكنه ملايم للصحة ويندر بها وجود اشجار الخشب وهى فى حكم الدانيمرقة واهاليها ارباب قدود متوسطة غير قصيرة ولا طويلة وتركيب اعضائهم حسن وعندهم نشاط وكرم لا قوة شديدة واصول معاشهم الصيد

البحرى

البحرى والمواشى

اسلوبين

بفتح الهمزة وسكون السين وضم اللام وسكون الواو وبعدها موحدة مكسورة فياء ساكنة فنون اقليم من اقاليم اوروبا على جون البنادقة المسمى بحر ونديق وهو الآن فى حكم سلطان النمسا ويسمى ايلريا او الليريا

اسوج

بسكون السين وكسر الواو وبجيم مملكة من ممالك اوروبا الشمالية واهلها ارباب شجاعة وحروب ورغبة فى العلوم والتهما متوارثة ويدخل تحت حكمها جزء من بلاد لاپونيا وجميع بلاد نروج وغيرها وربما سميت بلاد السويد او بلاد سويج او بلاد اسوجة

اشبيلية راجع اوروبا * اشبيلية

بسكون الشين المعجمة فموحدة فمثناة تحتية ساكنة فلام مكسورة فياء مشددة فتاء تأنيث مدينة من مدن الاندلس قاعدة مملكة الاندلس التى هى جزء من بلاد اسبانيا وهذه المدينة موضوعة على ميسرة نهر الوادى الكبير المسمى ايضا نهر اشبيلية وذات سراية وكنيسة تحتوى على اعمدة عالية بالقصر وفيها ديوان علوم عام ومدارس طب وديوان علوم دينية وكتبخانة سلطانية وهى من جملة مدن الاندلس التى كانت معمورة بالاسلام فى زمن الامويين ولذلك خرج منها عدة افاضل ينسبون اليها

اصميقية * راجع اشميقية

اغرناطة * او غرناطة

مدينة من مدن الاندلس وهى آخر تخت من تخوت ملوك الامويين ببلاد الاندلس وهى معربة من لغة اسبانيا عن اغرنادة التى معناها رمانة

افرنك

بكسر الهمزة وسكون الفاء وفتح الراء وسكون النون ويقال فرنك وفرنقه وهو
خمس ريال فرنساوى يساوى قيمة ثلاثة قروش على حساب الريال بخمسة
عشر قرشا مصريا ويطلق ايضا افرنك اسم جنس على طوائف متبربرين جاؤا
فى سالف الازمان من بلاد جرمانية الى فرانسا وهجموا عليها وسكنوا بها الى الآن
ومن ذلك الوقت سموا افرنساوية وسميت بلادهم بلاد فرانسا ومعنى افرنك احرار
ساتبون وكلمة افرنج معربة عن افرنك

افريقة راجع اوروپا * افغان * او افغهان

بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح الغين المعجمة امم من بلاد اسيا فى الجانب الشرقى
من بلاد العجم كانوا تحت حكم العجم ثم تخلصوا منهم واستقلوا بحريتهم وحكموا
بلادهم وجعلوها سلطنة عظيمة بعد موت نادرشاه واهلها اربعة ملايين ونصف
من الانفس ودار المملكة مدينة قابول وقد تسمى مملكتها بتمامها قابولستان
واهلها عبدة اوثان وعساكرهم كثيرة

افلاق * او اولاق

اقليم من اقاليم بلاد العثمانية فى اوروپا واهلها نحو مليون وهم ما بين التتار من
يهود وبلغار وصرب والارواح وارضها كثيرة الجبال يخرج منها القمح والذرة
بانواعهما والعنب وغيره من الفواكه والخضراوات والدخان وبها معادن الذهب
وملح البارود والكبريت وهى محكومة بحاكم يتقلد المنصب من دولة الدولة العلية
تحت حماية الموسقو ويدفع للدولة العلية فى كل سنة نحو مليونين من الفرنكات
ودين الافلاق هو دين الاروام ومثلهم فى ذلك الموسقو وهذه الولاية كولاية
بغدان سبب للمنازعة بين العثمانية والموسقوبية وقاعدتها مدينة بكراش بضم
الباء وسكون الكاف وفتح الراء بعدها الف فشين معجمة

اقلنورة

بهمزة

بهمزة مكسورة فقاف ساكنة فلام مفتوحة فنون ساكنة فدال مهملة مفتوحة فراء اقليم من اقاليم شمال فرانسا وهناك اقليم آخر يقال له افلندرة ببلاد الفلمنك

ألمان

بفتح الهمزة وسكون اللام فميم بعدها الف فنون امم من بلاد المانية

المانية

هي بلاد النمسا

اليميريا راجع اسلوبين

امريكة راجع اوروبا * امزون * او همزون

بفتح الهمزة والميم فزاى مضمومة فواو فنون وقد يزاد في آخرها تاء تأنيث نهر من انهار امريكة الجنوبية وهو اكبر انهر الارض والاراضي التي يمرفيها هذا النهر تسمى ارض الامزونة والامزونات او الهمزونات نساء مسترجلات حربجية من بلاد صيطيا مذكورات في التواريخ اليونانية راجع صيطا في حرف الصاد

انجيقوقية * او انجيقوق

بفتح الهمزة وسكون النون فجيم بعدها ياء فقاف مضمومة فواو فقاف ثانية طائفة بجزيرة غرونلند تدعى السحر وتصنع الشعبذات

اندة

بفتح الهمزة وسكون النون فدال مهملة مفتوحة جبال كبيرة ببلاد امريكة الجنوبية وهي اشمخ جبال الارض بعد جبال التبت ويقال لتلك الجبال كردليارة او كردليرة

انكلتره

بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الكاف وسكون اللام وكسر المثناة الفوقية

وفتح الراء المشددة احدى جزيرتي الانكليز الاصليتين والثانية منهما تسمى ايرلندة
بكسر الهمزة وسكون الراء وفتح اللام فنون ساكنة فدال مهملة مفتوحة وكل
من هاتين الجزيرتين العظيمتين في البحر المحيط الغربي المسمى بحر الظلمات وجزيرة
انكلترة منقسمة الى قسمين احدهما جنوبي وهو مملكة انكلترة الاصلية وثانيهما
الشمالي ويسمى مملكة ايقوسيا او انكلترة وايقوسيا يقال لهما معا برطانية
او ابرطانية وجميع الممالك الثلاثة وهي انكلترة وايقوسيا وارلندة تسمى المملكة
البريطانيقية او مملكة الانكليز

اوبرا * اوبرة

بضم الهمزة وكسر الباء الفارسية التي تقرأ بين الفاء والباء فراء مفتوحة
هي اعلا سبكا كلات فرانسا راجع سبكا كل وتطلق على نوع مخصوص
من الاشعار

اوبرنيا

بضم الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الراء وكسر النون فمثناة تحتية
مفتوحة بعدها الف وقد تبدل الباء الموحدة واوا اقليم من الاقاليم الوسطانية
ببلاد فرانسا

اوبيعة

بضم الهمزة بعدها واو ساكنة فموحدة تحتية فيا مثناة تحتية ساكنة فعين
مهملة مفتوحة وقد يكون بدل العين همزة فيقال اوبيئة طائفة عند السودان
تدعي معرفة الروحاني

اوتاهيتي

بضم الهمزة بعدها واو ساكنة فمثناة فوقية بعدها الف فهاء
مكسورة فمثناة فوقية وقد تحذف الهاء فيقال اوتايتي وقد تحذف الهمزة والواو معا
ايضا فيقال تايتي وقد يقال هوتاييتي وتسمى ايضا جزيرة الملك جرجس وهي جزيرة

فى بحر الجنوب مستكشفة للافرنج عن قريب واهلها طوال حسان الخلقة وارباب تمدن ونساؤهم ملاح واهل الجزيرة المتأصلون بها اصحاب فساد وشهوات ووثنيون ومع ذلك يعتقدون بقاء الارواح ومنهم من تنصر بدخول القسيسين من الانكليز بجزيرتهم فلذلك تقع عندهم حروب اختلاف الاديان مع بعضهم ولهم طائفة تسمى الطاهورة يرجع اليها عند الشدائد ويسمع كلامها ولوامرت بذبح الادميين قربانا وحكمها مثل حكم الدول الالتزامية حيث كل ملتزم يدفع للدولة عساكر لحماية الوطن

اورال

بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الراء بعدها الف فلام نهر عظيم ببلاد الموسقو التى باسيا يخرج من جبال تسمى جبال اورال ويصب فى بحر الخزر ويسمى هذا النهر ايضا نهر جايق بفتح الجيم بعدها الف فمثناة تحتية مكسورة بعدها قاف ويطلق اورال ايضا على سلاسل جبال تمتد ببلاد الموسقو من الجنوب الى الشمال من بلاد الخرخيز الى البحر المنجمد الشمالى وهذه الجبال تفصل اوروبا من اسيا وبها عدة معادن عظيمة

اورفة

بضم الهمزة وسكون الراء وفتح الفاء عند اليونان فى قديم الزمان عقل العود لانهم يجعلون لكل شئ عقلا يعظمونه كالاله فالعقول عندهم اكثر عددا من العقول العشرة التى يذكرها الفلاسفة فتقول اليونان فى علم خرافاتهم الجاهلية ان اورفة الالاتى اذا ضرب العود هامت الاشجار والاحجار وتزحزحت عن محلها ووقفت مياه الانهار عن جريانها طربا بما تسمعه وانجذبت اليه الوحوش واحتاطت به ولان زوجته لما ماتت من نهش ثعبان فى يوم الابتناء بها ودخلت النار فهوى الى النار ليأخذها بعد ان ادهش بالحانه خازن النار المسمى عندهم عقل النار فلما علم به خازن النار اتفق معه على ان يسلم له هذه المرأة بشرط ان لا ينظر وراءه وهو خارج

من النساء فتشى اورفة ولعدم صبره على عدم الالتفات التفت وراء مليرى هل زوجته تتبعه ام لا فبمجرد التفاته خفيت عن بصره فمن قهره عليها لم يطق رؤية النساء ابدا ولم يخالط مدة حياته الا الرجال راجع ساترن

اوركادة

بضم الهمزة وسكون الراء فكاف بعدها الف فدال مهملة ويقال اوركنية بفتح الكاف وكسر النون والياء المثناة وهى عدة جزائر فى شمال بلاد ايقوسيا بجزيرة الانكليز وقطرها كثير الرطوبة وهى بين الدرجة التاسعة والخمسين والستين من العرض الشمالى

اورو

بضم الهمزة وسكون الواو فراء مضمومة فواو ساكنة صنم فى جزيرة اوتاهيتى كان يذبح اهلها ابناءهم قربانا له .

اوروپا

بضم الهمزة بعدها واو ساكنة فراء مضمومة فباء فارسية بعدها الف هى احد الاقسام العظيمة الخمسة للكرة الارضية وباقى الاقسام آسيا وافريقا والافريقية وامريكة وجزائر البحر المحيط وقسم اوروپا اغلبه فى المنطقة المعتدلة وهى منفصلة عن اسيا بجبال اورال وعن افريقية ببوغاز جبل طارق المسمى بحر الزقاق او بوغار سبتة وعن امريكة بالبحر المحيط الغربى المسمى بحر الظلمات وهى اقل اقسام الارض اتساعا واكثرها اهلا وعمارة ذات خصوبة عظيمة وصنائع جسيمة وبها العلوم والمعارف المعاشية البشرية قد بلغت اقصى درجات الكمال وكذلك التجارات ودولها كثيرون فمنهم ثلاثة سلاطين كبار مثل القياصرة وهم سلطان الدولة العلية وسلطان النمسا وسلطان الموسقو وثمانية عشر ملكا وهم ملك الفرنسيس وملك الانكليز وملك البورتوگال وملك سردانيا وملك نابلى وسيسليا وملك البروسيا وملك الفلمنك وملك البلجيك وملك بادرة وملك سكس وملك ورتمبرغ وملك

دانيمرقـة وملك اسوج وملك له وهو سلطان الموسقو وملك وندبق لمبردية وهو سلطان النمسا وملك الاروام واهالى غير ذلك من الحكام الذين هم كالملوك ولكنهم لا يلقبون باسم الملك مثل بابارومة وغيره وايراد جميع ملوكها نحو ثلاثة ملايين واربعمائة وستة وثمانين مليونا وستمائة وسبعة وستين الف افرنك وعساكر الجميع المستعدة حال الحرب نحو مليونين غير النواتية التي في السفن الحربية وجميع اصل اوروبا نصارى الا في بلاد الدولة العثمانية فانهم اسلام واما آسيا فانها منفصلة عن اوروبا بسلسلتي الجبال اللتين هما جبال اورال وجبال كوة قاف وعن امريكة بالبحر المحيط الاكبر وبها ايضا عدة سلاطين وهي سلطان الصين وسلطان جزائر يابونيا وسلطان برمان ببلاد الهند وسلطان افغهانستان وسلطان عجمستان ببلاد العجم وبها عدة ملوك مثل ملك بلوجستان وملك سيام وملك انام وعدة خانات مثل خان خوخان وخان خيوى بخوارزم وخان بخارى وبها عدة ائمة مثل امام اليمن وامام مسقط وبها شرافة وهي شرافة مكة وصاحب بلاد سبير هو سلطان الموسقو وصاحب تركية اسيا هو سلطان العثمانية واما افريقية او افريقة فمنفصلة عن اوروبا بالبحر الابيض وبوغاز نستة ومنفصلة عن اسيا بالبحر الاحمر وببرزخ السويس وعن امريكة بالبحر المحيط الغربي المسمى بحر الظلمات وبها عدة سلاطين فمنهم سلطان مراكش المسمى ايضا سلطان الغرب وسلطان الحبشة وعدة ملوك مثل ملوك السودان وعدة باشات مثل باشا تونس وباشا الجزائر واما باشا مصر فانه في الحقيقة ولي الممالك المتعلقة بمصر الان فله في بلاد اوروبا جزيرة جريد وله في اسيا الاقطار الشامية وبعض الرومية والحجازية والعربية وله بافريقية ممالك مصر والواحات وبلاد النوبة من سنار وكردفان وغيرهما واما امريكة فهي المسماة ايضا الدنيا الجديدة وهي منقسمة الى قسمين وهما امريكة الشمالية وامريكة الجنوبية وكل منهما منقسم الى عدة ولايات وبامريكة سلطان واحد وهو سلطان ابريزيلة وعدة جمهوريات وبعض منها مع ملوك اوروبا واما جزائر البحر المحيط فهي عدة جزائر محكومة اما بملوك مستقلين او باهل اوروبا وسيأتي ذكر بعض هذه الولايات متفرقة في محلها

اوريتوق

بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الراء بعدها مثناة تحتية ساكنة فنون مضمومة فواو ساكنة فقاف ويقال اورنوق بفتح الراء وكسرها وقد يقال اورنوقو بزيادة واو بعد القاف ويقال اورنوقوس بزيادة سين مهملة نهر عظيم ببلاد امريكة الجنوبية يصب فى البحر المحيط الغربى بخمسين مصبا وهو كثير الاسماك المتنوعة وبه نوع من التماسيح يسمى قيمان بفتح القاف وسكون المثناة التحتية فميم بعدها الف فنون والام التساكنة بشطوطه همل متوحشون يسكنون فى الشتاء فوق الاشجار حين فيضان هذا النهر وعندهم الطيور على انواع كثيرة وكذلك القردة

اوسدان

بضم الهمزة فواو ساكنة فسين مهملة ساكنة فدال مهملة بعدها الف فنون اسم جنس لفلاحى الملتزمين ببلاد الجراكسة

اوسيان

بضم الهمزة وسكون السين فمثناة تحتية بعدها الف فنون اسم شاعر قديم من من شعراء ايقوسيا ببلاد الانكليز كان يعيش فى القرن الثالث عن الميلاد

اوطاق

بضم الهمزة وسكون الواو فطاء مهملة مضمومة مشددة فميم بعدها الف فقاف اسم طوائف وحشيون بامريكة الجنوبية جهة منابع نهر الاورنوق

اوقفهلجيرن

بضم الهمزة وسكون الواو فقاف ساكنة ففاء مضمومة فهاء فلام ساكنة فجيم مكسورة فموحدة مضمومة فراء ساكنة فنون كلمة نمساوية معناها طيب النسب جدا بخلاف وهلجيرن بفتح كل من الواو الى اخر الضبط السابق فمعناه نسيب او اصيل

اومبار

بضم الهمزة وسكون الواو فميم ساكنة فوحدة بعدها الف فراء طائفة من بلاد ايطاليا تتعلق بالتجارة والمعاملات كامور الصيارفة والدلالة

اولمبيقيه

بضم الهمزة وسكون الواو وكسر اللام وسكون الميم فباء فارسية مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فقاف مكسورة فياء مشددة فتاء تانيث نسبة الى اولمبيا مدينة من مدن المورا كان اليونان يعلنون بقربها كل خمس سنوات لعبا مخصوصا والمدة المتخللة بين الموسم والاخر تسمى اولمپيادة وكان بالاولمپيادة تورخ اليونان سنيهم وتواريخهم فى قديم الزمان واعظم هذا عندهم رماحة الخيل فمن اظهر من الفرسان البراعة فى هذا الفن فانه يمتاز بين اقرانه بالشهرة ويختص بخصائص تشريفية يحظى بها دون غيره

اوميروس * اوهيروس

بضم الهمزة او الهاء وسكون الواو وفتح الميم وسكون المثناة التحتية وضم الراء وسكون الواو فسين مهملة هو اقدم شعراء اليونان واشهرهم وصاحب قريحة بديعة وعقل فائق بين اليونان كان يعيش فى سنة تسعمائة قبل الميلاد واختلف فى منشأئه على اقوال كثيرة اصحها انه من ازميرا ومن جزيرة ساقص المسماة جزيرة المصطكا ثم ان اميروس ساح فى جميع بلاد اليونان وبلاد اناطولى وبجزائر البحر الرومى وببر مصر وبغيرها من البلدان وبهذه السياحة برع فى علم الجغرافيا وعلم الاداب والاخلاق والعوائد على اختلاف الامم التى عرف طبائعها خصوصا اليونان والروم والمصريين ولشعره حماسة عظيمة شهيرة فى كتب العلوم الادبية الافرنجية حتى ان جميع اشعاره مترجمة فى اغلب اللغات ومن اعتناء اسكندر الاكبر بمطالعة اشعار اوميروس امر بجمع هذه القصائد وتصحيحها وتصليح ما كان بها من تحريف الناسخين ثم اشتغل بها لما رآها مشتملة على احياء

الهمة العسكرية وحاوية للاداب الحربية وفي مصر من قديم الزمان اعتنوا بهذه القصائد وعرفوا فضل صاحبها الان ملوك مصر البطليموسية كانوا يعينون على العلوم والمعارف ويرغبون فيها فامر واعدة من علماء زمانهم بتحرير هذه القصائد وشرحها واعظم قصائده الكبيرة اثنتان عظيمتان احداهما تسمى اليادة بكسر الهمزة وسكون اللام فمثناة تحتية بعدها الف فدال مهملة فتاء تأنيث والاخرى تسمى اودسة بضم الهمزة بعدها واو ساكنة فدال مهملة مكسورة فسين مهملة مشددة فتاء تأنيث وهاتان القصيدتان معتبرتان كانهما امهات اشعار اليونان وهما متعلقتان بمدح حروب اليونان وخرافاتهم خصوصا في حرابة تروا فراجع هذه الكلمة وقد اشار ابن الصائغ في ديوانه الى اوميروس بقوله

* كاني اوميروس لدين محمد *

وزعم بعض المتأخرين انه لم يوجد شاعر يسمى بهذا الاسم حقيقة وانما اوميروس شخص موهوم متخيل نسبت اليه اشعار اليونان المتفرقة وجمعت كما قد قيل نظير ذلك في مجنون ليلى فان بعضهم زعم انه لم يوجد شخص مخصوص يلقب بهذا اللقب وانما كل من اشتد غرامه وزاد هيامه ونظم الاشعار المحزنة رتبوا ما قاله ووصفوا احواله واطلقوا عليه مجنون ليلى

ايتازوني * اوايتازونيا

بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية فمثناة فوقية بعدها الف فزاي مضمومة بعدها واو ثم نون مكسورة فمثناة تحتية دولة مركبة من عدة اقاليم مجتمعة تحت جمهورية واحدة ببلاد اميركة الشمالية واهلها قبائل نزلوا من اهالي الانكليز وتملكوا هذه البلاد ثم خرجوا من قبضة الانكليز وصاروا احرارا مستقلين بانفسهم وهذه الولاية تسمى اعظم الولايات المتحدة من اميركة وبها يباح التعبد على سائر الاديان والملل ومقر حكمها مدينة تسمى وسهنغتون بفتح الواو وسكون السين المهملة وكسر الهاء وسكون النون وتثليث الغين المعجمة فمثناة فوقية مضمومة بعدها واو ساكنة فنون

ايتروسك

ايتروسك

بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية فمثناة فوقية ساكنة فراء مضمومة فواو ساكنة فسين مهملة ساكنة هم قدماء اقليم طسكانة ببلاد ايطاليا

ايدمبرغ

بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وفتح الدال المهملة وسكون الميم فموحدة مضمومة بعدها راء ساكنة فغين معجمة او كاف هي مقر حكم بلاد ايقوسيا بجزائر الانكليز وبها العلوم والفنون منتشرة

ايروقائية ✻ او ايروقية

بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية فراء بعدها واو فقاف بعدها الف فهمزة مكسورة فمثناة تحتية بلاد امريكة الشمالية

ايسبانيا

بكسر الهمزة وسكون التحتية والسين المهملة فباء موحدة بعدها الف فنون فمثناة تحتية فالف هي ما كان يسمى سابقا جزيرة الاندلس واهلها يقال لهم اسبانيول كانت سابقا على اكثرها في يد الاسلام في زمن بني امية ثم تغلب عليها النصارى من نحو اربعة قرون

ايطاليا

بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وفتح الطاء بعدها الف فلام مكسورة فمثناة تحتية بعدها الف هي نيم جزيرة اي جزيرة متصلة بالبر مشتملة على عدة ولايات منها ولاية سردانيا ومملكة البنادقة وايالة طسكانة وبلاد البابا المسماة ايضا بلاد الكنيسة الرومانية ومملكة نابلي وبلاد ايطاليا من اعظم بقاع اوروبا وهي بلاد الرومانيين في قديم الزمان بالجمع بروماني

ايقوسيا

بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وضم القاف بعدها واو ساكنة فسين مهملة مكسورة فمثناة تحتية فالف والايقوس اهل الايقوسيا راجع انكلتره

لينوس

بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وضم النون وسكون الواو آخره سين مهملة طائفة فى جزائر كوريل راجع كوريل

حرف الباء

بابا

بالبائين الفارسيتين وهو اسم لاسقف رومة رئيس كنيسة القاثوليقية راجع هذه الكلمة يحكى انه بعد تولية البابا رتبة البابية يدنو اليه قسيس كبير من الكرادلة ويناجيه فى اذنه بقوله تقلدت رتبة البابية فاقول لك الان آخر عبارة تسمعها بعد ذلك من الحقيقة وهو انك ستغتر بتعظيمك وتبجيلك فتظن انك رجل عظيم فينبغى لك ان لاتنسى انك كنت قبل منصبك رجلا جاهلا عنيدا ويسلم عليه ثم يتركه

بارومترا

بفتح الموحدة بعدها الف فراء مضمومة فواو ساكنة فميم مكسورة بعدها مثناة فوقية ساكنة فراء بعدها الف آلة تدل على اختلاف ثقل الهواء فهى ميزان تكاثف الهواء المحيط بالكرة الارضية بخلاف الترمومترا بكسر المثناة او المثلثة وسكون الراء وضم الميم الاولى بعدها واو ساكنة فميم ثانية مكسورة فمثناة فوقية ساكنة بعدها راء فالف آلة فيها مائع يصعد بتفريق الحرارة له وبتكاثف بتجميع البرودة له فيهبط فى قصبة تلك الآلة فبذلك تعرف درجات الحرارة والبرودة ومبدأ الحرارة من شروع المتجمدات فى الذوبان وغايتها المائة درجة المحسوبة على هذه الآلة فهى فوران الماء ومبدأ درجات البرودة حالة جمود المائعات

فدرجات الحرارة ترسم على هذه الآلة فوق من صفر الى مائة درجة الى اعلا وترسم
درجات البرودة من صفر الى نحو اربعين الى اسفل وهذه الآلة هى المذكورة دائما
فى صدر الوقائع المصرية التى هى كازيطة مصر ولكن يعبر عنها بميزان هواء مصر
وكان الاحسن تسميتها بميزان حرارة قطر مصر او اقليم مصر لان هذه الآلة
تدل على مزاج الهواء وحاله المسمى عند علماء الهيئة بالقطر او الاقليم لا على ثقل
الهواء او خفته فان هذا يوزن بالآلة الاولى راجع فى ذلك علم الطبيعة الباحثة
عن تركيب الاجسام وتحليلها وعن اسباب الموجودات ومسبباتها وعمل بعضها
فى بعض وعن خواصها ولنذكر لك هنا طرفا من ذلك وان كان ذكره هنا
استطراديا الا ان المجئ الى ذلك هو افادة ان علم الطبيعة عند الافرنج ليس من
علم الطبيعة المذكور فى كتب المتقدمين فنقول قسم الافرنج خواص الجسم
الى رتبتين خواص عامة لسائر الاجسام وخواص مختصة ببعضها وتسمى
بالخواص الخاصة فالمرتبة الاولى هى امتداد الجسم وقبوله للانقسام وتشكله
وعدم تداخله وكونه ذا مسام وقبوله للارتخا والتفرق وقبوله للتكاثف والتجمع
وقبوله للضغط والانحصار وقبوله للتحول واللين وقبوله للمط والانبساط وقبوله
للحركة والسكون * الخاصة الاولى هى امتداد الجسم يعنى اشتماله على ثلاثة ابعاد
وهى الطول والعرض والارتفاع او العمق فكل جسم اياما كان ولو صغيرا يحتوى
على هذه الابعاد الثلاثة * الخاصة الثانية قبول الانقسام يعنى التجزى الى اجزاء
فبواسطة الآلات يمكن تقسيم سائر الاجسام ولو الذرات على رأى الافرنج
الى اجزاء صغيرة جدا وهذه الاجزاء تتجزى ايضا الى اجزاء اخر وهلم جرا ولو فى الوهم
ويستدل الافرنج على ذلك بالروائح مثلا حبة المسك الموضوعة فى رواق يتجدد فيه
الهواء كل يوم يشم لها رائحة قوية مدة عشر سنوات وقد صح ايضا بالتجربة ان اوقية
الذهب الفرنساوية الموضوعة فى المسلكة لتصنعها سلكا كالمسمى بالقصب يمكن
قسمتها وتجزئتها الى سبعة وستين مليونا من الاجزاء ومائة وستة عشر الف جزء كل
جزء قدر خط فرنساوى والخط هو جزء من اثنى عشر جزأ من اصبع ومما يدل ايضا على
تجزئة الاشياء التى يتوهم عدم تجزئها ما ظهر بواسطة آلة نظر الاشياء الدقيقة

المسماة الميكروسكوب يعني النظارة المكبرة ان مياه البحر تشتمل على نباتات
وحيوانات دقيقة اصغر من حبوب الرمل بمليون وهذه الحيوانات الصغيرة بهذا
الصغر لها سائر الاعضاء الموجودة في غيرها من الحيوان كالمعدة والكبد والطحال
والقلب والدم والعظام الصغيرة وغيرها وكذلك النباتات الصغيرة التي هي اصغر
من حبوب الرمال بمليون فيها ما في غيرها من النباتات كالزهر والرائحة وغير ذلك
فهذه المواد تدرك بالحواس قسمتها والعقل يستغرب ذلك * الخاصة الثالثة التشكل
يعني كون كل جسم له شكل اياما كان مثلا كل جسم ينتهي بسطوح وهذه
السطوح مرتبة على نوع من التناسب بترتيب خاص هو شكلها فكل جسم
له شكل وكل الاجسام متشكلة * الخاصة الرابعة عدم التداخل والكمون وهذه
الصفة هي التمانع بين عدة اجسام والتنافر بينها من شغل مكان واحد في زمن
واحد فلا يتأتى لعدة اجسام ان تشغل في زمن واحد مكانا واحدا بل بعضها يطرد
الآخر * الخاصة الخامسة صفة المسامية اي كون كل جسم له مسام يعني وجود
الفراغ بين اجزاء الجسم مثل مسام البدن ومنافذه فمن الاجسام ما تكون مسامه
ظاهرة ومنها ما تكون مسامه خفية غير ممكنة الرؤية وقد صح بالتجربة ان كل
جسم اياما كان له مسام وتخلل بين اجزائه ومنافذ قال بعض الحكماء ان جزأ اعظميا
من الاغذية مائعة او جامدة يخرج من مسام البدن عرقا غير محسوس وبعضهم
عين ذلك الجزء فجعله خمسة اثمان الاغذية وقال بعضهم ان البيض يخرج من قشره
ابخرة متصاعدة من اجزائه البياضية فتضيع صفته فينفسد بالكلية واذا دهنت
ظاهر قشر البيض بصمغ مكي محلل في العرق بان وضعت على القشرة راقا من
هذا الصمغ فان البيضة تمكث مدة سنة كاملة طرية لا تتغير فيها اصلا ولا انفساد
ومما يدل على ذلك ايضا ان حجر الالماس الذي هو اكثف الاحجار واصلبها واعظمها
تجمعا فهو لقلتها تفرقا وتخلخلا يكون بالضرورة اقلها مساما ومع ذلك لابد
له من هذه الصفة لان شفافيته اللامعة تدل على قيام المسامية به لان اللمعان
انما يكون بدخول النور فيه بسائر جهاته فلا شك في وجود المسام فيه * الخاصة
السادسة قبول التفرق يعني قبول الاجسام الزيادة بالحر وكبر الحجم بذلك

والهواء

والهواء دائما تعتريه هذه الخاصة العامة * الخاصة السابعة قبول القمع والتكاثف وهي تصاغر الاجسام باعمال البرد وذلك لان الحرارة المفرقة لاجزائها اذا ذهبت رجعت الاجزاء الى الحالة الاصلية وانضمت الى بعضها * الخاصة الثامنة قبول الضغط والانحصار والانكباس عند العصر والكبس وتحويل الجسم الى اصغر ما يمكن وذلك ان سائر الاجسام كما سلف ذات مسام ومنافذ فهى متفرقة الاجزاء يعنى يوجد بين اجزائها فراغ متخلل فاذا اجتمعت اجزاؤها وقربت بعضها من بعض فان حجمها يصغر فسائر الاجسام حينئذ قابل للعصر والتداخل يعنى التقارب بين اجزائها بالكبس والزنق والحصر ولكن منها ما يكون قبوله للانضمام بالعصر هينا جدا مثل السيالات والمائعات وبعضهم يقول ان هذه الخاصة من خواص الجوامد فقط * الخاصة التاسعة التحول والرجوع اى اللين وهى ان الاجسام التى تعصرها وتكبسها تحاول دائما الرجوع الى حالتها الاصلية مثل البولاذ مثلا فانه متحول لين مرن يعنى اذا لويته يميل الى الرجوع الى الحالة الاولية فمن الاجسام ما تكون فيه هذه الصفة قوية ظاهرة مثل العاج ومنها ما قبوله لذلك هين غير محسوس * الخاصة العاشرة قبول الانبساط والامتطاط والتفرق بتغير الحرارة وهى قوة تفرق اجزاء الجسم بذهاب الموانع او بنفسها فهى ضد انحصارها بالكبس مثل تطريق المعادن وانفراشها * الخاصة الحادية عشر قبولية الحركة او السكون وقبول الحركة هو صلاحية كل جسم لان ينتقل من مكان الى اخر بواسطة قوة كافية فى زحزحته من محله والسكون هو راحة الجسم على حالته الاولية ثم ان التحرك انواع فمنه الحركة المطلقة والحركة النسبية والحركة البسيطة والحركة المركبة والحركة المستقيمة والحركة المنحنية وحركة الانعكاس وحركة التنقل والانحراف فالحركة المطلقة هى تغير موضع الجسم بالنسبة لسائر الاجسام القريبة منه والحركة النسبية تغير وضع الجسم بالنسبة لبعضها لا للجميع والحركة البسيطة هى حركة الجسم المهتدى الى جهة واحدة بقوة واحدة او متعددة والحركة المركبة هى تحرك الجسم بعدة حركات فعالة فيه فى زمن واحد والى جهات مختلفة مثال الحركة البسيطة حركة

السفينة بمجرد التيار ومثال المركبة حركتها بالماء والقلوع والمقاذيف اذا تعددت جهة عمل كل من هذه الاشياء والحركة المستقيمة هي الحركة صوب خط مستقيم والحركة المنحنية او المعوجة هي ما تقع صوب خط منحن والحركة المنعكسة او حركة الانعكاس هي حركة جسم يصادم مانعا قويا في طريقه فيرجع بعد المصادمة ويعود وينعكس والحركة التنقلية والانحرافية هي حركة الجسم الذي يتغير سيره بسبب عبوره في جسمين سيالين مختلفي التكاثف ومروره على احدهما بعد مروره على الاخر وللحركة البسيطة ثلاثة اصول مطردة الوقوع الاصل الاول ان كل جسم اخذ في التحرك صوب جهة ومع درجة من السرعة فانه يجب ان يستمر على حركته في هذه الجهة وعلى هذه الدرجة بشرط ان لا يتغير حاله بحدوث اسباب اخرى الثانية التغييرات التي تحصل للجسم هي دائما على التناسب مع الاسباب المحدثة لها يعني ان التغيير على قدر العلة المحصلة له الثالث الدفع دائما مساو للعمل او للعصر والكبس يعني ان الجسم يكون متحركا على السوا بكبس الكابس ودفع الدافع يعني انك اذا ارسلت مثلا حجرا فوجد مانعا دفعه فان سرعة حركة الدفع تكون على قدر حركة الرمي وللحركة المركبة اصل وهو ان الجسم الذي يتحرك بواسطة علل متعددة عمالة في زمن واحد على جهات متعددة فانه اما ان يقف ويسكن او يتحرك بحركة تابعة لنسبة العلل بينها في السرعة ثم ان الحركة المركبة تارة تقع مستقيمة وتارة منحنية فتهتدي صوب خط مستقيم اذا كان الجسم موكولا في الحركة الى مؤثرات متحدة النسبة في العمل بسبب عدم تغيرها او بسبب استوائها او تناسبها في التغير وتهتدي صوب خط منحن اذا تغيرت نسبة المؤثرات بان صار بالتغير احدها قويا او ضعيفا والاخر لم يتغير او تغيرا معا واختلفا في التغير ثم ان سرعة الجسم المتحرك تعرف بالمسافة التي يقطعها في زمن معلوم فهي تقاس بالمسافة والزمن فليست للسرعة الا نسبة المسافة للمدة ومن القضايا المتعارفة في علم الطبيعة ان سرعة الجسم المتحرك تكون على حسب طول المسافة وقصر المدة يعني ان الجسم يكون سريع السير على قدر اعظم ما يسيره من المسافة في اقل ما يمكن من الزمن فاذا اردت ان تعرف سرعة جسم متحرك

فاسم

فاقسم المسافة التي يقطعها على المدة التي يقع فيها الفعل فالخارج بالقسمة هو درجة السرعة وقوة الجسم المتحرك تساوي جملة القوى الجزئية الموجودة متفرقة في جميع اجزاء هذا الجسم وكيفية معرفة هذه القوى الجزئية ان تضرب سرعة الجسم المتحرك في زنة مادته فالخارج بالضرب هو قوة ذلك الجسم فاذا فرضنا جسما ثقله يساوي اربعة يتحرك بسرعة قدر ثلاثة فان قوة هذا الجسم تساوي اثني عشر بضرب الثلاثة في اربعة واخذ الحاصل بالضرب والقوة هي العلة المؤثرة بالقوة او بالفعل في الجسم المسلطة عليه والقوى انواع فمنها القوة المحركة وهي قوة جسم واحد او متعدد مستعمل لتحريك آخر ومنها القوة المبتة والضائعة وهي ما تعمل في مانع متعاص عليها فلا يمكن ان تؤثر فيه الحركة اصلا ولكن تحاول فيه حتى تجعله ما ئلا نوع ميل للتحرك ومنها القوة الحية او المثمرة وهي قوة جسم متحرك يعمل في جسم آخر حتى يذهب المانع ومنها القوى المركزية او الوسطية يعني المتوجهة جهة المركز والوسط وهي قوتان يؤثران في المتحرك احداهما تحاول تقريبه من الوسط والاخرى تحاول ابعاده عنه فيجعلانه يتحرك على خط منحن فاحدى القوتين تسمى قوة الدفع عن المركز والاخرى قوة الجذب صوب المركز مثل القوى الماسكة للكواكب السيارة في الفراغ فالقوة الجاذبة صوب المركز تجذبها صوب مركز الشمس على مذهب حكماء الافرنج والقوة الدافعة عن المركز تدفعها عنه على عين هذا المذهب ومن القوى ايضا قوة تجذب الاجسام وهي قوة بها سائر الاجسام يميل بعضها الى بعض وتسمى ايضا الجاذبية واما قوة ثقل الاجسام فهي قوة يتهيأ بها الجسم للهبوط على النقطة التي تسامته من سطح الارض فينزل على خط مستقيم وهذا هو نتيجة من نتايج الجذب ومن القوى ايضا قوة الهز والتموج وهي حركة الجسم الثقيل المعلق بخيط ونحوه في شئ ثابت فيصنع هذا الشئ المتحرك حول هذا الشئ الثابت ويصنع قوسا بعمل ثقله فالجملة تسمى ثقالة ومركز الثقل يسمى مركز الهز والجهة الواقفة تسمى مركز الحركة ومن الحركات ايضا حركة الدفع والدفع هنا هو حركة جسم مقذوف خارج العمود الى الافق وعليه يعمل الثقل مثل حركة الرصاصة والحجر والقوة

التي تدفع هذا الجسم تسمى القوة الدافعة وهي غير القوة الدافعة الى المركز
ولنتكلم هنا على بعض اشياء اخر فنقول اعلم ان حد الصوت عند اهل السنة
معروف واما عند علماء الطبيعة فهو حركة تموج ينطبع اثرها في جسم ذي
حس ومنها ينتقل بواسطة الهواء الى صماخ الاذن وقد وصل علماء الطبيعة
الافرنجيين الى معرفة المدة التي يقطع بها الصوت من مكان الى آخر فكانت
سرعة حركة الصوت في كل ثانية مائة وسبعين قامة فرنساوية بالقامة
المسماة تواسة وقد صح بالتجربة ان هذه السرعة متحدة لا تتأثر بتغير الرياح وشدتها
ولا بقوة الصوت ومن الحوادث الصوتية حادثة الصدى وتوضيح ذلك ان الصوت
اذا صادف مانعا مثل جدار او صخرة او قبة او نحو ذلك فانه ينعكس بالهواء الذي
هو كامل اللين فيتحصل منه شيء شبيه به وهو الصدى الذي يتغير سيره على حسب
وضع الحائل والمانع من عبور الصوت حتى انه ربما وقع ان المتكلم لا يسمع الصدى
وان انسانا آخر يسمعه من غير ان يسمع المتكلم واذا كان عدة موانع موضوعة في
جهات مختلفة فان كل مانع يحدث منه صدى وهذا هو علة وجود اصدية تكرر
ما يقوله الانسان عدة مرات وقد نص بعض العلماء انه يوجد محل موضوع بهذه
الكيفية يكرر اربعة عشر مقطعا يعني قولا مشتملا على اربعة عشر حرفا في النهار
وفي الليل يكرر سبعة عشر ثم ان الصوت يسري داخل المياه والاخشاب فاذا كنت
على شط نهر ودق الغواص في قعر النهر الناقوس مثلا فاننا نسمع رنته وصوته سماعا
جيدا واذا دق انسان برأس دبوس او رأس ابرة على طرف لوح خشب طويل
عظيم فوضع انسان آخر اذنه على الطرف الآخر من هذه الخشبة فانه يسمع صوت
هذه الابرة فاذا وضع انسان ثالث اذنه في وسط هذه الخشبة فانه لا يسمع شيأ * فائدة
من المعلوم ان الحواس الظاهرية للانسان خمسة وزاد بعضهم سادسة وهي
ما يدرك بها الالم واللذة من اول وهلة وربما سماها بعضهم افعال الروح وقال
بها الفخر الرازي ومتأخرون من علماء الانكليز وهل هي بجملتها موجودة في سائر
الحيوانات ام لا وظاهر كلام بعضهم انها موجودة في جميع الحيوانات الا ان
ايداعها فيها على حسب الحاجة فكل نوع من الحيوانات يختص بها على ترتيب

كما مختلف ففي الانسان الحاسة الاولى من حواسه هي حاسة اللمس والثانية حاسة الذوق والثالثة حاسة البصر والرابعة حاسة السمع والخامسة حاسة الشم وفى البهائم الاولى حاسة الشم والثانية حاسة الذوق والثالثة حاسة البصر والرابعة حاسة السمع والخامسة حاسة اللمس وثمافى الطيور فاول الحواس البصر والثانية هي السمع والثالثة حاسة اللمس والرابعة والخامسة الذوق والشم

باريا

بياء موحدة بعدها الف فراء مكسورة فياء بعدها الف فرقة ببلاد الهند مبغوضة عند الهنود كاليهود فى سائر البلاد

باسيفيك * او باسيفيقي

بموحدة بعدها الف فسين مهملة مكسورة فياء مثناة تحتية ساكنة ففاء مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فكاف اوقاف بعدها ياء كلمة فرنساوية معناها صلحى نسبة الى الصلح يطلقونها على البحر المحيط الاكبر فبعض المترجمين سماه البحر المعتدل وبعض آخر سماه بحر الصلح وهذا البحر الكبير يفصل بلاد امريكة من بلاد اسيا وفيه ايضا القسم الخامس من اقسام الدنيا الذى هو جزائر البحر المحيط

بانيانة

بموحدة بعدها الف فنون مكسورة فمثناة تحتية بعدها الف فنون مفتوحة فتاء تأنيث فرق يهود الهند يشتغلون بالمعاملات ما بين صيارفة ودلالين وتجار وتسمى ايضا بانيسة

بانيسة

بموحدة بعدها الف فمثناة تحتية مكسورة فسين مهملة مفتوحة فتاء تأنيث راجع بانيانة

تجونيون

بموحدة مكسورة فمثناة فوقية ساكنة فجيم مضمومة فواو ساكنة فنون مكسورة ويقال ايضا بتجوانا وبجوانا وهم فرق متوحشون ببلاد كفرية فى افريقية الجنوبية

براهمة

هم اتباع براهمى كبيردين الهنود الوثنيين وهم ايضا اول طوائف الهنود واشراف الجنس الهندى يشتغلون بالشرائع والفلسفة وكبيرهم براهمى معظم كثيرا ببلاد المغول راجع هذه الكلمة ولهم كتب فى شرائعهم مشهورة عندهم منها كتاب يسمى الصاشة وكتاب آخر يسمى الويدام ومن جملة ما فى كتبهم تحريم ذبح الحيوانات خصوصا البقر لان من عوائدهم القول بتناسخ الارواح فلهذا يحرم عندهم ذبح الحيوانات ويعتقدون ايضا ان من اراد الله تعذيبه من العصاة كهاروت وماروت فانه ينقل روحه فى جسم بهيمة حتى يتطهر ويتخلص صاحبها من الذنوب وكذلك ارواح الادميين وبراهمة الان كسلفهم يحرقون موتاهم وزوجة كل انسان منهم تحترق معه بعد موته حية فانظر هذا الامر العجيب عند هؤلاء الناس الذين يتغالون فى قتل النفس ولو بهيمة ويحرقون الاحياء على رؤس الاشهاد قال بعضهم وعلة ذلك انهم يعتقدون ان براهمى كبيرهم الذى يرون انه ابن الاله نزل من السماء بينهم وتزوج بعدة نساء فلما مات حرقت احب زوجاته اليه نفسها معه لتلحقه الى السماء فصارت هذه الحادثة سنة متبعة بينهم انتهى ولاشك ان هذا من محض افتراء عبادهم واختراعهم واباطيلهم وقد سارت الركبان فى البلاد الهندية الوثنية بتاريخها وابقيت على العمل بها ومع ذلك فهم يزعمون تناسخ الارواح فكيف تجد المرأة زوجها فى السماء مع انه صار كبشا او فيلا على اصول معتقدهم وكيف تعرفه وتميزه حتى تكون معه ثم ان العادة عند الهنود ان اقدم نسائه هى التى تفعل ذلك فان ابت الاولى فعلت الثانية

وهكذا قال بعضهم انه رأى هنالك رجلا مات وكان له من الزوجات سبعة عشر
يحرقن انفسهن مع جثته والآن صارت هذه العادة نادرة وضعفت بفتوح الاسلام
لقطعة عظيمة من بلاد الهند وبتجارة الافرنج معهم

برطانيا * او برطانية راجع انكلترة

برغونيا

بضم الموحدة وسكون الراء وضم الغين بعدها واو ساكنة فنون مكسورة فمثناة
تحتية فالف ويقال ايضا بورغونيا اقليم من اقاليم فرانسا الشرقية

برمان

بكسر الموحدة وسكون الراء وميم بعدها الف فنون وتسمى ايضا آوى بفتح الواو
سلطنة عظيمة ببلاد الهند في نيم جزيرة الهند الشرقية محدودة جهة الشمال ببلاد
اسام وببلاد التبت وجهة الجنوب بمملكة سيام وجهة الشرق ببلاد الصين
طيبة القطر خصبة التربة بها معادن الذهب والفضة والياقوت وغير ذلك
وحاكمها فاعل مختار مطلق التصرف في رعيته ونساؤها لا قيد عليهن مثل
العادة الغالبة ببلاد الشرق ولكن يفعلن الاشغال الشاقة ودين اهلها دين
البدّة يباح عندهم تعدد الزوجات من غير حصر ومقر الحكم بها مدينة تسمى
اوميراپورا بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الميم المشددة وسكون المثناة التحتية فراء
بعدها الف فباء فارسية مضمومة بعدها واو ساكنة فرا بعدها الف

برنات

بكسر الموحدة وسكون الراء وفتح النون بعدها الف ثم مثناة فوقية سلاسل
جبال عظيمة بين فرانسا واسبانيا ممتدة من البحر الابيض الى البحر المحيط الغربي
بها كثير من المعادن كالنحاس والتوتيا والحديد والرصاص وغير ذلك

برنو

بضم الموحدة وسكون الراء وضم النون وسكون الواو مملكة كبيرة في وسط قسم افريقية محدودة جهة الشمال ببلاد فزان وبرنعة وجهة الشرق ببلاد النوبة وجهة الجنوب ببلاد بغرم بكسر الموحدة وكسر الغين المعجمة فراء ساكنة بعدها ميم وجهة الغرب ببلاد غانة فهي بين الدرجة السادسة عشر والعشرين درجة من العرض الشمالي طيبة الهواء زمنها صحو شتاء هادية الرياح كذلك وحرها عظيم في الصيف وفيه تكثر امطارها ورياحها العاصفة وصواعقها وليس لها خريف ولا ربيع واهلها اسلام ولها مدينة واحدة تسمى مدينة برنو على مرحلة من شط نهر كازل الذي يجري من الشمال الى الجنوب فيمر ببلاد برنو ثم يذهب فيختفي في رمال برية بلما بكسر الموحدة وسكون اللام فميم بعدها الف

برنيو

بضم الموحدة وسكون الراء فنون مكسورة فمثناة مضمومة او همزة كذلك بعدها واو ساكنة احدى الجزائر الثلاثة الكبيرة من الجزائر التي يقال لها سنده بضم السين وسكون النون بجر الهند مقسومة بخط الاستواء الى جزئين اعظمهما الجزء الشمالي دائمة الامطار على الساحل الغربي من شهر نوفمبر الافرنجي الى آخر ابريل ردية الاقليم على الافرنج بسبب بركها الاسيما بقرب البحر واهلها قبائل متوحشون اصحاب اوهام فاسدة وبدع كاسدة وعلى سواحلها قبائل عربية ملباريون وغيرهم وهم مسلمون وبها عدة ملوك مستقلين وفي الغالب بينهم حروب متواترة وللانكليز بها عدة عمارات

برو

بكسر الموحدة او القارسية وضم الراء بعدها واو ساكنة ولاية بامريكة الجنوبية كانت محكومة بنائب ملك من طرف دولة اسبانيا وجبالها شهيرة بالمعادن العظيمة على شط البحر المحيط الاكبر ومعادنها اعظم معادن جميع اقطار الارض فيها سبعون معدنا من معادن الذهب وستمائة وثمانون من معادن الفضة واربعة

من معادن الزيبق واربعة من معادن النحاس واثنا عشر من معادن الرصاص وبها كذلك معادن الاحجار النفيسة وهى الان جمهورية مستقلة واهلها اما من ذرية الافرنج اومتأصلون بها واكثر المتأصلين بها متوحشون فى الجبال

بروتستانية

بضم كل من الموحدة والراء وسكون الواو وكسر المثناة الفوقية فسين مهملة ساكنة فمثناة فوقية بعدها الف فنون مكسورة فياء نسب اى انجيلية يأخذون بمجرد الانجيل وهم عند النصارى كالخوارج عند الاسلام

برونسة

بضم الباء الموحدة والراء وفتح الواو وسكون النون وفتح السين المهملة اقليم من اقاليم فرانسا الجنوبية

برطونيا * او بريطون * راجع انكلترة

بسترامرسيد

بضم الباء وسكون السين وتثليث المثناة الفوقية فراء بعدها الف فميم مكسورة فراء ساكنة فسين مكسورة فمثناة تحتية فدال كلمتان من لغة الاندلس اولاهما بسترا معناها ضمير الجمع المخاطب اوالمفرد الذى يراد تعظيمه والثانية معناها سعادة اوحضرة اونحو ذلك فمعنى الكلمتين سعادتكم اوحضرتكم

بسك

بفتح الموحدة وسكون السين المهملة وبكاف اوقاف قبائل ببلاد اسبانيا بجبال البرنات

بضة

بكسر الموحدة وتشديد الضاد المعجمة المفتوحة ويقال وضاه بكسر الواو فضاد معجمة

بعدها الف جماعة متوحشون بجزيرة سيلان المسماة جزيرة سرنديب

بطا

بفتح الموحدة وتشديد الطاء بعدها الف طائفة متوحشة فى جزيرة سومطرا معتادة على اكل الادمى

بطرس الاول ويلقب بالاكبر

قرال الموسقوبية ولد سنة الف وستماية وثلاثة وسبعين من الميلاد وتقلد سلطنة الموسقو وعمره عشر سنوات ومات سنة الف وسبعماية وخمسة وعشرين من الميلاد وعمره ثلاث وخمسون سنة ثم ان هذا السلطان كان غير طويل ولا قصير بل متوسط القامة عليه سمة الاكابر وكان اذا مشى يمشى الخيلاء وبه نشاط وفطانة وكان مهابا ذا حماسة فى كلامه وفصاحة منطق وخطابة بين جنده واهل مشورته مع القسيسين فكان سلطانا وخطيبا وهاتان الصفتان صيراه مهابا فى بلاده وكان لا يحب كثرة الزينة والزخرفة فى اموره ولا فى ديوانه ويشتغل كثيرا ويشرع فى مهمات عظيمة ومقاصد جسيمة لا يكل عزمه ولا تمل همته يحسب زمنه بالدقيقة ولا يضيع من الاوقات وقتا الا فى اشغاله لا تفزعه المشاق ولا تزعجه الاخطار يختار الوسائط الغريبة السريعة التوصل الى المطلوب ليظفر به مثلا اذا اراد احداث شئ مثل تعليم العساكر على طريقة الافرنج برا او بحرا ابتدأ فى التعلم بنفسه ودخل فى المرتبة الهينة ولما امر باقامة جماعة لاغاثة الحريق واطفاء النيران التى كانت متواترة ببلاد الموسقو كان يذهب بنفسه بعض الاحيان معهم للاطفاء ويباشر وسائط ذلك بنفسه واذا اضطر الى السفر فى بعض اقاليم مملكته سافر حالا من غير اتباع واسرع فى سفره ولو كانت المسافة بعيدة وكان من صغر سنه مصابا بداء النفور من الماء وبغض البحر فعالج هذا الداء وغلب على نفسه حتى صارت عاقبة امره ان اكثر رغبته هى ركوب البحار واقتحام اخطارها ولكن كان مطيعا لكثير من شهواته التى اعتاد عليها فى صغره فكان

اذا بغض اهالك وانتقم واتبع حظوظ نفسه وكان كثير السكر فهدم ذلك بنيته وهيج دمه واعتراه شدة الغضب والحمية حتى انه كان اذا غضب لا يعرف احدا الا زوجته القيصرة كاترينة فهي التي كانت تسكن غضبه وتدعوه الى المروءة والفضيلة فاذا افاق استحى من هذا الغضب الجبري ويصيح متأسفا نادما على افعاله قائلا انى لم يمكنني ان اصلح امة بتمامها ولا اقدر على اصلاح نفسي وقد انتهى امر هذا الملك الى ان صار اعلم اهل مملكته فتعلم عدة لغات وبرع في العلوم الرياضية والجغرافية وربما تعلم شيأ في الجراحة والعلاج بنفسه وقد كانت امة الموسقو قبل سلطنته اصحاب خشونة وجهل فقلبهم الى حالة التمدن والمعارف وسبب هذا المجاذفة عقله وجسارته وشدة ميله الى الامور الغريبة فصار نخره نافعا لوطنه اوليس من الغرائب انه نزل عن الكرسي وذهب الى البلاد الغريبة ليشتغل في معاملها مثل احاد الشغالين المستأجرين متخفيا حتى لا يعرفه احد ولا يميز من الصنائعية لاجل ان يتعلم مبادى العلوم والفنون والصنائع ويدخلها في بلاده وان كان من الملوك من اشتهر بنصب القوانين والسياسات او فتوح البلدان ولكن لم يوجد منهم من حاز هذه الصفات العظيمة ككونه مصلحا في بلاده ومعلما للمعارف النافعة ومحدثا للعلوم والصنائع بعد ان لم تكن ومغير العوائد بلاده ومجدد الرعيته عوائد اخر ثم ان هذا الملك لكمال عقله وجودة قريحته تباعد عن اوهام اهل بلاده وبدعهم واختلافهم واحكامهم واراد ان يدخل بسرعة في مملكته تصليح الذى نواه وفكر فيه فعمله لهم بفعله اياه وتلبسه به حتى يجبروا بذلك فامتثل هو وانقاد قبل غيره لتعلم العلوم العسكرية ووكل بعض من له معرفة بذلك بجمع خمسين الف نفس من العساكر ليتعلموا على طريقة الحروب الافرنجية وانتظم معهم في سلك العسكرية فاول رتبة اخذها رتبة طرمبيطى ثم بعد ذلك جاويش ولا زال يترقى على التدريج رتبة بعد رتبة على حسب استحقاقه لذلك من غير موالسة ولا تدليس وكان ما نواه يستدعى معارف وعلوم فشرع في السفر ليتعلم ذلك في البلاد البرانية ويترك بلاده مدة سنوات ليتعلم كيف يدبر مملكته فوصل الى بلاد النمسا متشكلا بشكلهم ومكث ببلاد الفلمنك فقرأ فيها علم الجغرافيا والطبيعة والمواليد الثلاثة

والعلوم البحرية فترنابرى رئيس سفينة وذهب الى بلدة من بلاد الفلمنك يقال لها
سردام بفتح السين المهملة وسكون الراء ودال بعدها الف فيم بها ترسخانة فكتب
نفسه فى جملة الشغالين فكانوا يسمونه الاوستابطرس ثم ان الشغالين تعجبوا من
رؤية السلطان من السلاطين مصاحبا لهم فى الاشغال ولكن لما كان هذا
السلطان ليس له شئ يميزه عن غيره من باقى العملة خالطوه وائتلفوا به فتعلم منهم
حرفتهم وهى عمارة السفن ثم سار الى بلاد الانكليز ليتعلم هنالك العمليات فهاداه
غليوم ملك الانكليز لفرحه به بهدية تليق بمقام المهدى والمهدى اليه وهى سفينة
ذات خمسة وعشرين مدفعا من اعظم السيارات البحرية وسائر اهل السفينة
عرضوا للملك ان يأذن لهم بالذهاب فى السفينة الى بلاد الموسقو فارجع بطرس
الاكبر الا واستصحب معه فى هذه السفينة جملة من البحريين وارباب الصنائع
من كل صنف من اصناف المعارف وفى سنة الف وسبعماية وسبعة عشر من
الميلاد سافر هذا القيصر الى فرانسا ومن غريب ما يحكى عنه انه ذهب الى مقبرة
الوزير شليو فرأى صورته ممثلة فتعجب وتأسف على عدم ادراك هذا الوزير وتكلم
بكلام يليق بمن ولد ليكون رجلا عظيما فصعد على المقبرة ولثم تمثال هذا الوزير
وقال باللغة الموسقوبية ما معناه ابنك كنت موجودا فى عصرى فاعطيك نصف
مملكتى هبة منى فى نظير كونك تعلمنى حسن تدبير النصف الاخر فلما ترجمت
هذه العبارة لبعض من لا يحب ذلك الوزير قال لو اعطى القيصر لهذا الوزير
نصف مملكته لم يبق النصف الفاضل فى يد القيصر الا مدة يسيرة ثم ان هذا القيصر
لما رجع الى بلاده اظهر فيها العلوم والمعارف وغير عوائد الموسقوبية القديمة
ثم ان نيته لترتيب عظيم جديد مكثت مدة طويلة تجس فى نفسه من غير ان
يظهرها وينفذها بسبب حروبه مع كرلوس الثانى عشر ملك بلاد اسوج
ثم ان بطرس لما اراد ان يتفرغ بالكلية لهذا الترتيب عرض لغريمه كرلوس شروطا
للصلح مناسبة لينقطع الحرب بينهما وكانت عادة كرلوس ان لا يصالح اعداءه
الا فى دار مملكتهم وكرسى سلطنتهم بعد دخوله منصورا عليهم فاجاب بطرس
بقوله اصطلح مع حضرة القيصر فى مدينة موسقو فلما قرأ الجواب القيصر

المذكور

المذكور ووجده مشتملا على الكبر والفخار وقال ان اخانا كرلوس يزعم دائما انه يسير
على آثار اسكندر الاكبر ولكن اظن انى لست دارا ملك العجم فاهتم بطرس بالامور
الحربية وباشر الوقائع بنفسه ولنهزم بجماعته فى المرات العديدة فكان هذا مما افاد
الموسقوبية صناعة الحروب وممارستها فانتهى امره انه انتصر نصرة عظيمة
على كرلوس الثانى عشر فى بلدة پلتوى بضم الباء الفارسية وسكون اللام وفتح
التاء الفوقية فواو بعدها الف واستيسر كثيرا من ضباط اسوج واخذ ايضا صارى
عسكرهم المسمى رنشلد بفتح الراء وسكون النون وكسر الشين المعجمة وسكون
اللام فدال مهملة فلما احضروه فى صيوان القيصر عزمه ان ياكل معه فى يوم
هذه النصرة ثم ان القيصر قال لهذا الامير من العجيب انكم تجيؤن الى هذه
البلاد البعيدة وتخاطرون بانفسكم وتحاصرون پلتوى بعدد قليل من العساكر
فاجابه هذا الامير لسنا بالمستشارين دائما بل نحن خدم تحت طاعة اوامر سيدنا
فلا نخالف ولى امرنا ابدا فلما سمع القيصر هذا الجواب الحسن التفت الى بعض من
المتقربين اليه المتهم بانه سابقا تعصب عليه فى جملة المتعصبين وقال هكذا تكون
خدمة الملوك واخذ الكاس وقال نشرب على صحة معلمينا علم الحرب فالتفت
الامير الاسوجى وقال من هؤلاء الذين شرفتهم بهذا اللقب الفاخر فقال القيصر
سعادتكم معشر الضباط الاسوجية فان عساكر الموسقو انما تعلموا
الحروب من ممارستهم ومحاربتهم اياكم فقال هذا الامير للقيصر فاذن حضرتكم
قليلة شكر النعم والمكافئة عليها بحيث انكم اهنتم من له عليكم فضل التعليم
فسكت القيصر فلما ارتفع الطعام امر برد سائر سيوف الضباط الكبار اليهم
واحسن معاملتهم ومما يعاب به على هذا القيصر انه كان لا يسمع كلام احد
ابدا ولا يرق لحاله اصلا ولكن الظاهر ان مثل هذا الجبر كان مما تقتضيه امور
السياسة بالنسبة لاهل الموسقو فى ذلك الزمان ليتقوى عندهم نظام
مملكته الجديدة فمن ذلك انه امر بقتل ابنه بسبب انه تعدى اوامره وجاوز حدود
القوانين ولهذا القيصر الفضل على الدولة الموسقوبية فانه هو السبب فى عظم
شوكتها واتساع سطوتها ووجود قوانينها المعمول بها فى بلاده الان ونصب مبانيها

العظيمة فمن ذلك انه بنى مدينة بتربرغ التى هى الان تخت بلاد الموسقو وحصن عدة قلاع عظيمة وجدد مايه الف نفس من العساكر المشاة المتعلمة للحروب الافرنجية وصنع عمارة بحرية مركبة من اربعين سفينة من جنس القباق ومايتى سفينة حربية دون ذلك وبنى عدة مدارس علوم فى عدة من مدن بلاده واحدث رصدا عظيما للعلوم الفلكية وبستانا جامعا مشتملا على جميع النباتات للدارسة عليها واحدث عدة مطابع عظيمة وكتبخانه سلطانية وكان على الهمة كثير السخاء والاجتهاد والامانة والشجاعة فقد قال ذات يوم لعساكره فى بعض الوقائع المهمة لما راهم اخذوا فى اسباب الفرار من فر منا من الاعداء فاقتلوه ولو كنت انا فلما مات المذكور تولت المملكة زوجته القيصرة كاترينة واستمرت تتبع منهجه وتسير على منواله وتفعل ما كان نواه ولم يتممه وراجع كاترينة فهذا القيصر جدير بان يؤرخ بحذاء اسكندر الاكبر وبمبة وقيصر وتيمورلنك ومحمد الاول سلطان آل عثمان ومما يلحق بالمذكورين افريدرقوس ملك البروسيا ونابليون قيصر الفرنساوية الشهير باسم بونابارته ومما يلحق بالجميع حضرة الخديوى ولى النعم الاعظم صاحب التجديدات العسكرية والمدنية بالممالك المصرية السارية بانفاسه الى غيرها من الاقطار الاسلامية

بلطق

بفتح الموحدة وسكون اللام وكسر الطاء المهملة فقاف بحر عظيم من بحور اوروبا يسمى خليج بلطق محدود جهة الغرب ببلاد الدانيمرقة واسوج وجهة الشمال ببلاد لابونيا وجهة الشرق ببلاد الموسقو وجهة الجنوب ببلاد دلة والبروسيا يتصل بالبحر المحيط الغربى بواسطة بوغاز سند بضم السين المهملة وسكون النون وبواسطة بوغازين اخرين احدهما يسمى بلط الاكبر والاخر بلط الاصغر وطول هذا البحر مائتا فرسخ فرنساوى وستة عشر فرسخا وعرضه الاعظم نحو خمسين فرسخا ومدخل هذا البحر تحت حكم الدانيمرقة فلهم جمرك معين على السفن المارة به وحيث عرفت حدوده علمت انه يمكن للدولة الموسقوبية

ان تتوصل بسفنها التى فيه معه الى البحر الابيض الرومى كما انه يمكنها ان تتوصل الى البحر الابيض المذكور بواسطة الخليج القسطنطينى * وذلك لان بحر بلطق خارج من البحر المحيط الغربى بواسطة بحر الشمال المسمى بحر المانيا والبحر المحيط الغربى يوصل للبحر الابيض بواسطة بوغاز سبته المسمى بوغاز جبل طارق وقد تعجب فى قديم الزمان بعض وزراء العثمانية لما رأى ظهور السفن الموسقوبية ببحر الروم من غير ان تمر على بوغاز اسلامبول حيث غلقه العثمانيون عنها وسأل عن ذلك فقيل له السبب الموجب لذلك واحضر له بخرطة ليرى عليها هذه الاماكن البحرية مرسومة فلما رأى بوغاز جبل طارق مرسوما ضيقا قال لمن يعرفه ذلك اتهزوا بى كيف مثل هذا البوغاز الضيق عن تنفيذ الاصبع يسع السفن العظيمة وسبب ذلك اهمال العلوم الجغرافية بالبلاد المشرقية وللافرنج نوادر اخر فى هذا المعنى يحكونها فى اثبات عدم معرفتنا الاوضاع الاماكن مع ان علم تقويم البلدان ومعرفة الممالك والمسالك مما يهتم به ارباب التدبير والسياسة فقد اعتنى به من ملوك الاسلام كثيرون ثم انقطع ولا نزال نتجدد شيأ فشيأ بعناية مولى النعم الاكرم

بلى

بكسر الموحدة وتشديد اللام المكسورة بعدها لام ساكنة منزل ببلاد جزيرة سومطرا ينزل به الغربا

بمبيا

بضم الباء الفارسية وسكون الميم فباء ثانية فارسية مكسورة فمثناة تحتية بعدها الف مدينة قديمة على خمسة فراسخ من الشمال الشرقى من مدينة نابلى ببلاد ايطاليا خربت بسبب هيجان جبل النار وقد بقى الان آثارها وفيها عدة هياكل لعبادة الشمس وغيرها وبها تصاوير محفوظة البهجة الى الان وعجائب من بقية آثار الاقدمين مثل كتب منسوخة غير مخرومة

بنيان

بفتح الموحدة وسكون النون وفتح المثناة التحتية بعدها الف فنون راجع بانيانة

بنغال * او بنكال

بفتح الموحدة وسكون النون فغين معجمة بعدها الف فلام وقد يزاد تاء تأنيث اقليم عظيم ببلاد الهند جهة نهر الكنك اهله هنود وثنيون ومنهم اسلاميون تحت حكم الانكليز وقاعدة هذا الاقليم قلقوطا وفيه عمارات تجارات لغالب طوائف الافرنج وبنغال او بنكال ايضا اسم لجون فى البحر المحيط الهندى بين جزيرتى الهند المتصلتين بالارض

بنين

بكسر كل من الموحدة والنون فمثناة تحتية ساكنة فنون اسم لمملكة ببلاد افريقية الغربية فى ولاية غينا اهلها اصحاب سكون وراحة يحسنون التجارة والزراعة وثنيون وملكهم مطلق التصرف فاعل مختار يقدر وقت الحرب على تجهيز نحو مائة الف نفس وله قصر واسع مزين باعمدة من خشب منقوش عليها غزواته التى انتصر فيها على اعدائه ودار المملكة يقال لها ايضا مدينة بنين على جبل هنالك وبقرب نهر يسمى نهر فرمزا بضم الفاء وسكون الراء وضم الميم فزاى بعدها الف

بهات

بتثليث الموحدة فهاء بعدها الف فمثناة فوقية ويقال ايضا بهوت طائفة مشهورة بالشعر ببلاد الهند خصوصا باقليم الجزرات

بهيمه

بضم الموحدة وفتح الهاء وسكون المثناة التحتية وفتح الميم بعدها تاء تأنيث راجع بوهيمة

بوتيقودس

بضم الموحدة بعدها واو ساكنة فمثناة فوقية مكسورة بعدها ياء تحتية ساكنة فقاف مضمومة بعدها واو ساكنة فدال مهملة مكسورة فسين مهملة طوائف ببلاد برزيلة متوحشون يثقبون شفاههم ويزينونها بوضع خشبة فيه

بوجي

بضم الموحدة بعدها واو ساكنة فجيم مكسورة بعدها ياء فرق لهم نوع من التحضر والترقي في جزائر سليبة يسافرون بحرا للتجارات الى البلاد البرانية عن جزائرهم

(* بورتوغال * او برتغال * او برتقال *)

مملكة من الممالك الجنوبية ببلاد اوروبا وهي مع بلاد اسبانيا تصنع نيم جزيرة ودار مملكة البرتوغال مدينة يقال لها مدينة اشبونه او لسبونة

بوليا

بضم الموحدة فلام مكسورة فمثناة تحتية بعدها الف فرقة ببلاد الهند كالباريا مبغوضة عن اهل الهند مثل اليهود والنصارى بالاقطار الاسلامية راجع باريا

بولية

بضم الباء الفارسية وسكون الواو وكسر اللام وفتح المثناة التحتية بعدها تاء تأنيث هي مدينة نابلي ببلاد ايطاليا

بونيارا

بضم الموحدة بعدها واو ساكنة فنون مكسورة فمثناة تحتية بعدها الف فراء بعدها الف ايضا جماعات يشتغلون بالتجارة بسفر القوافل ببلاد الهند ارباب شجاعة يميلون بالطبع الى السكر والنهب

بوة

بضم الموحدة وفتح الواو بعدها تاء تأنيث طائفة كثيرة المجون والسخرية ببلاد الهند كالحواة تسرح بالبلاد

بوهيمية * ويقال ايضا * بهيمة

وهي بضم الموحدة بعدها واو فهاء مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فميم مفتوحة فهاء تأنيث اسم لطائفة كالغجر تسرح بخيامها وخيوشها في سائر البلاد وفي كل بلدة تسمى باسم البلاد الغريبة البعيدة مثلا تسمى عند بعض بلاد الافرنج مصرية وعند اهل مصر حلبية وططرية وهكذا وبوهيمية اسم ولاية ببلاد النمسا تحت حكم سلطان النمسا وتسمى باللغة التركية بلاد چه

بيادرة

بفتح الموحدة وبالمثناة التحتية بعدها الف فدال مهملة مكسورة فراء مفتوحة فتاء تأنيث طائفة من النساء حرفتها الرقص ببلاد الهند

بيربيس

بكسر الموحدة بعدها مثناة ساكنة فراء ساكنة ايضا فموحدة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فسين مهملة اسم لاقليم ببلاد غيانة في امريكة الجنوبية بقرب نهر يسمى نهر بيربيس يصب في البحر المحيط الغربي واكثر اهل هذه البلاد زنوج كانت سابقا للفلمنك والآن للانكليز

بيكت * او بكتيه

بكسر الموحدة وسكون المثناة التحتية فبكاف فمثناة فوقية معناه مستوشمون باسم سماه الرومانيون لقدماء بلاد بقوسيا بسبب انهم كانوا ينقشون سائر بدنهم بالوشم

بينوزيرس اوبرنوسريس او بينوسعرس

بموحدة مكسورة بعدها مثناة تحتية او وفاو فنون مضمومة بعدها واو فزاي او سين

مكسورة بغير مثناة تحتية او بها او راء مكسورة بعدها مثناة تحتية او بعدم هذه المثناة فسين مهملة معناه الهواء الحسن مدينة ظريفة ببلاد امريكة الايسبانيولية قاعدتها تسمى بهذا الاسم خرج اهلها عن حكم الاسبنيول وصنعوا جمهورية مقاربة لحكم بلاد الايتازوني

حرف التاء

تاهوراس ✻ او تاهورة

فرقة في جزيرة هوتايتي اصحاب شعبذة تامر بتقريب الادميين قربانا

تركماني

قبائل رحالة نزالة في سهول بلاد العجم وبلاد اناطولي يعيشون من قطع الطريق والنهب ويأسرون من يأخذونه من النهب ليخدم مواشيهم في سهول بخارى وسمرقند فتراهم دائما متسلحين بالرماح والسيوف ونحوها وهم دائما على ظهور الخيل يأكلون لحوم الخيل والبانها وهي حامضة وهم اسلام ارباب خيام يقال انهم يكرمون الضيف ومع ذلك فقلوبهم قاسية

ترتيون

بكسر المثناة الفوقية بعدها راء مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فمثناة فوقية مضمومة فواو ساكنة فنون صدف كبير كالذي تستعمله الحواة الصغيرة فيه وتستعمله لذلك فرق من اهل جزائر بحر الجنوب للتسلي بذلك كالمزمار مثلا

تزيغانية

بكسر المثناة الفوقية فزاي معجمة مكسورة بعدها ياء ساكنة فغين معجمة بعدها الف فنون مكسورة فمثناة تحتية مشددة للنسب فتاء تأنيث طوائف مستعبدون ببلاد الافلاق تحت ايدي الامراء وغيرهم يجوز التصرف فيهم كما تريد السيدة فهم اشد استعبادا من نصارى الهوارة ببلاد الصعيد في الزمن السابق

توبية

بضم المثناة الفوقية بعدها واو ساكنة فموحدة مكسورة فياء فتاء تأنيث فرق متوحشة ببلاد ازبريلة يا كلون الادميين

تيابرة

بكسر المثناة الفوقية فمثناة تحتية بعدها الف فمثناة فوقية مكسورة فراء فتاء تأنيث راجع سبكتا كل

تيرنوف

بكسر المثناة الفوقية فمثناة تحتية ساكنة فراء ساكنة فنون مضمومة بعدها واو ساكنة ففاء وقد يقال ترنوف بغير مثناة تحتية وقد يقال ترنو من غير فاء جزيرة من جزائر امريكة الشمالية بين الدرجة السادسة والاربعين والثانية والخمسين من العرض الشمالى والخامسة والخمسين الى الحادية والستين درجة من الطول الغربى من باريس وسواحلها كثيرة الضباب والرياح العواصف التى تأتى بالبرد بفتح الراء والامطار وشتاؤها طويل شديد وسواحل هذه الجزيرة مع الانكليز

تيرول

بكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية وضم الراء فواو بعدها لام اقليم كبير من اقاليم سلطنة النمسا اهله ارباب لين وسكون

حرف الجيم

جاغجرنات

بجيم بعدها الف فغين معجمة مضمومة فجيم مكسورة فراء ساكنة فنون بعدها الف فمثناة فوقية ويقال ياشرنات وجاشرناط وهو محل ببلاد الهند

جاوة

بفتح الجيم بعدها الف فواو مفتوحة جزيرة من جزائر سندة بضم السين المهملة
وسكون النون ببحر الهند واهلها جاويون وملباريه وصينيون وهى خصبة
المزرعة يخرج بها الارز وقصب السكر والفلفل والبن والنيلة والدخان والقطن
وغير ذلك وبها برية عظيمة مملوءة من الغابات والاجام لا يمكن اقتحامها معمورة
بالنمورة والخرتيت والافاعى والطيور الظريفة والحيوانات الاهلية الكثيرة العدد
والخيل الصغيرة الجسم العظيمة القوة يحرثون الارض بالجواميس وسواحلها
مشحونة بالعقارب والتماسيح ثم ان التماسيح معظمة فى بعض الاماكن عندهم
وبها اغنام صينية ممدوحة وبها الاسماك والطيور الكثيرة ومعادن الذهب
والالماس واليواقيت والزمرد وبها شجرة عصيرها سم وبها العقاقير على اختلاف
انواعها وزمنها فصلان فقط احدهما فصل المطر وهو من آخر شهر نوتمبر الافرنجى
الى نصف ابريل والثانى فصل اليبوسة وهو باقى السنة وهو خير من الفصل
الاول لان الاول ردى الهواء مشوم على الناس والملبارية بها منقسمون الى عدة
مراتب كل طائفة لها رئيس مطلوب منه حسن سلوكها واهل هذه الجزيرة على
اكثرهم غير متمدنين بل هم جبارون اصحاب غش وخيانة ليس عندهم
شفقة شجعان ارباب بنية حسنة ولونهم زيتونى وانوفهم مبطوطة وشعورهم
سود يسكنون على السواحل واهل وسط البلاد يحرثون الارض ومن اوصافهم
انهم ارباب خشونة وقلة فكرة وحاسية والدين المتحكم بهذه الجزيرة دين الاسلام
وكان بها سابقا فى كل مدينة ملك والان ليس بها الا مملكتان اصليتان
احداهما مملكة بنتام بفتح الموحدة وسكون النون فمثناة فوقية بعدها الف فميم
والثانية مملكة مترام بفتح الميم والمثناة الفوقية بعدها راء فالف فميم وملكاها تبن
المملكتين معاهدان الفلمنك وهم ارباب الدولة الثالثة فى هذه الجزيرة ومركز
متجرهم فى مدينة بتاويا بفتح الموحدة والمثناة الفوقية بعدها الف فواو مكسورة
فمثناة تحتية بعدها الف وهذه المدينة هى بمنزلة تخت سائر الجزيرة ✻

جرمان * او جرمانيا

بكسر الجيم وسكون الراء راجع المان والمانيا

جزرات

بضم الجيم وكسر الزاي فراء بعدها الف فتاء مثناة فوقية اقليم كبير من اقاليم بلاد الهند في شكل جزيرة متصلة بالارض بين خليج سندة خليج كبباية بفتح الكاف وسكون الميم اهله هنود اسلام وبراهمة ومجوس بعضه محكوم بالانكليز وبعضه الاخر مستقل ومقر حكمه مدينة يقال لها احمداباد

جول

بضم الجيم بعدها واو ساكنة فلام ويقال ايضا جوليوس اسم لعيد كان يفعل ببلاد الرومانيين وغيرهم قبل ظهور عيسى عليه السلام وبعده والظاهر انه يسمى باسم جوليوس قيصر الرومانيين

حرف الخاء

خرخير راجع غرغير

خوارزم

اقليم ببلاد التتار المستقلين محدود جهة الشمال الشرقي ببلاد تركستان وجهة الجنوب ببخارى الكبرى وجهة الجنوب الغربي ببلاد العجم وجهة الغرب ببلاد التركمان الرحالة النزالة يمر بها نهر جيحون وهي منقسمة الى مملكتين مستقلتين احداهما مملكة خيوى والثاني مملكة داغستان خيوى وبلاد داغستان على اغلبها من حكم الموسقو وببلاد خوارزم معادن الذهب والفضة وبها بحيرة خوارزم المسماة بالافرنجية بحيرة ارال بفتح الهمزة فراء بعدها الف فلام

خيوى

بكسر

بكسر الخاء وسكون المثناة التحتية بعدها واو فالف مقصورة احدى ممالك بلاد خوارزم خصبة الارض جيدة الحرث ومدينتها تسمى ايضا خيوى ويقال لولاينها خانة خيوى ولصاحبها خان خيوى

حرف الدال

دانيمرقة

بدال مهملة بعدها الف فنون مكسورة بعدها مثناة تحتية ساكنة فميم مفتوحة فراء ساكنة بدون الف او بها فقاف مفتوحة فتاء تأنيث ويقال ايضا دانيا مملكة من ممالك اوروبا محدودة جهة الشمال والغرب ببحر الشمال الخارج من البحر المحيط الغربى وجهة الشرق ببحر بلطق وجهة الجنوب ببلاد المانيا ودولتها متوارثة ملكية مطلقة التصرف اهلها نحو مليونين ونصف ودينهم الملة البروتستانية وايرادها نحو اربعين مليون فرنك جزؤ منه يأتى من جمرك السفن التى تمر ببحر بلطق وعساكرها نحو خمسة وسبعين الف نفس واربعة الاف بحرية يخرج من ارضها خشب العمارة والزيت والقطران وبها البقر والخيول الجيدة والنحاس والحديد واهلها اصحاب لين عريكة وقلة زينة وبنية ابدانهم طيبة عندهم اللطافة والشجاعة والفطانة وهم ربانيون بالبحر واغلب اراضى هذه البلاد جزائر ومن جزائرهم جزيرة اسلندة المتقدمة فى حرف الالف ومدينة المملكة يقال لها كبنهاغ بضم الكاف وفتح الباء الفارسية فنون ساكنة فهاء بعدها الف فغين معجمة ويقال قوبنهاق وفى هذه المدينة غالب صنائع الدانيمرقة وفنونهم وعلومهم

درويد

بفتح الدال وسكون الراء وكسر الواو فمثناة تحتية ساكنة فدال مهملة طوائف من عباد قدماء الفرنساوية وامناء شرائعهم وفلاسفتهم

دوبقلوس

بضم الدال المهملة وسكون الواو فقاف ساكنة فلام مضمومة فواو فسين مهملة
احد حكماء الفرنساوية ومشاهيرهم بالمؤلفات من مؤلفاته كتاب يسمى التنبيهات
على اخلاق اهل عصره وآدابهم وعوائدهم وله غير ذلك من المؤلفات

حرف الراء

روس

بضم الراء وسكون الواو فسين مهملة اسم للموسقو يعرفون به الان عند الافرنج
وراجع روسيا

روسيا

بضم الراء بعدها واو ساكنة فسين مكسورة فمثناة تحتية بعدها الف سلطنة
عظيمة متسعة جدا اكبر سائر ممالك الدنيا شطر منها في قسم اوروبا وشطر آخر
في قسم آسيا وجميعها في القسمين مقدار قسم اوروبا بتمامها نحو ثلاث مرات ونحو
تسع الارض المسكونة واهلها نحو ستة وخمسين مليونا من الانفس واتساعها
جعل تجارتها متنوعة عظيمة وهذا اوجد المخالطة بين اهلها وسائر من جاورهم من
الممالك فالموسقو يتجرون مع بلاد العجم وبلاد الهند بواسطة بحر الخزر ومع اهل
البلاد المجاورة للبحر الابيض الرومي بواسطة بحر ازرق والبحر الاسود ومع اهل
الممالك الكثيرة التجارات من امم الافرنج بواسطة بحر بلطق والبحر الابيض
الموسقي والمنجمد الشمالي وتجر ابضايع لاهل الصين واهل امريكة بواسطة قمشطكا
وتحت اهلها امم كثيرون ولغاتهم وملّلهم مختلفة واما دين الدولة الموسقوية
فهو دين الاروام على مذهب الصقالبة ويباح ببلادهم التعبد بسائر الاديان
وسلطان الموسقو مطلق التصرف فاعل مختار وسلطنته متوارثة للذكور
والاناث وعساكره نحو مليون منتظمين وغير منتظمين وله ايضا عمارات بحرية
عظيمة ودار السلطنة يسمى بترابرغ بكسر الموحدة فمثناة فوقية مكسورة فراء
ساكنة فموحدة مضمومة فراء ساكنة فغين معجمة واخلاق اهل الموسقو في الغالب

الخشونة والجهل بل ربما كان منهم المتوحشون وعلى كل حال فقد داخلهم التمدن خصوصا الاكابر والاعيان فهم امثال غيرهم من الافرنج ارباب ادب ولطافة وهم يصلحون للعسكرية والعلوم والفنون ويحسنون امور التجارات

روم

بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم اذا جمع على اروام فالمراد به اهالى بلاد اليونان فى هذه الاعصر القريبة واذا اريد اهالى ايطاليا ومادخل تحت بلادهم من اهل الاروام وغيرهم قيل رومان اورومانيون للتمييز واذا ابقى على حاله وقيل روم فالمراد به ايضا سائر البلاد التى كانت تحت حكم قياصرة الرومانيين وفى غير هذا الكتاب له اطلاقات اخر ليس هنا محلها

رومان * اورومانيون * راجع روم ورومة

رومة

ويقال رومية الكبرى كرسى بلاد ايطاليا وكرسى ممالك الارض فى قديم الزمان سميت بهذا الاسم لان مؤسسها كان يسمى رومولوس ولنذكر هنا مبتدأها ومنتهاها باسقاط ماذكروه لها من الاباطيل ومادونوه فيها فى الاقاويل التى لا تعد من التاريخ فى شئ بل انما نأتى هنا بما لا تمجه الاسماع ولا تنفر منه الطباع فنقول ان رومولوس المؤسس لمدينة رومة كان شيخ قطاع الطريق قتل اخاله يسمى رومنوس وبنى لنفسه اخصاصا وعششا فى قطعة ارض من بلاد ايطاليا فاجتمع عليه نحو ثلاثمائة شخص ممن هب ودب فجعل نفسه كبيرا عليهم فتولدت به وبهم مملكة عظيمة صار عاقبة امرها انها افنت اعظم الممالك الكبيرة الموجودة فى زمانها راجع قرطاجنة ولازال رومولوس بعد اقامة هذه المملكة الصغيرة يسارع فى تكثير رعيته فجعل يأوى اليه ارباب الشرور الذين ارتكبوا الذنوب فى بلادهم ولم يمكنهم المكث بها وصاروا يهرعون اليه من كل جانب لاجل الحماية فكان يحمى من التجأ اليه وولاية كانت قريبة من ولاية بلاد ايطاليا يقال

لهاسابينا بالسين المهملة بعدها الف فوحدة مكسورة بعدها مثناة تحتية
فالف فطلب رومولوس من اهل سابيا ان يؤخذ من نسائهم لزواج رجال مملكته
فابوا ذلك فسلك في بلوغ اربه سلوك سبيل الحيلة فصنع ببلاده عيدا مشتملا على
العاب فجاؤا باسرهم ليتفرجوا فسلب منهم بناتهم قهرا عنهم وزوجهن بجنوده
ولا غرابة في ذلك فان اصول الممالك مبنية على الغصب والتعدى والاختلاس
ومع ان رومولوس كان مجاذفا جسورا فقد كان له نية عظيمة وعزم على فعل امور
جسيمة والا لما مكثت مدينته الجديدة مدة طويلة بل كانت دخلت تحت يد اعدائه
او خربت وانما كان لرومولوس مقاصد سياسية وذلك انه بعد ان جدد
مملكته قواها باتقان التدبير وتسليح عساكر الى غير ذلك وسياسة بلاد رومة
من مبدئها غريبة ينبغي الاعتناء بمعرفتها وكيفية هذه السياسة ان رومولوس
لما تقلد المملكة راى انه لا يمكن ان يدخل الامم تحت قبضته ويجعلهم رعاياه بالكلية
اصلا فان النفوس لا تميل الى التحكم فيها ابدا فلم يبق له الا شيأن احدهما ان يشرك
امه معه في الاحكام الثاني ان يتخلى عن الحكم بالمرة فاختار الاول وقسم جماعته
النازلين معه على ثلاثة قبائل وجعل كل قبيلة عشرة التزامات وقسم الارض
التي معه ثلاثة اقسام مختلفة القسم الاول موقوف على العبادة الدينية الثاني
يبقى لمصالح المملكة الثالث لاهل المملكة فكانت حصة كل واحد من اهل
المملكة نحو فدانى طين ثم انه احدث مجلس مشورة وجعل اربابه نحو مايتى شخص
فكانت وظيفتهم تنفيذ الاحكام والتشاور في مهمات بلادهم ثم يعرضون
ما يشتورون فيه الى الرعية ليقولوا رأيهم فيه ويحكمون فيه بما يقتضيه نظرهم
ويمضى حكم الرعية اذا اقرتهم المشورة على ذلك ووجدته مناسبا واما رياسة
العساكر وقيادتها وجمع مجالس مشورة الرعايا وجمع المشورة العظمى للدعاوى
والوقائع المهمة ورياسة الدين فكان جميع هذا وظيفة هذا الملك ثم ان رومولوس
لما اراد ان يتدارك ما يقع من المشاحنة بين الرعية واهل المشورة اذن لكل واحد
من العامة ان ينتخب من ارباب المشورة مولى فكان للمولى عليه حقوق على
المولى فلذلك حصل الاتحاد بينهما فكانت الموالى من اهل المشورة تحامى عن

محسوبيهم

محسوبيهم من الرعية وكانت الموالي عليهم يعينون مواليهم عند الحاجة فكان هذا الاتحاد المحبوب يوجب الاتفاق والعدل وقلة الخلل في المملكة فكانت عندهم لا تسفك الدماء في القرن الاولى ثم ان الدولة ذات الخشونة لها احكام وفي هذه الاحكام تجد صورة خشونتهم منقوشة ومرسومة فكان اول احكامهم انه يجوز تطليق الزوجة وقتلها اذا فعلت ذنبا عظيما ولو بنحو شرب الخمر من غير ان يجوز للمرأة ان تفترق من زوجها باي علة كانت * الحكم الثاني من احكامه ان الأب مطلق التصرف بالنسبة لاولاده فله ان يبيع ابنه الى ثلاثة مرات في اي سن كان وان يحكم بقتل ابنه وان يتركه في الازقة اذا كان الابن سيء التركيب بشرط ان يستشير خمسة اشخاص من جيرانه ولا يحتاج الى ذلك في البنات الثنيات اي لا يحتاج الى استشارة اشخاص بالنسبة الى قتل البنات او نبذهم في الطرقات اذا كن غير بكريات وكن سيئات التركيب وكانت ايطاليا في ذلك الزمان مثل بلاد اليونان القديمة منقسمة الى عدة امم وطوائف صغيرة واكثرهم اشبه بالوحوش ولا رابط بينهم من انواع الائتناس والاتحاد ولا محبة فكانت رومة في حروب مع سائر هؤلاء الامم مدة طويلة من الزمان وما وقع من التشاجر والتشاحن والحروب بين هؤلاء الامم فهو شيء هين لانك اذا نظرت الى اصل ما وقع او الى مكان او الى حرب ذلك الزمان ولو تسبب عنه ما تسبب وجدته كلا شيء بالنسبة لحروبهم بعد نصب الجمهورية والملوك وانما نقول ان رومولوس كان دائما في الحروب منصورا على اعدائه حتى مات قتيلا في مشورة جمعها ثم خلفه على المملكة آخر ولا زالت بلاد رومة تغير حكامها واحكامها حتى صارت سيدة مدن الدنيا ثم لما تم امرها وعظم شأنها اخذت في النقصان وانقرضت دولة الرومانيين بعد عظمها فصارت رومة الان مدينة كبيرة النصارى القاثوليقية وصار عظمها بمجرد كونها كرسي النصرانية وملكها الذي هو البابا ولو تتوج بتاجين فهو تحت حماية غيره من الملوك لا قوة له ولا سطوة

حرف الزاي

زلندة

بفتح الزاى واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها تاء تأنيث وتوصف بالجديدة فيقال زلندة الجديدة جزيرتان كبيرتان من جزائر بحر الجنوب منفصلتان عن بعضهما بنحو خمسة فراسخ بواسطة بوغاز يسمى بوغاز كولت بضم الكاف وسكون الواو آخره كاف واهلهما ما بين بيض وزنج وسمر وهم قبائل دائما يحارب بعضهم بعضا يأكلون الادميين على وجه بشع سلاحهم الرماح والاخشاب الثقيلة ينقشون وجوههم بالحمرة ويعتقدون بقاء الارواح ولهم عباد منهم وليس لهم هيكل للعبادة يبيعون اولادهم وربما قتلوا انفسهم وقد ارسل الانكليز بهذه الجزيرة من منذ مدة قليلة عدة قسيسين لتنصير اهلها ثم ان السفن التى تسير فى البحر المحيط الجنوبى ترسى على هذه الجزيرة لتتزود الماء للشرب

زيا

بكسر الزاى فمثناة تحتية بعدها الف ويقال سيوس بسين مهملة مكسورة فمثناة تحتية بعدها واو فسين مهملة ويقال قيوس بالقاف جزيرة من جزائر بحر الروم على الجنوب الغربى من جزيرة ثغر بونة بكسر النون وسكون الغين المعجمة فراء مكسورة فباء فارسية فنون فتاء تانيث وتسمى نقربنت ويقال ايضا اغربوزة بالزاى واغلب اهالى زيا اروام واما اغربوزة فهى اكبر جزائر الروم بعد كريد واطرقها منفصلة عن ارض الروم ببوغاز لغربوزة واهلها نحو ستين الف نفس وهى خصبة الارض ذات معادن النحاس وحجر الفتيلة والرخام ودار حكومتها تسمى ايضا مدينة اغربوزة وهى مينا على البحر واهلها ستة عشر الف نفس ما بين اتراك ويهود ونصارى اروام فتحها السلطان محمد الثانى بعد محاصرة ستة اشهر وقتل فى حصارها من عساكره نحو اربعين الف مقاتل

حرف السين

ساترن

بفتح السين المهملة بعدها الف فمثناة فوقية مضمومة فراء ساكنة فنون في علم خرافات اليونان هو الدهر يقولون ان الدهر هو ابن السماء والارض ومن حكاياتهم الخرافية ان القدر اخبر الدهر ان احد ابنائه ينزله عن كرسي مملكته فكان الزمن يأكل اولاده حين وضع امهم لهم وهذه حكاية رمزية كناية عن كون الزمن يفتك دائما بابنائه فيقولون ان زوجة الدهر ولدت ذات يوم وخشيت على مولودها من افتراس ابيه له فقمطت حجرا مثل ما يقمط الصغير وناولته لزوجها فابتلعه ظانا انه ولده وفعلت ذلك لخلاص عدة اولاد منهم واحد يقال له جوبتير بضم الجيم فواو ساكنة فباء فارسية مكسورة فمثناة فوقية مفتوحة بعدها مثناة تحتية فراء يعنون عنه في جاهلية اليونان بانه اله الالهة والظاهر انه كان ملكا بجزيرة كريد ثم ان ساترن لما علم بحيلة زوجته ووجود ولد لها منه خشي على نفسه وهرب الى بلاد ايطاليا في زمن مملكة الملك يانوس راجع هذا الاسم في حرف الياء فعلم الدهر هذا الملك علم الفلاحة وتقويم السنين ثم ان ساترن يصور في صورة شيخ هرم باحدى يديه منشار وفي الاخرى منكاب او رملية اشارة الى ان الدهر يفني كل شيء وانه يخرج ما عنده من المخبئات كحبوب الرمل وقد سمى اليونان باسم ساترن نجمة زحل وسموا باسم جوبتير نجمة المشتري وعلم جاهلية اليونان وغيرهم تسمى عند الافرنج علم الميثولوجيا بكسر الميم فمثناة تحتية ساكنة فثاء مثلثة مضمومة فواو ساكنة فلام مضمومة بعدها واو فجيم مكسورة بعدها مثناة تحتية وهو حكايات ابتدعها الاقدمون لتشريف ارباب العقول عندهم وتأليف رؤسائهم او نظمهم في حيز الاعوان والعتاة وليسوا في الحقيقة الا اشخاصا ارباب عقول كاملة او شجاعة فاضلة وبعض ما يحكى عنهم من باب صحيح التاريخ في عنوان هوس وهذر او هو من قبيل الرموز والاشارات التي ظاهرها من قبيل الكفريات الصريحة لمن يأخذ بظاهرها ويترك باطنها فالمقصود منها مجرد الحقائق الباطنة لا الظواهر الباطلة بل منها ما يدل على كنايات

ادبيـة ونكات فلسفـيـة ومنهـا ما هو من محض اختراع شعراء جاهليـة اليونان لتحسين اشعارهم كاختراع شعراء العرب فى زمن جاهليتهم امورا كثيرة لا اصل لها يبنون عليهـا اشعـارهم وبالجملة فلكل قوم جاهليتهم وزمن شرائعهم وعلومهم *

ساترنالية

نسبة الى سـاترنال وهو منسوب الى سـاترن المتقدم وهى اعيـاد كانت تصنع عند الرومانيين لتشريف ساترن فى مدينة رومة فى شهر دقبر الافرنجى عدة ايام كان يحرم فى زمنهـا المعـاملات وجريان الاحكام وجميع الاشغال الا الطباخة فكانت مبـاحة وكان فى مدتهـا جميع النـاس فى رتبة واحدة اياما كانت درجاتهم حتى ان الارقاء يقولون لسـاداتهم ما يريدونه من القبيح من غير مواخـذة ويسخرون منهم بحضرتهم

سبير اوسيبير اوسبريا

بكسر السين المهملة والموحدة بعد كل منهما مثناة اومن غير مثناة فراء وهو مع بلاد كرجستان وجركستان ما يسمى روسية اسيا اى بلاد الموسقو فى قسم اسيا فاما بلاد سبرية فهى ارض باردة جدا كثيرة الثلوج وفى جزء عظيم من ارضهـا لا يوجد نبات ولا شجر ينفى الموسقو الى سبير جميـع الاسراء ليشتغلوا فيهـا فى معـادن الحـديد والنحـاس والفضة وقاعدتهـا مدينة تسمى تبلسك بضم كل من المثنـاة الفوقية والموحدة وسكون اللام وكسر السين وبالشمـال الشرقى من بلاد سبير يوجد اقليم قمچتقـا بفتح القـاف وسكون الميم وفتح الجيم التى تشم رايحة الشين وسكون المثناة الفوقية او الطـاء المهملة وهو اقبح اقاليم الارض وليس عند اهل قمچتقـا مثل ما عندهم من التتـار ابقـار الحمل بل لهم كلاب بشعة المنظر تستـعمل للجر ومن اقليمهم تنقل الفرا العظيمة وبشمـال سبير طوائف السمويد بفتح السين المهملة والميم فواو مكسورة امم انصـاف متوحشون بقرب نهر يقـال له نهر اوبى بضم الهمزة وسكون الواو فموحدة تحتية مكسورة فيلـسا كنة يأكلون الخضراوات واللحوم نيئة وبجنوب سبير طوائف يقال لهم اوطيـاق اواوستياق واذابهم قريبة من اداب

السمويدفمن عوائدهم انهم يحلفون على جلود الدبات وندران اكلوها بعد ذلك وجهة شرق سبير قبيلة التنغوزية بفتح المثناة الفوقية وسكون النون وضم الغين بعدها واو فزاى ومن ادابهم انهم لا يكذبون اصلا ولا يظنون الكذب فى احد ويحسنون الصيد واكبر مذامهم انهم اشد الامم وساخة

سبرطة * او اسبرطة

بتثليث السين المهملة فموحدة مفتوحة بعدها راء ساكنة فطاء مهملة مفتوحة مدينة ببلاد الموره لم يوجد لها الان الا اثارها على نصف فرسخ من مدينة مسترا بكسر الميم وسكون السين المهملة فمثناة فوقية مكسورة فراء بعدها الف

سبكتاكل

بتثليث السين المهملة وكسر الموحدة وسكون الكاف فمثناة فوقية بعدها الف فكاف فلام ويقال لها تياترة بكسر المثناة الفوقية فمثناة تحتية بعدها الف فمثناة فوقية مكسورة فراء مفتوحة فتاء تانيث اسم للمعبة ببلاد الافرنج يلعب فيها تقليد سائر ما وقع وفى الحقيقة ان هذه الالعاب هى جد فى صورة هزل فان الانسان يأخذ منها عبرا عجيبة لما انه يرى فيها سائر الاعمال الحسنة فيقتفيها والسيئة فيتحاشاها لما يراه من مدح الطيب وذم الخبيث حتى ان الافرنج يقولون انها تهذب اخلاق الانسان ومع اشتمالها على المزح المدوح فبها ايضا كثير من المبكيات والمحزنات وصورة هذه السبكتاكلات عند الافرنج انك تجد هيكلا عظيما مسقوفا بقبة وفيه عدة ادوار وكل دور به اروقة موضوعة حول القبة من داخل فى جوانب الهيكل وفى جانب من الجوانب ايضا مقعد متسع يكشفه سائر الجالسين فى هذه الاروقة بحيث ان سائر ما يلعبه اللاعبون فى المقعد يراه سائر من فى الهيكل وهو منور بالنجف العظيم وتحت ذلك المقعد محل للالاتية وهذا المقعد يتصل برواق فيه سائر الات اللعب وسائر الادوات اللازمة للالعاب التى تظهر فى ليلة اللعب وجميع النساء والرجال المعدين للعب فيهيئون ذلك المقعد على حسب ما يقتضيه اللعب المطلوب منه فاذا ارادوا تقليد سلطان مثلا فى

حكاية سائر ما وقع منه صنو رواذ ذلك المقعد فى شكل سراية بها كرسى وعليه شخص جالس فى شكل السلطان المقلد وقصوا قصته وجعلوه يتكلم ويتكلم معه وهكذا ومدة تجهيز المقعد يرخون الستارة لتحجب المقعد عن اعين الناظرين ثم يرفعون الستارة ويلعبون واللاعبون واللاعبات بهذه الهيئة كل اشبه بعوالم مصر لافى الوقاحة فان ارباب هذه الحرفة عند الافرنج ارباب ادب وحياء فى مدة لعبهم وان كانت اللاعبات فى الغالب غير عفيفات ومن الغرائب ان كلا من اللاعب واللاعبة يحفظ دواوين الاشعار الافرنجية والنكات والنوادر بل ومسائل من العلوم البرانية الغريبة حتى ان من رآهم ربما نظمهم فى سلك العلماء لا العوالم واذا اردت تمام الكلام على ذلك فعليك برحلتنا فى الفصل السابع من المقالة الثالثة

سرب * او سرف

بكسر السين المهملة وسكون الراء آخره موحدة او فاء ايالة من ايالات الدولة العلية بقسم اوروبا منفصل جهة الشمال عن بلاد الصقالبة والمجار بنهرى ساوة وطونة ومحدود جهة الغرب ببلاد البشناق وجهة الجنوب ببلاد الارناؤط وبلاد مقدونيا المسماة بلاد فليب بكسر الفاء وجهة الشرق ببلاد الافلاق والبلغار واهل السرب نحو مليون ما بين اروام واتراك وقطرها بارد ممطر فى الشتاء فى شهر يونيه وسبطمبر شديد الحرارة فى يولية واغسطس ومعتدل فى اقطوبر ونوفمبر وارضها خصبة فى بعض المواضع وفى بعضها الآخر ذات جبال وغابات وبها معادن الحديد والملح غير مستخرجة ومقر حكم بلاد السرب مدينة بلغرادة وقد قام اهل السرب على الدولة العثمانية واظهروا العصيان وبعد المحاربة عدة سنوات من الجانبين من غير نصر قاحدهما على الآخر وقعت المصالحة بينهما سنة الف ومائتين واحدى وثلاثين من الهجرة على ان يسلم السرب المحال المحصنة للعثمانية وان يعينوا السرب الدولة العلية وقت الحرب باثنى عشر الف مقاتل

سرف * راجع سرب

سكندناو

بسكون الواو اهل بلاد سكندناوة الاتية

سكندناوة

بتثليث السين المهملة وفتح الكاف وسكون النون وتثليث الدال المهملة فنون بعدها الف فواو مفتوحة بعدها تاء تأنيث جزيرة متصلة بالبركان يظن المتقدمون انفصالها عنه لكونهم لا يعرفون جميعها بل بعضها وهى الان مجموع بلاد اسوج ونرويج وجزائر الدانيمرقة

سلاو

بتثليث السين المهملة فلام بعدها الف فواو قدماء الموسقو والصقالبة وغيرهم ممن جاورهم

سلبه

بفتح كل من السين المهملة واللام والموحدة ويقال لها مقصر بفتح كل من الميم والقاف والصاد المشددة جزيرة عظيمة من جزائر بحر الهند فى خط الاستواء وهى احدى جزائر الملوك فى جنوب جزائر فلبينة وعلى شرق جزيرة برنيو ولها موردة عظيمة مأمونة للسفن وبها معادن الحديد والنحاس والقزدير وحرها شديد ولكنه لين بهبوب الرياح الشمالية ونزول الامطار واهلها نحو ثلاثة ملايين وهم ملبارية مسلمون محكومون بامراء مستقلين ولاهل الفلمنك بهذه الجزيرة عدة عمارات ومحال للتجارات وتسمى هذه الجزيرة سليبة بمثناة تحتية بعد اللام *

سلتبرين

بكسر السين المهملة وسكون اللام وكسر المثناة الفوقية وفتح الموحدة وكسر الراء فمثناة تحتية بعدها نون هم اهالى بلاد كستلة القديمة وكستلة الجديدة وشمال اقليم ارغون وكستلة بفتح الكاف وسكون السين المهملة وتشديد اللام المفتوحة وارغون بفتح كل من الهمزة والراء وضم الغين المعجمة بعدها واو ساكنة فنون اقاليم ببلاد ايسبانيا بمجاورة فرانسا

سليبة * راجع سلبة

سمطرا

بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون الطاء المهملة راجع سومطرا

سمويد

بفتح السين المهملة والميم وكسر الواو فمثناة تحتية فدال مهملة راجع سبير

سندمنغ

بفتح السين المهملة وسكون النون وتثليث الدال المهملة وفتح الميم وسكون النون فغين معجمة وتسمى اسبنيوله وتسمى هايتي بهاء بعدها الف فمثناة تحتية مكسورة فمثناة فوقية مكسورة بعدها مثناة تحتية احدى كبار جزائر انتيلة بفتح الهمزة وسكون النون وكسر المثناة الفوقية بعدها مثناة تحتية ساكنة فلام مفتوحة فتاء تأنيث ببلاد امريكة وهذه الجزيرة كانت سابقا تحت حكم الفرنساوية ثم قام اهلها عليهم وقتلوا من عندهم من البيض واستقلوا بحكم انفسهم فلم يبق عندهم الا النادر من البيض والباقي سودا ومختلطون واقاموا مشيخة جمهورية ذات رئيس يدبرها بمعرفته وحسن سياسته وقد اقرت الفرنساوية حريتهم واهلها نحو مليون تقريبا منهم ثلاثون الف نفس بيض ومابقي سود ومختلطون من البيض والزنج ودينهم قاثوليقية ودار حكمهم مدينة پرتواو پرنس بضم الباء الفارسية وسكون الراء فمثناة فوقية مضمومة بعدها واو ساكنة فهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة فباء فارسية مثلثة فراء مكسورة فنون فسين مهملة يعني مينا الامير وقطر هذه الجزيرة ردي في السهول طيب في الجبال وحرها شديد يعتدل بالرياح الشرقية وبها معادن الحديد والرصاص والنحاس والفضة والذهب والزيبق والاحجار النفيسة وبها الخشب العظيم والاشجار المثمرة

سندويخ

بفتح السين المهملة وسكون النون وكسر الذال المهملة والواو وسكون المثناة

التحتية

التحتية فخاء معجمة اوشين معجمة ايضا جزائر بالبحر المعتدل جيدة الحرث بها شجر الخبز وشجر الكاغد وقصب السكر والاشجار العطرية وغيرها وقطرها ملائم للصحة واهلها اربعة طوائف طائفة العباد المتوكلين بالدين وطائفة الاعيان وطائفة الاوساط وطائفة العامة وجميعهم نحو اربعمائة الف نفس وملكها يلقب بما معناه رئيس الجزائر لان جميع ارضي الجزائر للملك وحده ولا يملك الامراء الا مجرد الالقاب الالتزامية والزراعون هم فلاحوا هؤلاء الامراء وكان اهل هذه البلاد عبدة اوثان يتقربون الى آلهتهم بذبح الادميين وقد تركوا الان هذه العبادة القطيعة وسند ويخ اسم ايضا لجزيرة من جزائر بريطانية الجديدة ببلاد امريكة واسم لعدة جزائر في البحر المحيط الغربي بقرب سواحل امريكة الشمالية يعلوا ارضها ثلوج مستمرة

سندويش * راجع سندويخ

سنقوى قيوقو

بفتح السين المهملة وسكون النون وكسر القاف والواو وسكون المثناة التحتية فقاف مضمومة فمثناة تحتية مضمومة ايضا بعدها واو ساكنة فقاف مضمومة بعدها واو ساكنة ايضا تركيب من لغة الصين اسم لسجودهم لسلطانهم

سوابيا * اوسوابة

بضم السين المهملة فواو بعدها الف فموحدة مكسورة بعدها مثناة تحتية فالف او بموحدة مفتوحة بعدها تاء تانيث وقد يقال صوابيا اوصوابة بالصاد المهملة ايضا اقليم من اقاليم المانيا

سولى

بضم السين المهملة فواو ساكنة فلام مشددة فالف مقصورة عبدة تصنع عند الكيماكية على رأس سنتهم

سولیما

بضم السين المهملة وسكون الواو وكسر اللام بعدها مثناة تحتية ساكنة فميم فالف طائفة من بلاد السودان تمدح الملوك السودانية بالاشعار وتنظم وقائع الحروب وتغنيها على صوت الالحان

سومطرا

بضم السين المهملة وسكون الواو وفتح الميم وسكون الطاء المهملة فراء بعدها الف مقصورة جزيرة من جزائر بحر الهند احدى الجزائر الثلاثة الكبار من جزائر سندة فى الجنوب الغربى من جزيرة ملقا بفتح الميم واللام فقاف ومن جزيرة برنيو ومفترقة عن جزيرة جاوة ببوغار سندة ومنقسمة الى قسمين متساويين بخط الاستواء وهى جزيرة قليلة الخصب ولكنها كثيرة المعادن خصوصا الذهب والنحاس والحديد والقصدير وملح البارود والكبريت وفحم الحجر ونحو ذلك وهى تحت يد عدة ملوك اعظمهم ملك آشم بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة فميم وهى مدينة قاعدة الجزيرة واهلها ملبارية وفى الكتب العربية يقال لها سبرمة بضم السين المهملة وسكون الموحدة وفتح الراء والميم فتاء تأنيث * وقال بعضهم انها مسماة فى كتب العربية سمندر بفتح السين والميم وسكون النون وفتح الدال فراء والظاهر ان جزيرة سمندر هى ما يسمى عند الافرنج مداغشقار بجزائر افريقية

سويد * راجع اسوج

سيام * او سيئام

بكسر السين المهملة وفتح المثناة التحتية بعدها الف او بهمزة قبل الالف فميم مملكة ببلاد الهند فى الجزيرة المتصلة بالبر خلف نهر الكنك تحت طاعة سلطان برمان اهلها نحو اربعة ملايين وبها نهر يسمى نهر منان يجرى فى واد يحده جهة الشرق وجهة الغرب سلسلتا جبال شامخة ووجود هذا الوادى بين هذين الجبلين صير هذه المملكة شبيهة ببر مصر واقليم سيام حار ومزارعها خصبة بفيضان

هذا النهر وبها معادن الذهب والفضة والحديد والقزدير والرصاص والمغناطيس والعقيق الجيد واهلها المتأصلون بها وثنيون عبادتهم شبيهة بعبادة اهل الصين يعتقدون تناسخ الارواح واصول ديانتهم منحصر في تحريم القتل والسرقة والكذب والسكر واكل الحيوانات ولهم كهنة يؤدبون اولادهم

سيلان

بفتح السين المهملة والمثناة التحتية جزيرة عظيمة من جزائر بحر الهند على شكل الكمثرى وقطرها مختلف متنوع وبها تنزل الصواعق العظيمة وارضها كثيرة الجبال والغابات في البلاد الوسطانية ووديانها خصبة وبها سائر الحيوانات الاهلية الا الغنم وبها الثعابين والفيلة والظباء والدببات والقرود وحيوانات الصيد وهي ذات برك وانهار وعيون معدنية ومعادن الذهب والحديد والرصاص والزيبق والجواهر وبها مغاصات الدر بسوغاز منار بفتح الميم فنون بعدها الف فراء وبها ايضا العطريات والبهارات والقطن والشاي راجع هذه الكلمة وبها شجرة الخبز وغيرها واهلها نحو مليون ونصف منقسمون الى طائفتين الاولى تسمى الشنغلية بكسر الشين المعجمة وسكون النون وفتح الغين المعجمة وكسر اللام وتشديد المثناة التحتية فتاء تأنيث والطائفة الاخرى تسمى بضة وهذه الطائفة الاخيرة متوحشة تنفر من الطائفة السابقة ومن الافرنج وقد تملك الفلمنك سواحل هذه الجزيرة ثم نزلوا عنها للانكليز وفي سنة الف ومائتين وثلاثين من الهجرة تملك الانكليز ارض الجزيرة بتمامها واسروا ملك قندي واخذوه ونقلوه الى مدينة مدرس ببلاد الهند ثم ان بعض الافرنج جعل هذه الجزيرة هي المشهورة في كتب العربية باسم جزيرة سرنديب

سيوس ❋ راجع زيا

حرف الشين

شهاوان

على وزن هارون طائفة ببلاد الهند من حرفتها نظم الشعر ومدح من يجازيهم على ذلك

شاى

شجرة صغيرة تخرج من قديم الزمان فى بلاد الصين وجزائر يابونيا وارتفاعها نحو ستة اقدام ودائما مخضرة تصح فى السهول المنخفضة وعلى جوانب الجبال والتلول يذكر أهل الصين من حكاياتهم فى اصلها ان شخصا يقال له درما بفتح الدال وسكون الراء ابن ملك من ملوك الهند كان مترهبا منعزلا عن الناس وكان من عادته ان يتفكر فى حديقة من الليل الى طلوع الشمس فبينما هو ذات ليلة قد اعياه السهر واذا هو قد قلع اهداب عينيه وبذرها فى ارض الحديقة تخرج منها شجرة الشاى وهذا من اوهام اهل الصين ثم ان الشاى حين عرفه الافرنج ارادوا ان يزرعوه فى اقطارهم ويولفوه فيها ففعلوا ذلك ونجح عندهم فى عدة مواطن بجزيرة قرسقة فى حكم الفرنسيس فان بهذه الجزيرة ظهرت ثمرة الامتحان ثم ان انواع الشاى المعروفة فى التجارة مختلفة وسبب ذلك اختلاف المزرع واختلاف مدة الحصاد واختلاف تهيئته واما رايحة الشاى فليست من اصل شجرته بل من مواد خارجية خصوصا بما يختلط به من شجر الزيتون الجيد قال بعضهم ان اهل الصين يبقون ببلادهم الشاى العظيم ولا يخرجون من عندهم الى البلاد البرانية الا الشاى المغلى الذى اخذت زبده عدة مرات

شپتار

بكسر الشين المعجمة وسكون الباء الفارسية فمثناة فوقية مفتوحة بعدها الف فراء طوائف ارباب محاربة عندهم السرقة والنهب وقطع الطريق من صفات الشرف والكمال وهم ببلاد الارناوط وغيرها

شمانية

بفتح الشين المعجمة والميم بعدها الف فنون مكسورة فمثناة تحتية فتاء تأنيث ويقال

ثمانة اوثمانة طوائف من بلاد آسيا يدعون الكهانة وياخذون بالتخمين كالعرافين والرمالين

شيپواس * اوشيپوا

بكسر الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية فباء فارسية فواو مفتوحة بعدها الف فسين مهملة او غير سين قبيلة من هنود امريكة الشمالية بقرب نهر هنالك يسمى النهر الاحمر

شيتلند

بكسر الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية فمثناة فوقية ساكنة وفتح اللام وسكون النون فدال مهملة ويقال صيطلاند جزيرة فى شمال بلاد ايقوسيا بجزائر الانكليز

شيلى

بكسر الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية وكسر اللام المشددة المكسورة وقد يقال شلى من غير مثناة بعد الشين اقليم عظيم من اقاليم امريكة الجنوبية على طول ساحل البحر المحيط المعتدل ذات سهول وجبال خصبة الارض سهلة الحرث بها معادن الذهب والفضة والحديد ومقاطع الرخام والصوان والكبريت وفحم الحجر وبها كثير من البطيحات والعيون والانهار واقليمها لين مناسب للصحة وبها عدة جبال نار دائمة الهيجان وبها الزلازل متواترة وقد كانت تحت حكم ايسبانيا والآن صارت مستقلة حاكمة لنفسها فى صورة جمهورية اى مشيخة واهلها نحو مليون وقاعدتها مدينة سنتياقو بفتح السين المهملة وسكون النون وفتح المثناة التحتية بعدها الف فقاف مضمومة بعدها واو

حرف الصاد

صقالبة

هم اهالى اقليم يسمى اقليم الصقالبة ببلاد النمسا على الجوار من اقليم السرف واهلها ما بين سرب وافلاق وغيرهم

صقاليه ٭ صقليه ٭ صقيليه

بفتح الصاد جزيرة ببلاد ايطاليا كانت سابقا بايدى الاسلام وخرج منها عدة من اكابر العلماء والان تحت حكم ملك نابلى ببلاد ايطاليا شهيرة باسم سيسيليا بالمهملتين او المعجمتين المكسورتين

صوابيه ٭ راجع ضوابيا

صيصكيه

اسم لطائفة ببلاد القلموق تحت حكم الملتزمين

صيطا

بكسر الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية فطاء مهملة بعدها الف هى ارض التتار فى قديم الزمان واهلها القدماء يقال لهم الصيط او الصيطيون مشهورون فى كتب التاريخ اليونانية كانوا اعمارحالة نزالة بمواشيهم تقل مخالطتهم لمن كان بجوارهم من البلدان فلهذا كان تاريخ حوادثهم غير معلوم تفصيلا غير ان من المحقق انهم كانوا مجوسا يعبدون النار وصابئين يعبدون الشمس والنجوم وكانوا ايضا يعبدون الخصال الحميدة ويستحضرونها مشخصين لها كالالهة الباطلة مثل الجمال والشجاعة واتقان المحاربة ونحو ذلك ومنهم طائفة كانت تسمى الصيط السلطانية تعبد البحر الملح وتسميه طاميزاد بفتح الميم الاخيرة وتتقرب اليه بذبح الخيل وكانوا يبنون معابد لنجم القاهر الذى هو المريخ لاعتقادهم انه صنمة الحرب ويضعون على سقف المعبد سيفا قديما كانه شعار معبودهم واذا اسروا من الاعداء احدا تقربوا اليه بذبح عشر العشر من الاسراء وليس لباقى الاصنام عندهم معابد ولا مذابح ولا تماثيل بجميع هذا كان من خصوصيات صنمة الحرب

صيطلاند ٭ راجع شيتلند

صين

صين

قال بعض المؤرخين ان اول ملك يعرف من ملوك الصين هو ياعو بمثناة تحتية
بعدها الف فعين مهملة مضمومة بعدها واو كان يعيش في القرن السابع عشر بعد
خلق الدنيا يعني في زمن الطوفان والظاهر ان هذا من باب الاباطيل وقال آخرون
ان مملكة الصين لم تحدث وتكن سلطنة الا بعد الفين وثمانمائة وثلاثة بعد خلق الدنيا
وانها عمرت من اهالي مصر هاجروا اليها ونزلوا بها فاصل الصينيين على هذا من قبائل
مصرية من قدماء القبطة فهذا يدل على ان المصريين اقدم من الصينيين قال
بعضهم ان قدماء المصريين كانوا يظنون في زمانهم انهم اقدم ما عداهم من الامم
فاراد بعض ملوكهم ان يريهم انهم ليسوا اقدم الجميع فصنع تجربة غريبة وهو انه
امر بتربية طفلين صغيرين في خص صغير ورتب لهما راعيا ليرضعهما بلبن المعز
وقيل رتب لهما مرضعات وقطع السنتهن ونهى ان لا يدخل احد عندهما
في خصهما وان لا يتكلم الراعي بحضرتهما فلما بلغ الطفلان سنتين ودخل الراعي
عندهما على العادة صاح كل منهما ومد يده للراعي وقال بكوس بكوس بكسر
الموحدة وضم الكاف المشددة بعدها واو ساكنة فسين مهملة فتعجب الراعي من
هذه اللغة الغريبة التي كرراها عليه واخبر الملك بذلك فامر باحضارهما
بين يديه ليسمع منهما ذلك بنفسه فصاحا بتلك الكلمة السابقة فلم يبق حينئذ
الا معرفة ان هذه الكلمة في اي لغة من اللغات فمن كانت مستعملة عنده من الامم
فهو الاقدم فبحث عن ذلك غاية البحث فوجدها مستعملة عند امة يقال لها امة
فريجية بكسر الفاء والراء بلاد اناطولي ومعناها عندهم الخبز فعرف بذلك ان
لكل امة من الامم ان تدعي الاقدمية اي الاولية النسبية وان هذا ليس من
خصوصيات مصر ثم ان مملكة الصين هي دائما مملكة حاكمها واحد بالاجماع ولما كان
اهالي الصين لا يرضون بدخول احد في بلادهم بقيت احكامهم الاولية على ما هي
عليه وهم يعتقدون الوهية اله واحد واقدم الاديان عندهم دين العلماء وهم
لا يعتقدون الا الوهية الفلك او السماء ويسمونه تيان بكسر المثناة الفوقية ويسمى

ايضا كنتى بفتح الكاف وسكون النون وكسر المثناة الفوقيـة وليس لهم تمثال ولاصورة يتقربون بالذبح للنجوم وهـذه الديانة ايضاديانة الدولة ومن الاديان القديمة عندهم دين السحرة الذين يعبدون الشياطين ويستعملون السحر وفى سنة ثلاثة الاف واربعمـاية خمسة وخمسين من الخليقة احدث عندهم كنفزة بضم الكاف وسكون النون وضم الفاء وفتح الزاى مدرسة فلسفة والف فيها كتبا محترمة عند الصينيين كانها سماوية وكنفزة يعبد عندهم كانه اله وفى سنة اثنين وخمسين من الميلاد احدث فوة بضم الفاء وفتح الواو ملك الصين مذهبا مخصوصا يسمى دين فوة ويعتقدونه كانه اله ويرون انه منجى النـاس من الذنوب وقد سبق ان الصينيين لايرضون بدخول احد بلادهم وانما عندهم مينا مفتوحة لتجارة الافرنج تسمى مينا مدينة كنتون بفتح الكاف وسكون النون وضم المثناة الفوقية ولا يدخـل الافرنج فيها الابشروط صعبة ولا يعرف سبب ذلك الا القسوس من الافرنج ببلاد الصين ومن النوادر ان ملك الصين المسمى ينكشنك بضم المثناة التحتية وسكون النون وبالكاف وفتح الشين المعجمة وسكون النون الثـانيـة فكاف قال لبعض القسوس المبعوثين الى بلاده حين رآهم يحثون اهل الصين على الدخول فى دين النصرانية سنة الف وسبعماية واثنين وعشرين من الميلاد ماذا تقولون اذا بعثت جيشا من البونزو والماى علماء الصين اليكم ببلاد الافرنج ليظهروا دينناعندكم وكيف تتلقونهم اتحبون ان سائر اهل الصين يتنصرون مثلكم لاشك عندى ان شريعتكم تكلفكم بذلك ولكن كيف يصير حالنا وتصير عاقبتنا وليس انّا اذا دخلنا فى ملتكم صرنا رعية ملوكهم وقسوسكم فان من تنصر لا يعرف الا انتم واذا تعكر الحال لايعرف غيركم والان لانخشى من شئ ولكن اذا جاءت سفائنكم وعماراتكم الحربية ماية سفينة او الف سفينة فانه حينئذ يخشى علينا الخبطة وحل نظام ملكنا انتهى وهذا السبب هو الموجب لطرد القسوس من بلاد الصين ولكن بقى فيها بعض قسيسين بوظـائف علماء معلمين للعلوم وهم تحت حماية الدولة الصينية ثم انه يقـال ان اعمر ممالك الارض سلطنـة الصين ولكن وقـع الخلاف فى عدة اهلها فبعضهم انهاهم الى ثلثمـاية مليون من الانفس وبعضهم

قال

قال انهم خمسون مليونا الى سبعين وبعضهم قال انهم مائة وخمسون وهو الاقرب عند اهل الجغرافيا ومدينة دار سلطنة الصين يقال لها مدينة بكين بكسر الموحدة والكاف وسكون المثناة التحتية فنون واهلها نحو ثلاثة ملايين فهي اعمر مدن الدنيا وبعدها مدينة لندرة بضم اللام ببلاد الانكليز

حرف الطاء

طاهورة راجع تاهوراس

حرف الغين

غالة

اقليم ببلاد الانكليز يقال له امارة غالة وهو لولي العهد من اولاد ملوك الانكليز يتصل به جهة الشمال والغرب بحار لندة طيب الهواء به معادن الذهب والرصاص والنحاس والحديد وكثير من الحيوانات خصوصا الطيور وهو دون اقاليم الانكليز تقدما في الفلاحة وبه فبريقات وورش عظيمة واهله نحو نصف مليون لهم لغة خاصة بهم وعوائدهم واخلاقهم ايضا مختلفة ولهم اوهام فاسدة وميل بليغ للموسيقى والشعر

غالة الجديدة

وتسمى ايضا غالة الجنوبية بلاد متسعة على الساحل الشرقي من جزيرة الفلمنك الجديدة وارضها عقيمة الى ثلاثة فراسخ من البحر فاذا اوغلت وجلت في الارض وجدت ظرافة المزارع وقطرها في الغالب طيب مقبول غير انه حار وحيواناتها وما يوجد بارضها مثل ما في جزيرة الفلمنك الجديدة واصل وجود القبائل الافرنجية بها ان الانكليز بعثوا اليها ثمانمائة من ارباب الذنوب المنفيين سنة الف وسبعمائة ثمانية وثمانين من الميلاد ومن هذا الوقت ظهر نجاحها والان اهلها ستة عشر الفا وسبعمائة وبها للانكليز عدة عمارات

غرخيز او خرخيز

بكسر الغين او الخاء المعجمتين وسكون الراء وكسر الغين او الخاء كذلك آخره زاى
او راء امم من بلاد التتار المستقلين على الحدود الجنوبية من بلاد الموسقو بقسم
اسيا ويقال لهم ايضا ابية بفتح الهمزة وكسر الموحدة فمثناة تحتية وهم تحت طاعة
الموسقو ومنهم طائفة تسمى الخرخيز المتوحشة نحو خمسين الف نفس سائبين
وهم ارباب كبر وشجاعة وارضها باردة طيبة المرعى كثيرة المواشى واهلها اسلام
ولهم حكام يلقبون بالسلاطين واغلب اهلها دائما على ظهور الخيل يعيشون
من النهب ومجموع قبائل الخرخيز نحو مليون ونصف من الاهل

غرناطة * راجع اغرناطة

غرندة غرنزة * غرنزية * غرنسة

بكسر الغين المعجمة وسكون الراء وكسر النون وبالذال او بالزاى او بالسين المهملة
جزيرة من جزائر بوغاز الانكليز على نحو اثنى عشر فرسخا من فرانسا وبا جهة الشمال
الغربى من سواحل فرانسا والان فى حكم الانكليز

غروالند * غروانلند * غرونلديا

بضم الغين وسكون الراء وواو بعدها الف او بغير الف فنون ساكنة او بغير نون
فلام مفتوحة فنون ساكنة ومعناها الارض الخضراء وهى ارض متسعة
من الاقطار الشمالية القطبية ببلاد امريكة باردة القطر مدة تسعة اشهر صيفها
حار تخضر فيه الارض وفيها حادثة الشفق الشمالى متواترة وعند ظهور هذا
الشفق يكون مضيئا باضاءة خاصة به وانهرها قليلة عرضة للجليد واهلها نحو
عشرين الف نفس متولدين بها ومن الغرباء واغلبهم نصارى وهم فى اخلاقهم
وآدابهم مثل الاسقيمو فرجالهم سواحون لصيد البر والبحر ونساؤهم تبنين
الاخصاص للتحفظ من الشتاء وفى الصيف يسكنون فى الخيام بالقرب شراب

دم كلب الماء وعلى سواحلها قبائل من اهالى الدانيمرقة نحو اثنى عشر نفسا

غلوا

بضم الغين المعجمة وسكون اللام وفتح الواو بعدها الف سكان بلاد الغولة يعنى ارض فرانسا فى قديم الزمان

غوتيق

بضم الغين المعجمة وسكون الواو وكسر المثناة او المثلثة وسكون المثناة التحتية فقاف ويقال ايضا جيتيق بالجيم نسبة الى فرقة يقال لهم الغوتة او الجيتة وهم سكان شمال اوروبا ببلاد اسوج والدانيمرقة وبعض البروسيا فى قديم الزمان وقد انتقلوا من تلك المحال وذهبوا خلف نهر طونة وبحر بنطش المسمى الان البحر الاسود واقاموا ببلاد صيطا ثم هجموا ايضا على اقليم روم ايلى ومنهم فرقة ذهبت الى بلاد ايسبانيا ومكثت فيها الى زمن فتوح الاندلس بالاسلام ثم ان لفظ غوتيق يقع عادة صفة لشئ فيقال هيا كل غوتيقية او غوتية يعنى عتيقة لكن لا فى الزمن القديم جدا

غونش

بضم الغين المعجمة وفتح الواو وسكون النون فشين نهر فى جزيرة كوبا بجزائر انتيلة فى فوهة خليج مكسيك ببلاد امريكة

غيانة

بكسر الغين وفتح المثناة التحتية بعدها الف فنون مفتوحة فتاء تانيث اقليم كبير من امريكة الجنوبية محدود جهة الشمال الغربى بنهر الاورنوق وجهة الجنوب بنهر الامزونات وجهة الشرق بالبحر المحيط الغربى وهو بين الدرجة الثامنة من العرض الشمالى والثالثة من العرض الجنوبى ارضها متسعة جدا لا يعرف الا سواحلها وداخل البلاد مسكون بقبائل متوحشين والجزء المعروف

منها منقسم الى اربعة حصص وهى غيانة الفرنساوية وغيانة الاسبنيولية وغيانة البرتوغالية وغيانة الفلمنكية ويجب الهامعادن جيدة وقطرها وان كان فى المنطقة المحترقة فهو لين بسبب النسيم الطرى الذى يهب من البحر وامطارها دائمة فى اغلب السنة مستمرة كالسيول من نصف ابريل الافرنجى الى نصف يولية ومن نصف نوفمبر الى اخر ينوية وشدة الحر بها فى وقت الصيف تميت النباتات

غينا * اوكينا

اسم لولايتين ببلاد افريقية غينا الشمالية وغينا الجنوبية فالاولى اهلها عشرة ملايين من الانفس وهى مسكونة بامم سودانية جبابرة عبدة الفتيش على اغلبهم ومنهم مسلمون وعندهم بقايا من عبادة الاصنام يتقربون بذبح الادميين وللافرنج بسواحلها عدة عمارات ومنها نقل الافرنج الرقيق لبلاد امريكة ولم يعرف داخلها للافرنج الى الان يتجرون فى التبر وهى عدة ممالك وقاعدتها يقال لها مدينة كوماسيا واما غينا الجنوبية فاهلها خمس ملايين ولاية كانت مجهولة للافرنج ثم استكشفها البورتوغاليون وبنوا بها قلاعا وحصونا وارسلوا اليها من بلادهم قسيسين لادخال دين النصرانية بها فانتشر بها هذا الدين فى اول الامر بسرعة ثم هجره اهلها المتأصلون بها الا ما ندر منهم وقبائل الافرنج وعقول اهلها قاصرة وللبرتوغاليين تحكم بسواحلها وداخلها مجهول الحال ووقع فيه اختلاف بين السواحين وفى حال اهلها فقال بعضهم انهم ارباب لين وسكينة وليسوا اشرارا وقال آخرون انهم يأكلون لحم الادميين وعلى كل حال فهم وثنيون يعبدون الفتيش وعباداتهم اقبح ما يوجد من عبادة الاصنام ومنهم من يخلط بعبادة الاصنام احكاما من دين النصارى وبارضها ناموس يقتل من نهشه وبها ايضا نمل كبير يدخل فى خرطوم الفيلة فيزعجها ثم يقتلها

غينا الجديدة * اوبابو

جزائر من جزائر البحر المحيط بجوار الفلمنك الجديدة وجزائر الملوك يقرب اتساعها من جزيرة برنيو واهلها سودان انوفهم مبططة وشفاههم غليظة وشعورهم

كالصوف

كالصوف فهم من جنس الزنج خشليون عرايا

حرف الفاء

فاروة

بفاء بعدها الف فراء ساكنة فواو مفتوحة فتاء تأنيث عدة جزائر متقاربة في البحر المحيط الغربي في شمال جزيرة ارلندة وهي نحو ستة وعشرين جزيرة منها ستة عشر عامرة طيبة الهواء كثيرة الاغنام واهلها نحو ٥٠٣٠ نفسا تحت حكم الدانيمرقة وتسمى ايضا فروة بفتح الفاء بدون الف وبكسرها ايضا

فروة ٭ راجع فاروة

فتش

بكسر الفاء والتاء الفوقية فشين معجمة اسم لاشياء مختلفة يعبدها اهل السودان ويتخذونها اصناما لهم حتى أن كل قبيلة منهم لها صنم تختار ان تكون تحت حمايته من حيوان او شجر او حجر وكذلك كل مكان له اصنامه بل وكل شخص يتعلق باصنام مخصوصة به وعبادة الفتيشية هي اقبح جميع العبادات وابشع سائر الاديان القائلة بتعدد الالهة ولا يوجد الا عند الطوائف الهمل اصحاب البدع البشعة المستغرقين في الضلالات المتوغلين في الجهالات

فرموزا وفرموزاوفرموسا

بضم الفاء وسكون الراء وضم الميم بعدها زاي او سين مهملة بعدها الف ويقال فرمزة ايضا وتسمى ايضا تيوان بفتح المثناة الفوقية وكسر المثناة التحتية فواو بعدها الف فنون جزيرة من جزائر بحر الصين من اعظم جزائر الارض يخرج بها الدخان وقصب السكر والفلفل والكافور والبرتقان وبها معادن الذهب والفضة وسواحلها الغربية في يد صاحب الصين والجزء الشرقي لاهلها المتأصلين فيها وهم مستقلون بحكم انفسهم وقاعدتها يقال لها مدينة تيوان فو وتيوان

بكسر المثناة الفوقية بعدها ياء فواو بعدها الف وفو بضم الفاء بعدها واو سنا كنة وفى سنة الف وسبعمائة اثنين وثمانين من الميلاد ارتفعت مياه البحر على سواحل تلك الجزيرة ارتفاعا عظيما وغرقت منها مدة ثمان ساعات اجزاءها المنخفضة فهلك فى هذه الحادثة نحو ثمانين الف نفس

فنوى اوفينوى

بكسر الفاء وسكون النون وفتح الواو بعدها الف مقصورة اى اهالى فنلندة اوفينلندة بكسر الفاء فمثناة تحتية اوبدونها وسكون النون وفتح اللام ويقال لها فينونيا وهى اقليم عظيم فى شمال اوروبا فى حكم الموسقو مقر حكمه مدينة يقال لها مدينة أبو بفتح الهمزة والشتاء فى اقليم فينلندة شديد طويل وصيفها قصير اهلها ابلغ من مليون من الانفس ارباب جهالة وخشونة ومذلة لهم لغة خاصة بهم

فتوازه راجع فنوى

فلاته

بكسر الفاء وتشديد اللام بعدها الف اسم باقليم بسقطو ببلاد السودان وهم اعظم اهل السودان صناعة ومهارة وليسوا من جنس الزنج بل هم متميزون عنهم لونا وخلقة

فلنك

مملكة الفلمنك الان مستقلة وكانت من منذ مدة قريبة هى واقليم البلجيك بكسر الموحدة وسكون اللام مملكة واحدة وصنعت مملكة مستقلة ثم ارض الفلمنك سهلة مستوية واطية وتوجد اوطا من موازاة سطح البحر فى وقت ارتفاعه الى اعلى درجات المد والجزر ولكن الارض محمية عن مضار الفيضانات بواسطة سدود وجسور محكمة مصنوعة على شطوطه طولها نحو ستماية وثلاثين قدما من الطول فوق

الارض المجاورة لها نحو ثلاثين فدانا في ذروتها لا يخرج بها قليل من القمح ولا تنبت بها العنب اصلا وانما بها الدخان والقنب والكتان والحشيش وابوات والمراعي العظيمة الكافية للبهائم من المواشي والخيل وبها حيوانات الصيد واقليمها ردي الهواء وبها فبريقات قماش الكتان والجوخ وبها عدة مدابغ ومعامل الكبريت والورق وتكرير السكر واهل الفلمنك من ذرية طوائف يقال لهم البتاوة بفتح كل من الموحدة والمثناة الفوقية بعدها الف وهؤلاء الطوائف لم يقدر الرومانيون على التغلب عليهم واهل الفلمنك ارباب صناعة ومهارة ولهم معرفة في صناعة توفير المصاريف والاقتصاد وهم ايضا ارباب شح ونظافة خارجة عن العادة يحبون الاموال وهم شجعان ربانيون بالملاحة والامور البحرية وقد كانوا في الزمن السابق يتجرون مع جميع امم الدنيا المعروفة لهم وقاعدتها مدينة يقال لها الاهة بفتح الهاء وهي مستقر الملك واظرف مدن الفلمنك واعظمها بعد امستردام بفتح الهمزة وكسر الميم وسكون السين وكسر المثناة الفوقية وسكون الراء فدال مهملة فالف فميم وهي مدينة تامة ذات مينا جليلة تسع الف سفينة وهي من اعظم مدن الافرنج

فلمنك الجديدة

جزيرة عظيمة اعظم جزائر الارض او ارض قارة موجودة في البحر المحيط الاكبر معروفة السواحل للافرنج وداخل البلاد مجهول الحال الى الان وسواحلها مختلفة الطبيعة ففي بعض المواضع محفوفة بجزائر عقيمة وعرة وجهة الشمال ارضها المجاورة للبحر مسطوحة مستوية كثيرة الرمال لا يخرج بها النبات وساحلها الشرقي كما قال بعضهم به رصيف عظيم من المرجان ولا يعرف بجزيرة الفلمنك الجديدة الا نهر واحد عظيم يسمى نهر هوكسبوري بفتح الهاء وسكون الواو وكسر الكاف وسكون السين المهملة وضم الموحدة وسكون الواو وكسر الراء بعدها ياء واهل هذه الجزيرة متوحشون جدا متوغلون في الخشونة قباح المنظر في لونهم الحمرة ومنهم من لونه السواد ولون النحاس عرايا يعيشون في اخصاص

من خشب اشجارهم يصيدون برا وبحرا ولهم معرفة يسيرة جدا بالزراعة سلاحهم الرماح والدبابيس وحراباتهم كثيرة سفك الدماء لا يعرفون الهروب من العدو ابدا وليس لهم رئيس ولا حاكم ولا دولة لا يحتفلون للزواج وانما ينهب الرجل المراة التي تعجبه ليذهب بها الى خصنه فيتملك البضع ويعيش معها من غيران يخونها او تخونه ولهذه الجزيرة تولدات خاصة بها في الاغلب وتخبث بها اشجار اوروبا والقمح يصح بها وهذه الجزيرة هي اصل جزائر البحر المحيط المعدودة قسما خامسا من اقسام الارض راجع اوروبا

فلبينة

بكسر الفاء واللام وتشديد الباء الفارسية وفتح النون عدة جزائر مجتمعة في بحر جزائر الهند على الشرقي من كوشنصين راجع هذه الكلمة وهذه الجزائر في المنطقة المحترقة مجتمعة ومتقاربة عشرة منها شهيرة باستطالة شكلها وعشرة اخرى دون الاولى وكلها معمورة والباقي عدة جزائر غير شهيرة واهل الجميع نحو مليونين من النفوس يحرثون الارض او يشتغلون بالحرف والصنائع وبها كثير من جبال النار وبها انهر وعيون مياه معدنية وبها الامطار مشبعة جهة الغرب صيفا وتكثر بها جهة الغرب شتاء وقطرها طيب وارضها خصبة يخرج بها الارز والقمح وقصب السكر والبن والقطن والنيلة والدخان والنار جيل والنارنج الجيد والخضراوات وغير ذلك الا العنب ونحوه من اشجار الفواكه الموجودة في اوروبا وانما توجد بها اشجار اخر ورياض ومروج دائمة الخضرة وبها تكثر الطيور الماكولة والاسماك والجواميس وحيوان الصيد وبها القردة والحيوانات الوحشية وبها معادن الذهب والحديد وخشب العمارات ودود القز بها يجنى عشر مرات في السنة واغلب اهاليها ملبارية

فيلبينة الجديدة

وتسمى ايضا بلاو بكسر الموحدة سلسلة جزائر متتالية في بحر الجنوب بين جزائر فلبينة وجزائر كارولينة نحو عشرين جزيرة اهلها اصحاب خلقة طيبة الصورة

وعندهم

وعندهم انسانية غيرانهم عرايا ينقشون ابدانهم ودولتهم ملكية

فينيكيا او بلاد كنعان

بكسر الفاء والنون والكاف واهلها يقال لهم الفينيكيون الصوريون ايضا وهى سواحل بلاد الشأم ومعنى فينيكيا الارض الواطية المنخفضة فكانه قيل بلاد الغور والغور ما قابل النجد واهلها القدماء هم اولاد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام واول مدنهم مدينة صيدا اسسوها سنة الفين وما ئتين من تاريخ الخليقة وبنوا مدينة صور سنة الفين وسبعماية اثنين وثلاثين فكانت بعد صيدا بخمسماية واثنين وثلاثين سنة ومن مدينة صور هاجرت ديدون اخت ملك صور الى بلاد المغرب سنة ثلاثة الاف ومايه وستة من الخليقة وبنت مدينة قرطاجة راجع هذه الكلمة وكانت اهلها صابئة مثل العرب الا انهم كانوا ارباب معرفة بالملاحة والتجارة

حرف القاف

قاباجوس

بفتح القاف بعدها الف فموحدة مفتوحة بعدها الف فجيم مضمومة فواو ساكنة فسين مهملة طوائف ببلاد برزيل متوحشون مثل البوتيقودوس

قابول * اوكابل

مدينة عظيمة ببلاد افغهانستان على جانب تل فى سهل متسع خصب وهى مركز التجارة بين العجم والبخاريين بها سراية عظيمة ومنازل للقوافل وقلعتان وقد تسمى باسمها بلاد افغهانستان فيقال بلاد قابول او قابولستان

قاثوليقية

اى التابعين للدين القثاوليقى ومعنى قاثوليقى عام منتشر وهى دين بابا رومة ويقال له الدين الرومانى

قاف

سلسلة جبال باسيا تمتد من البحر الاسود الى بحر الخزر ويسمى ايضا كوة قاف ويقال له عند الافرنج كوقازة بضم الكاف وقد سميناه فى بعض المحال جبال الجركس يوجد فيه جميع امزجة اقطار الارض وبه امم مختلفة اللغات والاداب المشهور منهم الابازة والكرج والجركس وتتار المغول ويوجد بهذا الجبل معادن الذهب والفضة والحديد وبه من الوحوش الذئاب والدببة ونحوها وبه الخيول المعظمة يخرج بسهولة القمح والعنب وعسل الشمع والفواكه

قرطاجنة اوقرطاجة

مدينة كانت بقرب المحل الذى فيه الان تونس ببلاد المغرب وهى اقدم من مدينة رومة بثلاثين سنة وقيل باكثر اسستها ديدون اخت ملك بلاد صور حين فرارها من اخيها سنة ثمان مائة وتسعين قبل الميلاد وعمرت هذه المدينة وما حولها بقبائل من اهالى كنعان نزلوا بها وكانت مدينة قرطاجة دائما قرينة مدينة رومة ومعاصرة لها فى الفخر ويقال لولم تكن رومة لكانت قرطاجة اول مدن الارض ولولا اسكندرية لكانت قرطاجة ثانى مدينة من مدن الدنيا فانها كانت حسنة الوضع لوجودها بين بوغاز جبل طارق بالاندلس وبوغاز القسطنطينية وبهذا كانت مركز التجارة وقد كان اهلها سبعمائة الف نفس ارباب صنائع وفنون خصوصا علم الزراعة وركوب البحار وكانت سائر مدن افريقية تحت حكم اهل قرطاجة وكان لها ايضا تحت يدها جزيرة سردانيا وجزيرتا مايورقة وميزرقة وغيرهما وكان القرطاجيون اعداء الرومانيين للمعاصرة فى التمدن فكانت بينهم دائما المشاحنة المؤدية للحروب فكانت قرطاجة غالبة فى اكثر الاوقات لمدينة رومة ولكنها كانت ايضا مغلوبة اكثر من كونها غالبة وانتهى الامر بان اهالى رومة خربوا بالكلية مدينة قرطاجة سنة الف وتسعة واربعين من الميلاد وهذا مما يعاب به ارباب التسلط على الرومانيين ثم بنوا فى اثرها بعد مدة مدينة اخرى وسموها ايضا قرطاجة ولم تشتهر الا فى زمن الملك اغسطوس قيصر الرومانيين حتى صارت ثانى

مدينة فى العظم من مدن مملكتهم وبقيت الى صدر الاسلام ثم هدمت حتى لم يبق لها الان اثر وكان دين اهلها مثل الصوريين فكانوا صابئين

قردى

بكسر القاف وسكون الراء وكسر الدال المهملة بعدها مثناة تحتية اقليم ببلاد السودان بقرب بلاد الفلاتة

قزاق اوقزق

بضم القاف امم يحكمون الحرب ويميلون اليه بحدود بلاد الموسقو وبلاد له وبلاد التتار الصغيرة على شمال بلاد العثمانية لغتهم مركبة

قلقوطا

بفتح القاف وسكون اللام او كسرها وضم القاف وبها واو ساكنة فطاء مهملة وتسمى ايضا قلعة وليام بكسر الواو مع تشديد اللام المكسورة بعدها مثناة تحتية فالف فميم مدينة كبيرة من مدن الهند كانت من منذ مائة سنة قرية والان دار مملكة بنغالة ومقر الحاكم الاكبر الانكليزي الرئيس على البلاد الانكليزية الهندية وبها محكمة انكليزية وديوان مشهورة للغات المشرقية وهذه المدينة منقسمة قسمين احدهما متسع الحارات وردى البيوت وارضه واطية والقسم الثانى ظريف جدا واهل المدينة سبعمائة الف نفس وبقربها برك وبطيحات واجام وغابات وقطرها ادرى الهواء وماؤها مالح وهى فى اثنين وعشرين درجة واربعة وثلاثين دقيقة من العرض الشمالى وفى ستة وثمانين درجة وثمان دقايق من الطول الشرقى من مدينة باريس

قلموق راجع كيتاكينة

قواقرية

بفتح القاف فواو بعدها الف وسكون القاف الثانية وكسر الراء فياء نسب فرقة

من نصارى الانكليز

قوقسيا

بضم القاف الاولى وكسر الثانية وسكون السين المهملة اسم لكزبلة المولود يوم الولادة بجزيرة مالطة

قيطار ويقال قيثار

آلة من الات الموسيقا مثل الطنبور

قيقرون او قيقرو

بفتح القافين بينهما مثناة تحتية وبضم الراء خطيب شهير عند الرومانيين يضرب به المثل فى الفصاحة مثل القس ابن ساعدة او سحبان عند العرب الا انه كانت اغلب فصاحته وخطابته فى السياسيات وله نحو مائة سنة وسبعة قبل ظهور عيسى عليه السلام فتعلم على فلاسفة مدينة رومة ثم ذهب الى مدينة اثينا وهى مدينة حكماء اليونان ومكث فيها نحو سنتين ليحوز معارف كبارها والواقع انه كان مثلهم وكانه لم يكن تلميذهم فى الخطابة فقدار تقى الى اعلى مراتب المملكة فحكم جزيرة صقلية وعمره احد وثلاثون سنة كانت هذه الجزيرة مخزنا تستمد منها رومة ما تحتاج اليه فكان يبعث الى رومة وقت القحط ما تحتاجه من غير اضرار بصقلية وكان يدبر صقلية مع غاية العدل ثم بعد ذلك صار اول قنصل مع انطونيوس ومدة حكمه اظهر امورا نافعة لوطنه ولهذا كان يلقب ابا الوطن ولكثرة جدة واجتهاده لقبه ايضا عساكره امبراطور يعنى سلطان العساكر وكبيرها فاصل امبراطور سر عسكر او قائد الجيوش ثم غلب عند الافرنج على سلطان السلاطين مات قتيلا قبل الميلاد بثلاثة واربعين سنة وقد شهد له بعض معلميه بالفصاحة حيث قال له انى لا آسف على اليونان حيث لم يبق لهم من المفاخر والمآثر الا الفصاحة فانت تسلب فخرهم حيث تنقلها الى بلاد الرومانيين ورماه بعض الناس بانه دعى لا يعرف ابوه وسأله من ابوك فاجابه بقوله ان جواب هذا السوال

ان امك صيرت جواب السؤال صعبا كي بذلك عن كون ام السائل بغيا تضيع عند ذكرها الانساب وجيء له بانسان متهم بانه سم احد اقاربه فى فطيرة اطعمها له فغضب المتهم بذلك وجعل يسيء الادب على قيقرون فقال له اكثر من ذلك وقل ماشئت فان امر فطيرتك اعظم

حرف الكاف

كاترينة اوكترينة

بكاف بعدها الف اوبدون الف فمثناة ساكنة فراء مكسورة اسم لزوجة بطرس الاكبر قيصر الموسقوبية بعد موته تقلدت سلطنة الموسقو واحدثت امورا كثيرة وصنعت قوانين باقية على العمل بها الى الان عندهم منها انها ابطلت القتل ولو على القاتل وقد تممت اغلب ماكان نواه زوجها بطرس الاول واختطفته المنية قبل فعله راجع بطرس

كانيبال

يعني الكلاب اسم طائفة من امريكة متوحشة تأكل الادميين

كتالونيا

اسم لاقليم من بلاد ايسبانيا عامر زاهر اهله نحو تسعماية الف نفس وهو منفصل عن فرانسا بجبل البرنات جهة الشمال ومحدود جهة الجنوب والشرق بالبحر الابيض الرومي وجهة الغرب باقليم بلنسية واهلها ارباب شجاعة وفطانة وقطره طيب الهواء وقاعدته مدينة برشلونة

كترينة راجع كاترينة

كرتة

سم لقطعة ورقة غليظة ويطلق عند الافرنج على ورق اللعب المسمى ورق القمار ويقال عندهم ايضا على ورقة يطبع فيها الانسان اسمه ويعطيها لمن يريد ان يعرفه

ليسأل عنه او يضعها فى بيت صاحبه اذا ذهب اليه ليزوره فلم يجده ليعلم سيد البيت بالزائر حتى لا يخيب سعيه وفى اول السنة الافرنجية تستر اوراق الفرنساوية بهذه الاوراق لتنوب عن الاجسام وتطلق الكرته عندهم ايضا على خرطة الجغرافيا

كروليير او كروليارة

بضم الكاف وسكون الراء وكسر الدال وسكون اللام وفتح المثناة التحتية بعدها الف او مثناة تحتية ساكنة جبال بامريكة الجنوبية تسمى اند قراجع هذه الكلمة

كرس

بضم الكاف وسكون الراء اسم عند الفرنساوية لجزيرة قرسقة التى فى حكمهم الان وهذه من جزائر البحر الابيض التى فتحت بالاسلام سابقا ثم تغلب عليها النصارى

كرناوال

بفتح الكاف وسكون الراء اسم لايام خلاعة عند الافرنج تسمى عند النصارى ايام المرفاع او الكرنوة وهى ايام جنون ومجون وسخرية فى فرانسا تلبس الرجال مدتها زى النساء وبالعكس وكل انسان يتشكل بالشكل الذى يعجبه حتى ان نساء الامراء ربما لبسن مثل نساء العجم او غيرهم مثلا وبالجملة فهى ايام سماح واطلاق

كروات

بضم الكاف وسكون الراء اقليم فى حكم النمسا بجوار بلاد الدولة العثمانية

كرنوة راجع كرناوال

كستور

بفتح

بفتح الكاف وسكون المهملة وضم المثناة الفوقية بعدها واو وساكنة فراء اسم الحيوان يشبه الكلب واسم لفرقة من بلاد امريكة

كفرية

بضم الكاف وفتحها ويقال لها عند الافرنج كفررية برائين والمراد بلاد الكفرة وهي ولاية في جنوب افريقية جهة اقليم زنجبار وهي كثيرة الجبال وبها الرمال المخلوطة بالتبر والذهب فيها كثير مفرط وبها ايضا معدن الحديد كذلك وغابات واجام متسعة ومراع عظيمة ووديان خصبة تخرج بها الذرة والدخن والارز والبقول واهلها سودان ولكنهم احسن صورة باقي الزنوج وارباب قناعة وبشاشة ونشاط وخفة يميلون الى الصيد ويتبعون الفيلة والجواميس الوحشية والظبا بسرعة عجيبة وليس لهم في صيدهم سلاح الا الرماح وهم شجعان الا انهم يعيشون غالبا في حالة صلح ووفاق مع من جاورهم من الامم وبعض السواحين يمدحهم بالكرم يشتغلون اصالة بتربية المواشي ويزرعون الارض ولهم ميل الى الصناعات وان كانت عقولهم ضيقة ولا يعرفون الالوهية الا معرفة ناقصة وليس لهم عباد ولا امناء الدينهم ولذلك سموا كفرة وفي بعض الكتب ان ولاية الكفرة تسمى ايضا اقليم بربرة

كلمبيا

بضم الكاف واللام وسكون الميم وكسر الموحدة فمثناة تحتية بعدها الف وقد تبدل الميم نونا جمهورية مستحدثة ببلاد امريكة الجنوبية تمتد من جهة من بحر القرائب الى حدود برو ونهر الامزونة والنهر الاسود ومن جهتها الاخرى من البحر المحيط الغربي الى البحر المحيط الاكبر واهلها نحو ثلاثة ملايين ونصف ومدينتها يقال لها بغوتا بالموحدة وضم الغين المعجمة مدينة عظيمة عامرة اهلها نحو ثلاثين الف نفس وهي مقر حكم الجمهورية

كلموك ❊ او قلموق

بفتح الكاف او القاف وسكون اللام راجع كيماكية

كمجتقا * او كمشتكا * او كمطقا

بفتح الكاف او القاف وسكون الميم وفتح الجيم المعطشة او الشين وبسكون المثناة الفوقية او الطاء المهملة آخره كاف او قاف جزيرة متصلة بالارض ببلاد اسيا تحت حكم الموسقو والنسبة اليها كمشطدال راجع سبير

كمشطدال * راجع كمجتقه

كنك

بفتح الكاف وسكون النون اكبر انهار الهند يقسم الهند الى قسمين ويصب فى البحر المحيط الهندى فى خليج بنكالة

كوة

معناها بالفارسية جبل فيقال كوة قاف بمعنى جبل قاف وهو جبل الجراكسة وقد حرف الافريج كوة قاف بلغتهم فقالوا كوقازة راجع قاف

كوريل كوريلة

بكسر الراء جزاير نحو خمسة وعشرين جزيرة فى الشمال الشرقى من اسيا جهة كمجتقا فى بحر يقال له بحر اوشتسك بكسر الشين المعجمة وسكون المثناة الفوقية وكسر السين واكثر هذه الجزائر ذات صخور وجبال معتادة او نارية وغير عامرة وهى مستمرة الضباب قليلة الاشجار والاخشاب ولكن بها معادن الذهب والكبريت والنشادر وبها حيوان الدب والثعالب على اختلاف الوانها واصل اهلها قباح المنظر صغار القامة خفاف المشى السريع يصلحون للعدو بسكون الدال اى الجرى ارباب كرم نفس يميلون الى الراحة يحل عندهم تعدد الزوجات وهم ما بين عبدة اصنام او نصارى يعيشون من صيد البر والبحر

كوشنصين

بضم الكاف وكسر الشين المعجمة وسكون النون جزيرة متصلة بالارض ومملكة بحرية قوية ببلاد اسيا وعدد اهلها غير محقق ويمكن معرفته بكثرة العساكر الموجودة دائما عندهم وهم نحو مائة وستين الف نفس منهم اربعون الفا متعلمون على ترتيب تعليم العسكرية وارض هذه البلاد مسطوحة في الغالب يخرج منها الذرة والفلفل والشاي والقطن والنيلة والحرير وصمغ اللك والنيلة الخضراء وخشب الورد والابنوس والصندل وغيرذلك وبها معادن الذهب والفضة والحديد كبيرها يلقب سلطانا اوقيصرا وهو مطلق التصرف في رعيته فاعل مختار وهم على دين الصينيين واهلها اصحاب نشاط وشجاعة زكاة ولهم زيتون ونساؤهم معظمات عندهم ولهم بهن رفق وبعض سفن هذه البلاد معمرة على منوال سفن الافرنج

كولومبيا راجع كلمبيا

كيماكية

اسم ارباب حروب وشدة من بلاد اسيا في بلاد التتار الكبرى بين نهر الاثل ونهر اورال الى حد بحر الخزر وهم منقسمون الى عدة قبائل كل قبيلة ذات رئيس يقال له خان والخان الاكبر يدفع الميرى لسلطان الصين وهم يعيشون في الخيام ويتجرون مع اهل الموسقو ومنهم ستة الاف يخدمون في جيش الموسقو ومن جملة العساكر الخفافة يغتذون بلحوم الخيل والبانها ومع كونهم ارباب كرم وسخاء فهم ارباب حيل ومكر وسماحة يميلون الى اللهو واللعب خصوصا لعب الشطرنج شفاههم غليظة وآذانهم كبيرة وسمعهم دقيق وبصرهم حاد يتكلمون باللسان المغولي وملتهم تسمى ملة اللماء وثروتهم من الخيل والغنم وهم مشهورون الان باسم الكلموك او القلموق او الكلموخ

حرف اللام

لاپونيا لابلند* بسكون الباء في الثاني

اقليم كبير في شمال اوروبا بين البحر المنجمد وبلاد نرويج واسوج وروسيا اهله نحو ستين الف نفس ولاپونيا اقليم ينقسم عدة اقسام لاپونيا الموسقوبية ولاپونيا الاسوجية وغير ذلك وارضها شديدة البرودة كثيرة الجبال والبرك والسهول المرملة والغابات وفي جزئها الشمالي يكون اطول الليالي ثلاثة اشهر في الشتاء واطول النهار ثلاثة في ايام الصيف وليس لها ربيع ولا خريف كثيرة الامطار في الصيف مستورة بالثلوج المستمرة في الشتاء ومع ذلك فهي في العادة صحوة السماء طيبة الهواء تنضج فيها الزهور والحبوب في شهر ونصف جيدة المرعى سمينة المواشي وحيواناتها الاصلية هي الدبة والذئاب ونحوها والحيوانات النافعة فيها هي حيوانات شبيهة ببقر الوحش تسمى حيوانات الزينة فان اهل هذه البلاد يأكلون لحومها والبانها ويحملون عليها ويركبونها اليركضوا بها على الثلوج مع سرعة عجيبة وفي جبالها معادن الفضة والحديد والنحاس والرصاص والبلور والمغناطيس والزيبق واهلها يقال لهم اللاپون ويقال لهم ايضا سهملاظة بفتح السين وسكون الهاء وكسر الميم وطول الانسان منهم لا يزيد عن اربعة اقدام ونصف وهم ارباب وجوه سمر ذابلة ومعدات عريضة وبطون صغيرة وافخاذ دقيقة وارجل كذلك وروس غليظة وجباه عريضة وعيون زرقا غائرة وانوف قصيرة فطسا وشعور سود آ قصيرة خشنة وهم كثيروا الغضب والخشونة والكسل والاوهام يعيشون من غير طب ولا طبيب يعمرون اعمارا طويلة لا يعرفون لبس القمصان البيضا ولا غيرها من الحوايج البيضا كالالبسة والصدريات وانما يلبسون جلود الحيوانات او الاقمشة الغليظة يدخرون سحيق السمك اليابس ينتقلون بمساكنهم ومواشيهم كلما فرغ مرعاهم ليذهبوا الى مرعى اخر وهكذا يتعلقون بارضهم بسبب انهم يعيشون بها احرارا سائبين وان كانوا فاقدين فيها الانواع الرفاهية والراحة الموجودة في العمران فلا يرضون بالمعيشة في بلدة اخرى وكذلك ابقارهم الوحشية السابقة لا يمكن ان تفلح في ارض غريبة ولغتهم لها بعض تعلق بلغة الكيماكية

يتجرون فى الاسماك والابقار

لاغوس

نهر ببلاد غينيا الشمالية وهو حد ساحل الرقيق وبها ايضا جون يقال له جون لاغوس وبجهة نهر لاغوس بلاد يقال لها بلاد لاغوس وتطلق لاغوس ايضا اسماء لعدة مدن

لاهوت اولاوت

بضم الهاء او الواو جزائر بالبحر المنجمد الشمالى اهلها يصطادون السمك ليغتذوا به ويلبسوا جلوده

لهاوپولونيا

اقليم من اقاليم اوروبا ومن ولاياتها الشهيرة كانت سابقا مملكة مستقلة انتخابية يختار ملوكها اعيان البلاد ثم اقتسمها الموسقو والپروسيا والنمسا وصارت الان فى ايديهم ومعظمها مع الموسقو الا انها لها احكام وقوانين خاصة بها غير احكام سلطنة الموسقو وانما انقسمت هذه الولاية بين الملوك الاربعة لانها موضوعة بين ممالكهم وهى متسعة اتساعا عظيما الا انها مشحونة بالغابات وبها محال عظيمة من غير اهل واهل جميع ولايته نحو ثمانية ملايين ومدينتها الاصلية تسمى ورشا وبفتح الواو وسكون الراء فشين معجمة بعدها الف فواو ساكنة هى محل اقامة نائب ملك الموسقو واهلها اربعة طوائف الاكابر والقسيسون واولاد البلد والفلاحون وكان للاكابر بها خصوصيات كالملتزمين والان قل بها ذلك وبطل فيها الاستعباد

ليبونيا

بكسر اللام اقليم من اقاليم الروسيا ببلاد اوروبا اهله ستماية الف نفس وارضه سهل يخترقها برك وآجام وغابات فيها حيوانات الصيد يخرج باقليمها القمح والهرطمان والشعير والعنب والكتان والمراعى العظيمة وقاعدتها يقال لها ريغا بكسر الراء بعدها مثناة تحتية فغين معجمة بعدها الف

ليكرغة بضم الكاف راجع ليكورغية

ليكورغية

اسم لعدة من العلماء اليونانيين اشهرهم ليكورغية صاحب الاحكام والقوانين المسمى ايضا عند اليونان ليكورغية المشرع كان ابوه ملك سبرطة ببلاد مورة وكان له اخ تولى المملكة بعد ابيه ثم مات فتولى ليكورغية المملكة عدة ايام ثم خلعها على بعض اقاربه وهجر وطنه وذهب الى جزيرة كريد ليتعلم فيها اخلاق الامم وعوائدهم ثم ذهب ايضا الى بلاد اسيا ثم رحل منها الى بلاد مصر فتعلم اداب الامم وعلومهم فلما رجع من سياحته اعطى لاهل بلاده احكاما وشرائع اغلبها طبيعية شهيرة عند اليونان واعظم ما رتبه ببلاده اقامة المشورة التى تخفف حكم الملك وتجعله غير فاعل مختار وتكون سببا لسلامة الدولة من افات الخبطة وكيفية مشورته انها كانت مركبة من ثمانية وعشرين شخصا ثم بعد موته بماية وثلاثين سنة قويت اهل المشورة وصارت مختارة فاحب اهل سبرطة ان يقيدوها فرتبوا لها قضاة يمتحنونها ويباشرونها فكانت هؤلاء القضاة نحو خمسة منصبهم يستمر سنة واحدة وكانوا ينتخبون من الرعية فكانوا اشبه بمحكمة الرعية المنصوبة عند الرومان راجع رومة فكان يرخص لهم القبض على الملوك والامر بحبسهم وحكمهم ثم ان هذا الملك الذى احدث عند اليونان نصب القضاة يحكمون على اهل المشورة لما وبخته زوجته على ذلك قائلة له انك تجعل لاولادك منصب المملكة اضيق مما ورثته انت من ابائك اجابها انه ليس الامر كما تظنين وانما انا اترك المملكة لهم امكن واتم مما اخذتها من سلفى لانها بنصب هؤلاء القضاة تصير مستمرة مشيدة ثم ان ليكورغية كما يمدح بنصب مجلس المشورة يمدح ايضا بانه قسم الارض بين اهل مملكته لدفع الغيرة والشحناء وتدارك ما ينشأ عن الفقر وعن شدة الغناء ومما فعله ايضا من المحامد انه قطع من بلاده عرق الرخاوة والجبن والزينة الظاهرة فشرع فى اقامة مجالس عامة للاكل وامر بتجريدها من الزينة فامر ان جميع اهل البلاد يأكلون معا فى هذه المجالس من طعام واحد ومنع اكل منهم فى بيته لامه

جميع الناس على ذلك فبهذا ايضا اصلح شهوات انفس اهل بلاده وما يترتب عليها وكيفية مجالس الطعام ان كل مائدة عليها خمسة عشر نفسا ولا يقبل الانسان فى مجلس الاكل الا برضاء الجمعية بذلك وكل شخص يدفع فى الشهر مدا من الدقيق وعدة ارطال من النبيذ وبعض معاملة لتجهيز الطعام ومن القانون انه لابد من حضور الانسان على المائدة ولا يجوز التخلف عنها ابدا حتى ان ملكا من ملوك اليونان يقال له اجيس لما رجع منصورا مؤيدا من بعض الغزوات واراد التخلف عن الاكل فى المحفل عوقب على ذلك ولم يقره احد ابدا وكانوا يأتون الى المائدة بصغارهم كان المائدة مكتبا للاداب والقناعة ليعتاد الصغار على سماع الاسرار وكتمها فتى دخل الصغير الى محل الاكل اشار انسان باصبعه الى باب المحل قائلا لا شئ مما يقال هنا يتجاوز الى هناك ويخرج من هذا الباب ومما اهتم به ايضا ليكورغة تربية الاطفال واحسان ادبهم الا انه تجاوز فى ذلك الحد فكان اذا ولد الصغير نظره الشيوخ ان كان صحيح الخلقة والا فان كان صحيح الخلقة قوى البنية امر وابارضاعه والا بان كان سئ التركيب نحيفا ضعيف البنية امر وابموته ثم ان من امر وابارضاعه مرنوه على عدم التضرر بشئ مثل الحر والبرد وعدم الغضب وسآمة النفس من المأكل والمشارب وعدم الخوف من المحال المظلمة وعدم البكا وجميع الاولاد عندهم كانوا يعيشون فى محل مشترك ويشتغلون بتعليم واحد فكان تاديبهم منحصرا فى تعليم الطاعة للاحكام والشرائع واغلب آدابهم الحروب لان ليكورغة كان لا يرضى بدخول العلوم والفنون ببلاده وكان من قوانينه الحربية ان الانسان اما ان يكتسب النصرة فى الحرب او يقتل فيه ومن جملة محامد احكامه ايضا احترام الشيخوخة حتى قال بعضهم ان الشيخوخة ليس لها محل تلذ فيه مثل مملكة سبرطة فما احلى الشيخوخة بها وبالجملة فمع جودة احكامه فقد كان بها آثار الخشونة والبربرية فكيف لا وتربية البنات بها مهملة وآداب الحياء غير محفوظة وسبب ذلك عدم التدين وقلة اعتبار العلوم والمعارف فانها هى السبب الذى يترتب عليه تهذيب الاخلاق والاداب وحسن التمدن والعمران واصلاح القلب وكمال النفس ولهذا كانت طباع اهل سبرطة

قاسية مؤسسة على الجبر فجزا الله دين الاسلام وطرق العلوم خيرا

حرف الميم

مارسيال

بميم بعدها الف فراء ساكنة فسين مكسورة شاعر شهير عند الرومانيين ولد ببلاد ايسبانيا وجاء الى رومة وعمره عشرون سنة واشتهر فى هذه المدينة مات سنة مائة من الميلاد

مايرقة او مايورقة

جزيرة من جزائر بليارة بفتح الموحدة وسكون اللام بقرب ايسبانيا بالبحر الابيض وهى تحت حكم الايسبانيول واهل مايرقة نحو مائة وستة وثلاثين الف نفس يكتنفها فى جميع جهاتها سلاسل جبال وهى كثيرة الزيتون والعنب والقمح الجيد ولولا رياحها العواصف المضرة لكانت اظرف البلاد ومع خلوها من الانهر فيها عيون كثيرة وابار وقاعدتها مدينة تسمى بلما بفتح الباء وسكون اللام مدينة حصينة مينا على البحر الابيض ذات مبانى عظيمة اهلها ثلاثون الف نفس فتحت جزيرة مايرقة بالاسلام فى ايام فتح بلاد الاندلس به

##ماينوت

بميم بعدها الف او بدون الف فمثناة تحتية ساكنة طائفة قطاع طريق ببلاد الاروام كانت لهم صارية عسكر رئيسة عليهم

مداغشقار

وتسمى ايضا مدغاسة هى جزيرة عظيمة من جزائر بحر الهند على الساحل الشرقى من افريقية منفصلة عنه ببوغاز يسمى خليج موزنبيق راجع هذه الكلمة جعل بعضهم اهل هذه الجزيرة مليونا وستمائة الف نفس وبعض اخر من السواحين جعلها اربع ملايين واهلها عرب وسود ومختلطون فباختلاف اللون يعرف

خبس اهلها ودينهم الاسلام وفيهم اليهود وسكان السواحل اصحاب بنية حسنة الخلقة وفطانة وانتقام من عدوهم وبشاشة قلوبهم خالية عن الشواغل يميلون الى الشهوات فاعظم حظهم هو النوم والرقص والغنا يحسنون العشرة مع ازواجهم ويحترمونهن والعلوم والفنون ضعيفة عندهم غيرانهم يعرفون الكتابة وصناعة الورق يحبون اكل طير كالخفاش وغالب انهارهم كثيرة الاسماك ولكن بها كثير من التماسيح والاسماك ذات السموم فاذا ارادوا تجريب السمك هل به سم اولا وضعوا تحت لسان السمكة قطعة فضة فاذا فقدت الفضة لونها الاصلى واسودت علموا ان من يأكل منها يحصل له الاذى وبها ايضا عجول عظيمة زنة العجل منها فى الغالب ثمانماية رطل فرنساوى وبها الغنم الجيدة الصوف وليس بها معز ولا ابل ولا اسود ولا نمور وارضها كثيرة البرك خصبة ظريفة بها قطعة جيدة الحراثة كثيرة النخيل واشجار الصباغة والابنوس وغيره وفى وسطها جبل عظيم وملكها ينتخب من اعيان اهلها وللاعيان بها خصوصيات يمتازون بها عن الباقى منها انه لا يمكن ان يخرج قصاب الامنهم فالقصابة عندهم حرفة شريفة مستقو راجع موسقو

مرسيليا

احد امينات فرانسا التجارية موضوعة على البحر الابيض الرومى وهى اعظم مدن فرانسا الجنوبية غناء ومتجرا ومرساها من اعظم مراسى البحر الابيض الرومى واهلها نحو مائة وعشرين الفا وهى مركز تجارة الفرنساوية مع البلاد المشرقية

مغل * مغول

بضم الميم امة اشهر امم التتار كانوا اصحاب دولة مستقلة وغالب ما بقى منهم داخل فى حكم ما جاورهم من الممالك فالتتار الذين هم بشمال بلاد آسيا وبغربها تحت حكم دولة الموسقو وتتار شرق بلاد آسيا تحت حكم سلطان الصين وتتار جنوب آسيا يدفعون الميرى لبعض سلاطين وفى داخل بلاد آسيا يوجد منهم امم مستقلون بحكم بلادهم واغلبهم همل رحالون نزالون وحالهم غير معروف معرفة تامة للافرنج وقد خرج من امة المغول ملوك اصحاب حرابات وانتصروا وملكوا البلاد كالسلطان

مقدونيا

اقليم من اقاليم اوروبابين ارض اليونان وبلاد روم ايلى كانت سابقا مملكة من الممالك الشهيرة والان تسمى ولاية فليب وفليب اوفليبوش هوابو اسكندر الاكبر ولنذكرلك هنا نبذة من تاريخه وان كان ليس هذا محلها ولكن المقصود انما هو نفع الطالب وهى مرتبة على مقالتين المقالة الاولى من ابتداء مملكته الى واقعة اربل المقالة الثانية فى خاتمة ولايته *

المادة الاولى من المقالة الاولى فى مناقب اسكندر * كان يلوح على وجهه وهو شاب بشائر الخير العميم وقد تعلم من ابيه ومن ارسطو جميع ماله دخل فى رياضة ذهنه فسطعت بعد قليل من الزمان شمس رغبته للمفاخر العسكرية وكان مولعا بقرأة كتاب نصرة تروا وراجع هذه الكلمة لما ان هذا الكتاب مشحون بغزوات السالفين من فحول الرجال وطالما شوهد تنفسه الصعداغيرة حين ما اخبران اباه فليبوش انتصر فى واقعة من الوقائع قائلا لبعض ندمائه ها هو ابى قد تغلب على جميع البلاد بسيفه وما أبقى لسيفى الا اليسير منها وبينما هو يتحدث ذات يوم مع رسل من طرف ملك الفرس واذا هو لم يسألهم عن زينة بلادهم ولا لذاتها بل تحادث معهم فى مسافة الامكنة وقوة الملوك وكيفية سياساتهم وسلوكهم فتعجبوا غاية العجب وقال بعضهم لبعض ان هذا الامير لعظيم وامامليكنا فغنى ثم ان الشجاعة وحب الرياسة والسياسة والتلذذ بذوق اقتحام العظائم والاخطار كانت تترأى فى طبعه حتى انه امتاز واشتهر غير مرة تحت لواء ابيه وفى حداثة سنه وهو ابن عشرين سنة حين خلف اباه على الملك فكان جديرا بالقائه الرعب والهيبة فى قلوب الامم

المادة الثانية فيما قام باهل اتينا يعنى مدينة الحكما عند موت فليبوش لما بشروا بموته حصل لهم من جهلهم غاية المسرة وفرحوا بذلك وربما اعطوا القاتل له تاجا علامة على الفخار ثم قاموا على اسكندر وظنوا ان مملكته مشرفة على الخراب وانهم بمجرد موت ابيه يتخلصون من تسلط اسكندر عليهم فاشهروا السلاح

المادة الثالثة في انتصاره على اعدائه لما خاف اهل مقدونيا من عصيان هؤلاء الامم اشاروا على اسكندر ان يسلك معهم سبيل الصلح ويعاملهم بالرفق واللين وقالوا له انك شاب لا قدرة لك عليهم ولكن لما احس بقوته صمم على تشتيت شمل هؤلاء الاخصام فاقتص منهم على خروجهم عن الطاعة حتى ان من اظهر منهم له العداوة اخذه الرعب وخاف وولى مدبرا وترك ختته فلذلك قيل * كم من شجاع بالكلام * جبان عند الاقدام * وهذه الوقائع جعلت شهرة اسكندر بالقوة والبطش كشهرة ابيه ثم انه جمع مجلسا في مدينة قورنتة وحضر فيه رؤساء اليونان واظهر لهم نيته على فتح بلاد فارس ودعاهم لان يقيموه رئيس هذه الغزوة ففعلوا وحثوه على ذلك

المادة الرابعة في الاستعداد لفتح بلاد فارس وغيرها من بلاد اسيا التي كانت تحت مملكة الفرس لما تعين على اسكندر ان يتجهز لهذه الغزوة ابى ان لا يتزوج فرارا من ضياع الزمن ثم بذل جميع ما عنده من الاموال في الانعام على كبار عسكره فقيل له اي شئ اعددته للانفاق على نفسك فقال الرجاء الصالح وانابت عنه في حفظ مقدونيا شخصا يقال له انطباطير وترك له ثلاثة عشر الف رجل واستصحب في جيشه خمسة وثلاثين الف مقاتل لا غير لكنهم شجعان تحت طاعة ضباط مجربين للوقائع فتوجه وليس معه من الاموال الا اليسير ومن الذخائر الا اهبة شهر وثوقا منه بقوته وسعده وضعف اعدائه

المادة الخامسة كانت مملكة الفرس حينئذ قد اشرفت على الخراب لان اتساعها مع قبح سياستها واسترقاقها للامم وظلم ملوكها كل ذلك كان موجبا لخرابها وايضا عمال اقاليمها لبعدهم عن دار المملكة كادوا يكونون ملوكا مستقلين وكان دواوينها منبعا للفتن والشرور ولما توجه اسكندر جهة الفرس كان دارا ملكا بها *

المادة السادسة ان اسكندر عبر نهر تركة تلقاء اعدائه فانهزموا وولوا مدبرين وهذا الاقتحام وان كان خطرا في ذاته الا ان اسكندر رأى انه لا بد منه في ترهيب اعدائه فجازف وفاز بالظفر على اعدائه

المادة السابعة في اشارة بعض كبار الفرس على دارا اشار على دارا شخص يقال

له منون بان يترك القتال ويخرب البلدان حتى يضطر اسكندر الى القوت فلا يجده فلو وافقه ولاة تركد على ذلك لكان حرب اسكندر يعود بالضرر على بلاد اليونانيين ولكن دارا لم يرض بهذه النصيحة ثم اشار منون ايضا على دارا ان ينقل القتال فى مقدونيا وهى مملكة اسكندر ليضطر الى الدفع عن مملكته فاجابه دارا الى ذلك واقامه وكيلا فى امضاء هذا الغرض ولكن هلك منون فى محاصرة وكان سببا لنجاتهم من هذه الواقعة

المادة الثامنة فيما وقع من اسكندر بعد ذلك تغلب اسكندر على اناضولى فى قليل من الزمن ومر بمضيق بلاد قرمان حتى لا يمكن لاحد من الفرس ان يظهر عليهم *

المادة التاسعة فى حال دارا وكيفية سلوكه قد اقبل دارا على الحرب ولكنه دخل مضيقا لا يتمكن فيه من غرضه مع اليونانيين مع انه كان الاولى له ان ينتظرهم فى سهل بعيد عن ذلك المضيق حيث يتأتى له ان يضع جيشه نحوهم وضعا حسنا وقد اداه وثوقه برأيه ان لا يقبل نصيحة ناصح فانغلب فى واقعة يقال لها واقعة اياس بتشديد المثناة التحتية وبهذا عرف ان جما غفيرا لا يحسن الطاعة والحروب هو كالعدم بالنسبة الى جيش عظيم تحت امر همام صاحب تدبير وضباط عظام وذلك ان ثلاثين الفا من اليونانيين كانوا فى جيش دارا بارزوا وحدهم عساكر اسكندر ومانعوهم ولم يهربوا ولكن آل الامر الى ان دمرهم اسكندر وشتت شمل باقى عساكر دارا

المادة العاشرة حسب دارا من الفضل انه قد ابدى شجاعته وبذل ما عنده وما انهزم الا بعد موت الخيل التى كانت تقود ما كان يحارب عليه من العربات قيل ان خسارته كانت مائة الف مقاتل وعشرة آلاف مقاتل ومع ان اسكندر قد سبى ام دارا وزوجته واولاده الا انه عاملهم بالمعروف

المادة الحادية عشر فى ذهاب اسكندر الى الشام بعد واقعة المدينة المسماة اياس مضى اسكندر الى الشام فاخذ احد سوارى عسكره مدينة دمشق فوجد فيها خزائن اموال دارا وكان لدارا فى هذه المدينة ما ينوف عن ثلثمائة من النساء وعن اربعة آلاف من الخدم والحشم وكان جميع ذلك معدا لنزاهته وحظه فكان بها من الغنائم

وشق سبعة الاف دابة وهذا هو السبب فى كبر ملوك فارس وجبنهم

المادة الثانية عشر لم يتبع اسكندر الفرسة بل مضى الى مدينة صور ليستولى على مملكة البحر وليكون بقرب اليونانيين ليضبطهم حتى لا يقوموا فلما اقبل على صور مظهرا انه يريد ان يقرب فيها قربانا فغلق الصوريون ابوابهم عن دخوله فقهرهم على ذلك ولكن حيث ان صور مبنية فى جزيرة ولا يمكنه فتحها بلا سفن عزم على ان يصل الجزيرة بالبر بطريق تجعلها سهلة الوصول وكان لا يغلبه شئ ولكن قد كاد ان يتم عمله بقوة اجتهاده الا ان الصوريين كانوا يهدمون جانبا والامواج تهدم الاخر فكان يعيد البناء ولا تكل همته ثم استغنى عن ذلك البناء بالسفن التى كانت تعطيها له اهالى السواحل الشامية خصوصا اهل صيدا فانه كان يعاملهم بمعروفه فحاصر الصوريين باجتهاد واظهر كل من الفريقين السلاح واستعمل كل من الطرفين على خصمه سائر مكايد الحرب وبعد مدة ستة اشهر من المطاردة فتح اسكندر مدينة صور عنوة واراد ان يذهب الى مدينة القدس ثم نأى عن ذلك

المادة الثالثة عشر حاصر اسكندر مدينة غزة واخذها ولكن انتقم من اهلها على وجه صعب فقطع بالسيف عشرة الاف نفس وباع ما بقى حتى النساء والصغار وعلق محافظ غزة من عقبيه فى عجل عربة وامر ان يطاف به حول المدينة حتى يموت

المادة الرابعة عشر فى ذهابه الى بر مصر لما انطلق الى مصر كان بها الفرس مبغوضين لازدرائهم عبادة المصريين ففرح به المصريون لينقذهم ولاجل ترغيبهم فى حكمه اغتفر لهم ان يتمسكوا بشرائعهم وعوائدهم ثم اسس ببر مصر مدينة اسكندرية فكانت من اعظم مدن الدنيا وبهذا يستدل على انه كان من الابطال لان الابنية النافعة فى الانام الساطعة على ممر الايام تمنح المرء من الفخار بقدر ما تفيده الغزوات المخربة من الكراهة والبعد منه والفرار

المقالة الثانية المادة الاولى قد بعث دارا الى اسكندر رسلا يعرضون عليه ابنته ليتزوج بها ويعطيه دارا معها عدة اقاليم جهة نهر الفرات وكانت الحكمة تأبى رد ذلك فرفض اسكندر هذه التقدمة ازدراء لها مريدا ان لا يأخذها الا اذا اعطاه ابوها جميع مملكته فجيش دارا نحو ثمانمائة الف رجل فعبر اسكندر نهرى الفرات

ودجلة بلا مانع والتحم صفه بصف دارا فى اربل فانتصر اسكندر ولم يخسر من العساكر الا الف نفس ومائتين وخسر دارا ثلثمائة الف رجل وهرب من قومه فقتلوه فانظر الى هذا الطالع النحس الذى كان نصيب نادرة ملوك العجم

المادة الثانية فى ارتخاء اسكندر بالاموال فقد وجد اسكندر بآسيا حين فتح امهات مدنها اموالا اشتابها فافسدت قومه يعنى اهل مقدونيا كما افسدت من قبلهم من الفرس حتى ان اسكندر لما ذاق طعم الاموال الذى هو كالسم القاتل عشاقى الارض حتى ان المقدونيين لما راوه هجر زيهم ولبس ملابس ملوك الفرس اغتاظوا منه وتحزبوا عليه الا انه عرف ذلك وقتل منهم واسكن الفتنة ثم ذهب الى بلاد خراسان وقتل حاكمها وهو قاتل دارا ثم تغلب على بلاد التتار

المادة الثالثة فى فلاحه فى غزوة الهند لما عزم اسكندر على جعل بلاد الهند رعية له سعى اليها فدخلها بعد اقتحام جميع الاخطار ونال بها بلوغ بعض الاوطار

المادة الرابعة فى عاقبة فتوح اسكندر قد اضطر بعد اقتحام المشاق ان يرجع من حيث اتى اذلم يمتثله قومه فى تلك البلاد فلم يكن له ثمرة فى سفره الى بلاد الهند الا اشفاء غليله برؤية بعض الجزائر وقد صح انه كان يتشوق الى الاطلاع على مافى قلوب الناس عند التحدث بتاريخه بعد موته وقد حمله حب الفخار على اقتحام الاخطار والفخار الحقيقى لا يكون الا فى بقاء السيرة وحسن الذكر

المادة الخامسة فى وفاته كانت وفاته ببابل بسبب التخمة وعمره ثلاثة وثلاثون سنة ولم يرض ان يعين من يخلفه بعد موته بل قال قد ابقيت الخلافة للاحق بها ولو اخبر انه ستسفك الدم فى جنازته فكان الامر كما قال فانظر الى مملكة مقدونيا فانه قد دخل تحت قبضتها جميع امم الدنيا وباقليم مقدونيا قرية قولة الشهيرة بانها منشأ ولى النعم الاكرم الذى خلف اسكندر فى محاسنه وترك له مساويه فكانما شاهد اهالى اسكندر بمدينة الاسكندرية لانها مقر حكومة دولته حرية

مكسيك او مكسيق

بفتح الميم وسكون الكاف ويقال ايضا مسيكا بتشديد السين المكسورة ولاية من

ولايات

ولايات امريكة وتسمى ايسبانيا الجديدة اخذها الايسبانيول من يد اهلها بعدة
ميأت من العساكر وحين دخولهم بها كانت الفنون قد تقدمت بها بعض تقدم
وكان بها نوع هين من التمدن والتحضر الا انها كانت فظيعة الديانة لان اهلها كانوا
يتقربون الى آلهتهم بذبح الادميين والى الان يوجد فى مكسيك آثار تدل على تقدم
اهلها مثل الاهرام العظيمة البناء حتى ان بعض المشتغلين بآثار القدماء ظن وان
كان هذا من قبيل الشذوذ ان اصل اهل امريكة من قبائل من المصريين جاؤا اليها
فى زمن الملك سيزستريس بكسر السين الاولى وضم الزاى وسكون السين الثانية
وكسر المثناة التحتية والراء وهو ملك من ملوك مصر يسمى ايضا سيساق كان مولعا
بتوسيع حدود مملكة مصر ولم يكن احد ممن قبله من ملوك السويس عبر البحر الاحمر
فجهز عمارة سفن بحوار بعماية قلع وتغلب على جميع الجزائر والمدن الموجودة فى هذا
البحر وعلى سواحله وكان دائما منصورا فوصل ملكه الى بلاد الهند وصنع عمارة سفن
ثانية بالبحر الابيض الرومى وفتح الجزائر التى جوالى المورة واخذ جزيرة كريد وبلاد
اليونان ولم تكن ظهرت سفينة ببلاد اليونان الا سفينته التى ركبها فى ذهابه الى تلك
البلاد واخذ بلاد الشام التى على البحر الشامى ثم بعد ذلك انتبه لفنون الصلح فكان
نفعها لرعاياه اشد من نفع فتوحاته لانه صنع ترعا كبيرة لتحمى الاراضى المستوية
من الضرر السنوى المسبب عن فيضان النيل وحفر ترعا عديدة من مدينة منف
الى البحر المالح معدة لتسهيل وسائط نقل الذخائر وغيرها حتى ان بعضهم زعم ان
هذا الملك هو اول من عزم على ان يوصل البحر الاحمر بالبحر الابيض بواسطة خليج
بينهما لتسهيل التجارات بين امم اوروبا وافريقية واسيا وذكر بعضهم ان اباهذا الملك
لما نوى ان يجعل ابنه فاتحا عظيما جمع فى ديوانه جميع الاطفال المولودين فى يوم ولادته
فرباهم معه كتربيته سواء بسواء وامر بتمرينهم جميعا من حداثة سنهم على الكد
والتعب حتى لا يشق عليهم مكاره الحرب واخطاره وامر ايضا ان يتمرنوا على شدة
الجرى مشاة وركبانا فلما كبر ابنه بعثه ليغزو العرب فغزاهم ورجع منصورا ويدا
ثم امره ان يغزو السودان وغيرهم من بلاد افريقية فادخل اغلبهم تحت حكم
ابيه فلما انتهت اليه مملكة مصر بموت ابيه نوى ان يفتح جميع بلاد الارض فاجتهد

فى حسن معاملتهم وسلوك سبيل العدل معهم ولازال يجهز مهمات الحرب ويحضر جيوشا عظيمة يأخذ بها من البلاد ويجعلها تحت ايدى كبار الضباط الممتازين بالتجربيات العسكرية فبلغت جنوده نحو سبعماية الف نفس مشاة واربعة وعشرين الف نفس خيالة وسبعة وعشرين الف عربة حربية فشرع يغزو الحبشة فانتصر عليهم ورتب عليهم الميرى فكان كل سنة قدرا معلوما من الذهب وخشب الابنوس والعاج ثم ذهب الى سواحل البحر الاحمر وجزائره ومد ملكه فى بلاد اسيا اعظم من ملك اسكندر الاكبر فان سيزستريس دخل الى ماوراء نهر الكنك ووصل الى البحر المحيط الاكبر ثم فتح ايضا بلاد اناطولى والتتار فكان ملكه ممتد من نهر الكنك باسيا الى نهر طونة باوروبا وكلما فتح قطرا شيد فيه هياكل واثارا تدل على نصرته فلذلك كان يوجد فى عدة مواضع مكتوبا ما معناه سيزستريس ملك الملوك وسيد السادات فتح هذه الارض بسلاحه انتهى فقد بذل هذا الملك العظيم جهده فيما بقى به اسمه على ممر الايام ولم يمت الا بعد تتميم المرام ورؤية بلاد مصر فى غاية الغنا والفخر على سائر الممالك العظام ثم انه لم يفهم صراحة من كلام المورخين انه ذهب الى بلاد امريكة اصلا واما من قال ذلك فانه اراد مجرد الغرض والتقدير فقط وبنى ذلك على وجود اهرام مثل اهرام مصر فى الجملة ببلاد مكسيك ثم ان دولة مكسيك هى دولة مستقلة الان وصانعة جمهورية متعاهدة محكومة بديوان مشورة عمومية لا يباح فيها الا التعبد بالدين القاثوليقى وقاعدتها مدينة تسمى سنتاف بفتح السين فنون ساكنة فتاء بعدها الف ففاء واهل هذه الولاية ستة ملايين

مكسيكو

بفتح الميم وسكون الكاف وكسر السين وضم الكاف الثانية مدينة ببلاد مكسيك اهلها ماية وستة وثلاثون الف نفس

مليار

بفتح كل من الميم واللام اقليم عظيم ببلاد الهند طريف كثير الانهار والمدن خصب المزارع اهله ما بين اسلام ونصارى وهنود وزنج ويسمى فى كتب العربية اقليم المبيار وربما قيل ايضا بلاد الفلفل اوسواحل الفلفل وقد كان اهل الملبار سابقا يحرقون موتاهم وزجة الرجل تحترق معه حية كما يصنع بباقى بلاد الهند والان صارت هذه العادة نادرة

ملقا او ملق

بفتح كل من الميم واللام جزيرة متصلة بالارض ببلاد اسيا فى جنوب بلاد الصين كانت سابقا تحت حكم ملك سيام والان فى حكم الانكليز واهلها ارباب شجاعة وخشونة وقطع طريق

ملوك

عدة جزائر ببحر الهند فى حكم الفلمنك وهى كثيرة البهارات والقرنفل وجوز الطيب والسكر والبن والارز والاشجار المثمرة وبها معادن الذهب والفضة والنحاس وتسمى ايضا جزائر العطر واهلها السلام

منتسكيو

بضم الميم وسكون النون وكسر التاء وسكون السين وكسر الكاف وضم الياء بعدها واو اسم مؤلف عظيم فى السياسات والفلسفة من مشاهير الفرنساوية الف كتابا وسماه روح الشرائع والفى ايضا كتابا آخر وسماه المراسلات الفارسية فروح الشرائع مشتمل على احكام جميع الامم واصول ادابهم وقوانينهم واسبابها ومسبباتها واما المراسلات الفارسية فانها اشبه بميزان يشنع فيه على عوائد المشارقة والمغاربة ليظهر مذام كل ومحامد وله كتاب اخر يسمى سبب عظم دولة الرومانيين وانقراضها يذكر فيه دولة الرومانيين من منشاتها الى اخرها بمقتضى قوانين السياسات فوجود مثل هذا الحبر فى الملة الفرنساوية مما تمدح به بين اقرانها من الامم الافرنجية

مهرات

بفتح الميم وسكون الهاء امم من بلاد الهند لم يمكن دخولهم تحت طاعة الاسلام اصلا وكان لهولاء الامم فى الزمن السالف من العساكر نحو مائتى الف فارس فلهذا لم يتيسر عليهم من حاربهم من ملوك الاسلام او من عساكر الانكليز وفى سنة الف ومأتين واربعة وثلاثين من الهجرة حاربهم الانكليز وتسلطوا عليهم واهل المهرات نحو خمسة عشر مليونا من الانفس

موراوية

ويقال الاخوان المورافوية فرقة من فرق النصارى المترهبين ببلاد النمسا ومنهم طائفة تسمى الهرمونية اى المؤتلفين سائر مكسبهم لصندوق الشركة وهذه الطائفة الهرمونية توجد ببلاد الاقاليم المجتمعة فى قسم امريكة جميع ما يصرفونه يخرجونه من صندوق الرولة على المساواة وهم تحت حكم الرهبان

موزنبيق او موزمبيك

بضم الميم وفتح الزاى وسكون النون او الميم مملكة بقسم افريقية على ساحل الذهب اهلها سودان عبدة اوثان وملكها مسلم وبها ايضا المسلمون لكن لا بكثرة يدفعون الميرى لامة البرتوغال وارضها خصبة وبها معادن الذهب والفضة وغيرهما وبها ايضا غابات واجام واسعة وفيلة وظباء وخنازير وبقر وغنم غليظة الاذناب وبين جزيرة مداغشقار وبر افريقية خليج يسمى خليج موزنبيق وعلى هذا الخليج مدينة عظيمة ذات تجارة تسمى ايضا مدينة موزنبيق دار هذه المملكة ومحط تجار العطريات والاحجار النفيسة الذين يذهبون الى بلاد سفالة الذهب والى البحر الاحمر وهذه المدينة تحت حكم البرتوغال واهلها عرب وسودان وافرنج

ميبار راجع مليار

ميترقة

بكسر

بكسر الميم وضم النون وسكون الراء جزيرة من جزائر اسبانيا بقرب مايرقه ذات
مينا عظيمة تسمى ماهون بضم الهاء مطروقة بكثير من التجار

مينوت راجع ماينوت

حرف النون

نابلى اونپولية

مدينة قاعدة مملكة تسمى بهذا الاسم ايضا واحدى مدن اوروبا الظريفة واغنى جميع
مدن ايطاليا مؤسسة على جبل يطل على البحر الابيض ومحصنة من جهة البحر
فقط بسور عظيم واهلها اربعماية الف واثنى عشر الف نفس منهم ثلاثون الفا يقال
لهم لازاروني وهم طائفة لا مأوى لهم ولا سكن وانما ينامون فى الطرق وبيوت
نابلى من اظرف البيوت وقصورها ايضا عظيمة ولكنها لا تصل فى العظم الى درجة
قصور رومه وجنوه وبها برابى ظريفة واهرام حسنة وحنفيات تأتى اليها المياه من
عيون بالجبل بواسطة مجارى شهيرة وحاراتها نظيفة مبلطة بحجر اسود مما تقذفه
جبال النار وبها ديوان علوم جامع ومدارس علوم ومكاتب عسكرية وعدة مجالس
مشورة للعلماء وكتبخانات ملكية وترسخانات وفبريقات للحرير والجوخ والورق
وغير ذلك وهى كثيرة التجارة

نروج * اونروجه * اونوريجه

بضم النون وسكون الراء مملكة من ممالك اوروبا كانت سابقا تحت حكم الدانيمرقة
والان داخلة فى حكم ملك اسوج وهى موضوعة بين بحر الشمال وبلاد روسيا
وبلاد اسوج وبعض آخر من بحر بلطق واهلها نحو مليون من الانفس كثيرة
الجبال والصخور وقطرها بارد جدا فى الجزء الشمالى الذى هو فى اغلب اوقاته
مشحون بالثلوج وهواؤها معتدل فى الجزء الجنوبى حتى انه قد يشتد به الحر صيفا
وبين البذر والحصاد بها نحو ثلاثة اشهر الا عشرة ايام فيها شجر الصنوبر ونحوه وهو

اصل اموالهم ويتجرون ايضا فى الراتينج والالواح وقلوع المراكب والملح والسمك المملح والسمن وشحم الشمع والفرا والجلود وخيول نرويج صغيرة ولكنها سريعة السير قوية العزم واهلها اشداء اقويا يحكمون صناعة النواتية ولكنهم ارباب خشونة طوال الاعمار وبأرضهم فبريقات القزاز وقد كانت مملكتهم مستقلة ثم انتقلت الى غيرهم ومع ذلك فاحكامها مفوضة لمجلس مشورة مركبة من وكلاء الملة اى الرعية فهى التى تصنع القوانين وملك اسوجة انما هو منفذ للاحكام وهو الذى يقلد المناصب المدنية والعسكرية وقاعدتها مدينة يقال لها مدينة اكرستيانيا بسكون الكاف وكسر الراء وسكون السين وكسر التاء

نغه

بفتح النون والغين امم ببلاد الهند مستقلون بأنفسهم مشهورون بالجبن وقلة الشجاعة فلخوفهم من هجوم الاعداء او من الحيوانات المفترسة يحصنون ما بينهم وبين العدو او الحيوانات بغرس سهام او اشياء حادة فى الارض لتمنع العدو عن الوصول اليهم

نمغسقى

بفتح النون وسكون الميم وفتح الغين المعجمة والسين المهملة فقاف مكسورة بعدها ياء ويقال ايضا ننغسقى بنونين مدينة عظيمة على البحر المحيط فى جزيرة من جزائر يابونيا ذات مينا مطروقة وهى من مدن سلطنة يابونيا مخصوصة بدخول الافرنج فيها فتجد اهل الفلمنك يمكثون بها للتجارة فى حارة مخصوصة منعزلة وليست هذه المدينة محصنة وقد وقعت بها فتنة عظيمة قتل فيها اهل يابونيا من عندهم من النصارى القاثوليقية ومنعوا اقامة هذا الدين بها حتى انه فى يوم من ايام السنة يجبر اهل البلد والغربا على صعود سلم على كل درجة من درجه صورة صليب لاجل اظهار انه ليس منهم من له تعلق بدين النصرانية

نوبه

اقليم عظيم بين مصر والبحر الاحمر والحبشة وبرنو يخترقه النيل فلهذا كان خصبا
على الشطوط بواسطة الفيضان والباقى صحارى ورمال وهو اربعة اقسام اصلية
قسم فى الشمال وهو بلاد درّ قاعدته درّ وقسم فى الوسط وهو مملكة دنقلة قاعدته
دنقلة وقسم فى الجنوب وهو مملكة سنار قاعدته سنار وقسم فى الشرق وهو بلاد
البجاوة او البشارية وقاعدته سواكن

نورمندة * اونرمندة

بضم النون وسكون الراء وفتح الميم وسكون النون الثانية اقليم من الاقاليم الشمالية
بمملكة فرانسا

نوقاهيوا * اونوكاهيوا

بضم النون وسكون الواو وفتح القاف او الكاف وكسر الهاء وسكون المثناة التحتية
وفتح الواو بعدها الف مقصورة جزيرة من جزائر البحر المحيط الاكبر فى نحو مائة
وتسعة وخمسين درجة ونصف من الطول الغربى من مدينة باريس وفى نحو ثمان
درجات من العرض الجنوبى

نومركة * اونومرقة

بضم النون وفتح الميم وسكون الراء مدينة ببلاد الانكليز شهيرة بميدانها الذى يجتمع
فيه كل سنة جياد الخيل الانكليزية المتمرنة على الرماحة

نيقوبار

بكسر النون وضم القاف جزائر فى بحر بنكالة نحو عشرين جزيرة اقليمها ردئ
على الغربا ينزل بها الندا الميشوم عليهم ولكنها كثيرة الغابات وبها اشجار الفواكه
وغيرها واهلها طوال شداد متناسبو الاعضاء لونهم كلون النحاس ارباب خلق
حسن وانسانية يحسنون السباحة والعوم وهم اسلام

نير

بفتح النون وسكون المثناة التحتية قبيلة في بر الملبار لها شرف بين امثالها من
القبائل رجالهم ارباب حروب لا يتعانون بالمعايش اصلا بل النساء تختص بذلك
ولكل امرأة بيت تتزوج فيه بعدة ازواج يتناوبون في الدخول عندها

نيونيه

بكسر النون وضم الياء امراء ببلاد القلموق وهم اول مراتب اهل البلاد

حرف الهاء

هايتي

بهاء بعدها الف فمثناة تحتية مكسورة فمثناة فوقية مكسورة ايضا بعدها ياء جزيرة
تسمى سندمنغ راجع هذه الكلمة

هبريدة

بفتح الهاء وسكون الموحدة وكسر الراء عدة جزائر مجتمعة على ساحل بلاد ايقوسيا
الغربي نحو ثلثماية منها ستة وثمانون عامرة والباقي خراب وبها معادن الرصاص
والحديد والفضة وهي في يد الانكليز

هبريدة الجديدة

جملة جزائر في بحر الجنوب طيبة التربة ليس بها من ذوات الاربع الا الفارة والخنزير
والمعز واهلها متوحشون قباح المنظر ارباب خفة وكرم وسلاحهم السهام
والرماح والدبابيس

هرمونيه

بفتح الهاء وسكون الراء وضم الميم معناها المتفقون او المؤتلفون اسم لطائفة دينية
ببلاد الاقاليم المجتمعة ببلاد امريكة وهذه الطائفة فرقة من طريقة الاخوان
الموراوية راجع موراوية

همبرغ * اوهمبرك

بفتح الهاء وسكون الميم وضم الموحدة وسكون الراء آخره غين او كاف مدينة ظريفة من مدن النمسا ذات غنا وتجارة وهى مدينة حرة يستقل اهلها بحكم انفسهم غير انها داخلة فى بلاد المعاهدة الجرمانية ولها كلمة فى مجلس المشورة المتعاهدة واهلها نحو ماية وثلاثين الف نفس وبها مجلس مشورة للجمهورية اهله ثمانية وعشرون نفسا وبها جمعية لاعانة الفنون والصنائع وعساكر هذه المدينة الف وثمانماية نفس وايرادها اربع ملايين من الفرنكات يصرف منها للمستخدمين فى الميرى وللعساكر وبها عدة فبريقات ولاهلها سفن تجارية

هامزون

بفتح الهاء والميم وضم الزاى راجع امزون

هوتايتى راجع اوتايتى

هونا اوهونس

بضم الهاء امم مشهورون ببلاد اسيا قبل ميلاد عيسى كانوا مستوطنين بجبال تسمى جبال انبى بفتح الهمزة وكسر النون بجبال اورال ثم فى القرن الثانى من الميلاد نزل الهونا من هذه الجبال الى بلاد المغول واقاموا بها ثم قربوا من البلاد الغربية وانتشروا بشمال بحر الخزر ثم جاؤا الى بلاد اوروبا وهجموا على بلاد الجرمانية وايطاليا وبلاد المغول يعنى فرانسا ثم لما مات رئيسهم تفرق شملهم وانتهى الامر بقطع دابرهم

هيدلغو

بكسر الهاء وفتح الدال وسكون اللام وضم الغين المعجمة بعدها واو لقب مجد وشرف عند اهل ايسبانيا

هيماليه

بكسر الهاء وفتح اللام سلسلة جبال بين بلاد الهند والتبت والتتار ممتدة الى بلاد الصين مملوءة بالثلوج الدائمة فى اكثر الاوقات شامخة شموخا خارقا عن العادة يخرج من هذه الجبال عدة انهر مثل سيحون وجيحون وتسمى ايضا هذه الجبال جبال التبت

حرف الواو

واجن

بكسر الجيم جزيرة على ثمانية فراسخ من برنرويج وهنالك ايضا جزيرة اخرى تسمى بهذا الاسم على اثنى عشر فرسخا فرنساويا من ذلك البر وهاتان الجزيرتان صغيرتان موضوعتان فى بحر الشمال فى نحو ثمانية وستين درجة من العرض

وتياق * او اتياق

بضم الواو وسكون المثناة الفوقية فمثناة تحتية بعدها الف فقاف اسم طائفة ببلاد الموسقو ارباب توحش وخشونة

ولغا

بضم الواو وسكون اللام راجع اتل

وهلجيبرن

بفتح الواو والهاء فلام ساكنة فجيم مكسورة فوحدة مضمومة فراء ساكنة فنون كلمة نمساوية ومعناها اصيل اونسيب راجع اوقفهلجيبرن

حرف الياء

ياپونيا

بكسر النون وتسمى بلاد الفرفور وهى سلطنة عظيمة مركبة من عدة جزائر كثيرة الجبال والزلازل ولكنها كثيرة المعادن والصناعات والمعارف والفنون الحربية واهلها ثلاثون مليونا من الانفس وعساكرها نحو مائة وعشرين الف مقاتل وايرادها السنوى نحو ثلثمائة مليون فرنك واهالى ياپونيا لهم شبه باهل الصين وشدة ارتباط ومناسبة حتى انه ربما ظن انهم من ذرية الصينيين وقد مكث الصينيون والياپونيون مدة من الزمن بجنس واحد وحكم واحد فكان سلطان الصين هو ايضا صاحب ياپونيا ولذلك كانوا متحدين فى الاحكام والقوانين والاخلاق والعوائد ثم ان الياپونيين افترقوا من الصين وتسلطن عليهم سلطان منهم وصار يدفع الميرى لسلطان الصين ثم استقلوا بالكلية وصاروا امثل الصين بل برعوا عن اهل الصين فى العلوم والفنون خصوصا فى علوم العسكرية وقد كانت بلاد ياپونيا محكومة بسلطان واحد يلقب بالدائرى ثم صار الان لها سلطانان احدهما يقال له الدائرى وهو منعزل فى سراية فى مدينة يقال لها مياقو بكسر الميم وضم القاف ومحترم معتقد عند الياپونيين كانه خليفة دينهم فليس له الا الحكم فى الديانات والاخر يقال له قوبو بضم القاف والموحدة مقيم فى مدينة يقال لها مدينة يدو بفتح المثناة التحتية وضم الدال وهو صاحب الحكم السياسى الظاهرى فمدينة يدو هى دار السلطنة وجميع ولاة اقاليم ياپونيا يقيمون بها مدة مخصوصة من السنة ومن بعد عنها منهم لزمه ان يبقى ابنه بها رهينة وعادة الياپونيين ان لا يخرج احد منهم من المملكة اصلا ومن خرج استحق القتل ولا يدخلون احدا ايضا بها اصلا وانما يؤذن لتجار الفلمنك بالدخول فى مدينة نمغسقى دون غيرها راجع هذه الكلمة وسلطانها مطلق التصرف فاعل مختار

ياقوت

امم من اهالى سبير عبدة اصنام يغتذون بالسمك النيء ويربون الخيل ويتزوجون بزوجات عديدة وهم نحو اربعة وثمانون الف نفس

يانوس

بضم النون هو فى علم خرافات اليونان ملك من ملوك ايطاليا عبد وبعد موته كانه اله ويعتقدون انه ذو وجهين ينظر باحدهما المستقبل وبالاخر الماضى والمعنى الاشارى لذلك انه ملك عظيم كان يعرف ما مضى وينظر فى عواقب ما يأتى وكانت ايامه تسمى ايام الهنا لان حكمه كان خاليا من المكدرات وكانت رعيته فى غاية الراحة وخلو البال

يورا

بضم الياء وسكون الواو فراء بعدها الف ويقال جورا بالجيم جبل ببلاد فرانسا

يونان

امة مشهورة فى قديم الزمان لايعلم على التحقيق تاريخ اصولها غاية الامر انه جاءت قبائل من بلاد بر الشام ومصر ونشروا بارض اليونان انواع التمدن والعلوم والمعارف ثم اشتهروا بعد ذلك بمفاخر المعارف والحكمة والفنون وخرج منهم عدة حكماء مشاهير تبرعوا فى الفلسفة وتفرقوا فيها الى مذاهب وقد اشتهر من فلاسفتهم عدة لا بأس بذكرهم هنا على وجه مختصر فنقول الفلسفة هى البحث عن سائر الموجودات وعن الاداب التى ينبغى ان يتخلق بها الانسان من حيث انها ناشئة عن الاستدلالات والبراهين وكلمة فلسفة يونانية ومعناها محبة الحكمة والمشتغل بها يقال له فيلسوف اوفلسفى ومعناه محب الحكمة والغالب ان كل امة من الامم حازت نصيبا من الترقى فى العلوم واجتهدت فيها غاية الاجتهاد فانه يكون فيها اناس يجتهدون ارباب عقول زكية يشتغلون بالعلوم الفلسفية مع غاية الرغبة والاجتهاد فقد كان حكماء المصريين فى زمن جاهليتهم اعلم الناس فى الفلسفة وغيرها وكان يأتى اليهم اهل اليونان لاقتباس ذلك منهم حتى صارت امة اليونان ممن يضرب بهم المثل فى الفلسفة ولنذكر مشاهيرهم هنا فنقول

طاليس ولد قبل ظهور عيسى بستمائة وتسعة وثلاثين سنة وجاء الى مصر واقام بها مدة مستطيلة وتلقى عن حكمائها علم الهندسة والهيئة والفلسفة

وعلمهم طريقة قياس الاهرام لتوقيفه لهم على اليوم الذى يكون فيه جسم الشئ
مساويا لظله ثم رجع الى بلاد اليونان لينشر بها العلوم التى تعلمها من مصر ويقال
انه اخترع عدة امور فى علم الهيئة لم يكن سبق بها ويحكى انه بينما هو ذات يوم يمشى
واذا هو قد وقع فى حفرة لاشتغال بصره برصد النجوم فقالت له عجوز كيف تعرف
ما يحدث فى السماء وانت لا تبصر ما تحت رجليك وسئل ذات يوم هل يمكن
للانسان ان يخفى افعاله عن مولاه فاجاب وكيف يكون ذلك مع من لا يخفى عليه
ما فى القلوب

انقساغوراس بفتح الهمزة والنون وسكون القاف ترك تركته ما خلفه له
والده من الاموال واشتغل بالفلسفة وهجر امور الدولة وما يتعلق بها مع انه كان
اعلم الناس بالسياسة والتدبير وادعى عليه اهل اثينا انه ينكر الالوهية وحكموا
عليه بالموت فلما احس بذلك خرج من هذه المدينة فكتبوا دمه هدرا حيثما وجد
فلما سمع بذلك قال قد حكم الله على وعليهم من قديم الزمان بالموت ولم يكترث بذلك *

سقراط بضم السين وسكون القاف ولد فى مدينة اثينا قبل ظهور عيسى باربعمائة
وستة وتسعين سنة واشتغل بالفلسفة على انقساغوراس السابق وكان
يحسن الخطابة ويعظ اصحابه على الاشتغال بالفضيلة والادب ولذلك لقب بالحكيم
جميع اليونان ومن كلامه الجهل داء وليس فى المال والجاه خير بل هما اصل جميع
الامراض وكان يوصى اصحابه بثلاثة اشياء الحكمة والحيا والصمت وكان يقول
خير ما يرثه الانسان صديق ومن كلامه اذا اعتاد الرجل على زوجة سيئة الخلق
لو على بهجة كثيرة العيوب رأى كل شئ مليحا يشير بذلك الى انه صبر وتجلد على سوء
خلق زوجته وكان يقول ادرى من القضايا الصحيحة قضية واحدة وهى انى
لا ادرى وقد كانت عادة هذا الفيلسوف ان يدرس فى اى محل كان فلم يكن له مدرسة
معينة وكان من تلامذته افلاطون الحكيم اتهمه اهل اثينا بالكفر فسموه *

ارسطيب بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون السين وكسر الطاء المهملة فيلسوف
شهير ولد فى مدينة القيروان القديمة ببلاد افريقية ومضى الى بلاد اليونان لشهرة
سقراط بها ليتعلم عليه فصار من كبار اصحابه غير انه ذهب الى مذهب

مخالف لمذهب شيخه واصل معتقده ان الخير هو مجرد قضاء الشهوات والاوطار واتباع حظوظ النفس ولذا تهافلهذا كان ينهمك على لذيذ الطعام والشراب وحب النساء وسأله بعض ملوك عصره وكان ارسطيب يذهب اليه لما عنده من المطاعم والمشارب لاى شئ تنتقل الفلاسفة الى بيوت الامراء ولم لا يكون الامر بالعكس فاجابه بقوله ان الفلاسفة يعرفون ضروراتهم والامراء يجهلونها وطلب منه بعض الناس ان يعلم ابناله الفلسفة فطلب منه ارسطيب اجرة التعليم خمسين درهما فقال ابو الولدان هذا المقدار يكفي فى شراء عبد فقال له هذا الفيلسوف اشتر بها عبدا فيكون لك عبدان يشير الى ان الجاهل كالرقيق اسير الجهل

افلاطون هو اشهر اصحاب سقراط ولد هذا الفيلسوف سنة اربعمائة وثمانية وعشرين قبل ميلاد عيسى عليه السلام تعلم على كبار الحكماء علم الهندسة والرسم والموسيقا وتعلق بالتعلم من سقراط وعمره عشرون سنة وتفرغ لذلك بالكلية ولما كان يميل بالطبع الى الفضائل وتجنب الرذائل وكان هذا ايضا من طباع شيخه تعلم الحكمة وعمل بها واشتهر بذلك ثم خرج من مدينة اثينا وذهب الى مدينة كان بها اقليدس فتعلم عليه زمنا ثم ذهب الى مصر وخالط حكماءها ثم ذهب الى جزيرة صقلية وتعلم على مشاهيرها ثم رجع الى اثينا واقام بها فى مدرسة خارج المدينة كان افلاطون يقر لله بالوحدانية وانه خالق كل شئ ويعتقد بقاء الروح وانه لا ينبغي للانسان ان يشتغل الا بما يطهره من هواء النفس وغيره من الصفات الذميمة حتى يمكنه القرب من المولى سبحانه وتعالى وكان يقول بالثواب والعقاب وقد تعلم من فيثاغورس الحكيم القول بتناسخ الارواح وانتهى امره الى انه كان يتبع شيخه سقراط فى الادب والسياسة يعنى كان يرشد الناس الى طريق الخير وان يوفوا بما يجب عليهم لولاة الامور امتثالا للقضاء والقدر وقد كمل ما كان ناقصا فى علم المنطق وجميع مؤلفاته بليغة العبارة باللغة اليونانية وعليها عندهم آثار النورانية ولذلك كان يلقب عند اليونان نحلة مدينة الحكماء لحلاوة عبارته واقواله ومن حكمه انه لا ينبغي للانسان ان يجزم بما لا يعلم وان لا يقول عند الاختلاف الا بصيغة الشك

ارسيزيلاس بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر السين بعدها مثناة تحتية ساكنة فزاى مكسورة بعدها ياء فلام بعدها الف فسين مهملة هذا الفيلسوف له مذهب غريب من اصول مذهبه انه ينبغي للانسان ان يشك في سائر الاشياء وان لا يجزم منها بشيء اصلا وقد كثرت اصحابه فكان اساس مذهبه انه يعارض جميع العلوم ويناقضها ويرفض ما تجزم به الحواس وما يحكم به العقل وهذا من خير الجرأة الفلسفية وليس كل انسان له قدرة على تزيين هذا المذهب وتاييده بل لابد في تمويهه من فاضل مشاغب مثل هذا الحكيم فانه كان زكى الفطنة سريع الفهم حسن الذات والكلام فكان جمال وجهه بانضمامه الى جمال صوته يقوى كلامه فلذلك قال بعضهم لولا براعة هذا الحكيم وفصاحته وستراما يظهر في كلامه من الفساد لما تبع مذهبنا احد وقد كان هذا الفيلسوف كثير الكرم يفعل الخير ويخفيه يحكى انه عاد ذات يوم مريضا فعلم ان هذا المريض محتاج الى اموره الضرورية ولكن يستحي ان يخبر بذلك فوضع هذا الحكيم له تحت الوسادة كيسا مملوأ من المعاملة ولم يعلمه بذلك ثم اظهر للمريض انه رأى هذا الكيس تحت الوسادة ولم يدر صاحبه ولا مافيه

كرنياد بفتح الكاف وسكون الراء وكسر النون فيلسوف من مدينة القيروان كان يعضد مذهب ارسيزيلاس فكان يقول بالشك في سائر الاشياء ولو كانت معروفة معرفة تامة غير ان الفرق بين المذهبين ان كرنياد يجوز العمل بما يفيد غلبة الظن بشرط ان لا يقطع بها

ارسطو هذا الحكيم من اصحاب افلاطون مولود في بلاد مقدونيا كان موجودا في زمن جد اسكندر الرومي جاء الى مدينة اتينا وهو ابن سبع عشرة سنة وتعلم الفلسفة على افلاطون فكان يسميه افلاطون روح المدرسة فلما ولد فليبش ابنه اسكندر نوى ان يوكل تأديبه الى ارسطو فكتب فليبش رسالة الى ارسطو يخبره بولادة اسكندر وهذه الرسالة تدل على فخار كل من المرسل والمرسل اليه وصورتها اخبرك بان الله تعالى من على بولد فحمدته على ذلك وعلى هبته لي في زمن ارسطو فلا اشك انك تجعله لي بتأديبك اهلا لان يخلفنا وان يكون جديرا بكرسي بلاد مقدونيا فلما جاء

اوان قبول اسكندر للتعليم انتقل ارسطو من اتينا الى بلاد مقدونيا ومكث فيها بعدة سنوات ولما تعلقت امال اسكندر بالحرب ولم يمكن ارسطو ان يتبعه دائما استأذن في الرجوع الى اتينا وفتح فيها مدرسة في محل يسمى ميدان العلوم فكثرت تلامذته وكان يدرس وهو يتماشى ولما عظم فضله كثرت حساده كما هو مجرب غالبا في وقوعه لافاضل الناس فاتهمه بعض الاعداء بانه منكر للالوهية وطلبه عند قاضي اليونان فلما علم بذلك خرج من المدينة مع انه برئ فسأله بعض الناس لم خرجت من اتينا وكان يمكنك الاقامة بها حيث انه لاذنب لك فقال خرجت منها لتخليص اهلها من اثم اساءة الفلسفة مرة ثانية يشير بذلك الى حادثة سقراط وتهمته قال بعض المؤرخين يتحير الانسان في معرفة اعظم اوصاف ارسطو لكثرتها فهل اعظم صفاته كثرة اطلاعه وعلمه او كثرة تاليفه النافع بعد موته او رقة عبارته او دقة فهمه او تنوع مؤلفاته فكيف يمكن للعقل ان لا يحكم بتساوي هذه الصفات في صفة الكمال

ديوجينوس الكلبي احد زهاد الفلاسفة اكثر من الاشتغال بالحكمة ولم يكن عنده الا عصى وخرج وقصعة فرأى صغيرا يشرب بكفه فصاح بقوله علمني هذا الصغير واراني انى املك ما لا احتاج اليه وكسر القصعة وكان يمشي حافيا ولو في زمن الثلج وكان له برميل ينام فيه فكان ينقل مسكنه معه ولا يفهم من كونه يلبس دلقا مرقعا ويحمل خرجا ويسكن دنا انه كان متواضعا فقد حكي انه دخل يوما على افلاطون الحكيم ومشى برجليه على بساط لطيف كان مفروشا عنده وقال ادوس برجلي على زينة افلاطون فقال افلاطون تدوس عليه بنوع آخر من الزينة يعرض بذلك الى انه متكبر ورأى ذات يوم عبدا يلبس سيده نعليه فقال للسيد اظن انه لا يرضيك حتى يمخط لك فلاى شئ خلقت اليدان ورأى ذات يوم قضاة يسحبون للموت رجلا سرق شيأ من بيت المال فصاح ذلك الفيلسوف قائلا انظروا الى هؤلاء اللصوص الكبار يجرون للقتل لصا صغيرا ومع ما كان له من الحكم العظيمة فقد كان له ايضا حكم ذميمة فكان يرى ان الحيا ضعف ويقيم على ذلك ادلة لا يستحي من وقوعها من امثاله فلهذا لقب بالكلبي وجميع الكلبيين وهم اصحابه كانوا يذمون

الادب وينهون عن الفضيلة ويقال انهم كانوا الا يستحيون من شئ اصلا فيجوزون التجاهر بفعل جميع الاشياء على رؤس الاشهاد ولا يعدون منها شيأ مخلا بالمروءة *
فيثاغورس الحكيم اشهر الاقوال انه كان من جزيرة ساموس وانه كان يميل الى التعلم والى معرفة طباع البلاد الغريبة فهجر وطنه وامواله وتولع بالسياحة فذهب الى بلاد مصر والعراق واناطولى ثم بعد ان تعلم رجع الى جزيرة ساموس بالعلوم النفيسة التى هى ثمرة تغربه ثم ذهب الى بلاد ايطاليا فكان يعلم بها علم الفلسفة فكثرت تلامذته واشتهر بايطاليا فكان سندا يوثق بنصه ولو بلا دليل فى قيل قاله المعلم كفى ثم ان حكمته انتشرت حتى وصلت الى الملوك ومن كلامه انه لا ينبغى الجهاد الا فى اشياء مرض البدن وجهل الروح وفتنة البلاد والنزاع بين عشيرة فهذه هى الاشياء التى كان يحرض على الجهاد فيها
ابكور بكسر الهمزة والموحدة احد كبار الفلاسفة فى عصره كان يقرأ الفلسفة فى مدرسة داخل حديقة فى مدينة اتينا فهرعت اليه التلامذة من كل جانب من بلاد اليونان وغيرها وكان يزخرف الكلام فى سلوك الحث على سبيل الصلاح والفضيلة ويعتقد ان الخير فى اللذات والشر فى الآلام ومراده باللذات لذة الطعم ولذة اللمس ولذة النظر ولذة الالحان ونحو ذلك ومع ذلك فقد ظهرت له حكم ظريفة منها قوله ما ظننت ابدا انى ارضى العالم لان ما اعرفه لا تستحسنه الناس وما تستحسنه الناس لا اعرفه وكان يتمنى دائما عدل ولاة الامور لان هذا امر مهم تترتب عليه راحة الممالك ادام الله سبحانه وتعالى على ممالك مصر غاية العدل بانفاس ولى النعم الاعظم حتى تحظى بمآثرها القديمة على الوجه الاحكم تم



(*) بسم الله الرحمن الرحيم (*)

الحمد لله العالم بالحقايق * المدبر سائر الخلايق * المعبود فى المغارب والمشارق المنفرد بالالوهية عما سواه * فسبحانه من اله خلق العوالم واحصاها * وقربها الى الترقى واقصاها * وعلى الاعتراف بالالوهية اوصاها * فاجابت بتسبيحه والاذعان بانه الا اله * ثم كلف منها النوع الانسانى بتكاليف * لما اودعه فى عقله من التعاريف * ففريق تبع الهدى ودفع التخاريف * وآخر عن منهج الرشد تاه * فياويح من حاد فى الانام * عن التمسك بشريعة الاسلام * وتناى عن سنة خير الانام * سيدنا محمد السيد الاواه * صلى عليه ذو الجلال وسلم * وشرف وكرم وعظم * وعلى آله وصحبه اهل الكرم * واحبابه واحزابه ومن والاه ثم اعمر اللهم مصرنا * ونور بين العصور عصرنا * بحضرة ولى النعمة والثنا محمد الاسم على القدر والجاه (منبع الفواضل والفضائل) جامع ما تفرق فى الاواخر والاوائل * جميل الذكر حسن الشمائل * بلغه الله مراده ومناه * وبعد فيقول العبد الفقير الى مولاه رفاعة رافع الطهطاوى * الحسينى القاسمى ان طبيعة كل فاضل بل كل انسان تشتاق الى الاحاطة بعلم سائر المخلوقات التى ظهرت وانكشفت بواسطة الاسفار برا وبحرا والى علم معاشها ومعادها وسائر عوائدها وفوائدها واحوالها ومحالها الى غير ذلك ومن الواضح ان المعلوم لنا انما هو شئ هين سيما بالنسبة للبلاد القاصيه * على اننا لا نعرف الا ما هو معروف لسائر

النـاس

الناس من قديم الزمان * وربما كان علمه صادرا عن مجرد الاخبار والسماع
لاعن المشاهدة والعيان * واما ما ظهرت معرفته من البلاد عن قريب كبلاد
الامريكة والجزائر التى بالبحر المحيط او كان معروف الاسم مجهول
الحال كالبلاد الافرنجية والهندية والصينية وباطن الاراضى السودانية
فهو محتاج الى شرحه وبيانه لنا فكان علينا ان نبحث عن ذلك فى معدنه ونطلبه
من كنوزه وخزائنه * وقد اشتهر بين الخاص والعام ان طائفة الافرنج
قد امتازت الآن بين الطوائف بالتجارات والمخالطة لسائر البلاد بل قد اتخذت
معرفة البلاد واحوالها اسيابها وانتخبت بذلك نخبا فاتسعت معارفها فى الجغرافيا
والميقات ولا زالت فى الزيادة فى العلوم على سائر الاوقات فلا سبيل حينئذ فى معرفة
احوال البلدان والخلايق الا بنقلها عمن حققها من الافرنج * ودونها
فى الكتب وسلك فى بيانها اسهل نهج * ولا شك ان من اعلم الافرنج واحكمهم
طائفة الفرنسيس * فانها الآن بلاد الفنون والصنايع من غير شك وتلبيس
ولما كان للفقير معرفة هذه اللغة وفيه ملكة مطالعة عظيم كتبها وتمييز الغث
من السمين طلب منى الخواجه جومار مدير تعليم الافندية المصريين المبعوثين
من طرف حضرة ولى النعمة الى باريس كرسى الفرنسيس ان اترجم الى العربية
كتابا بالطيفا يسمى بما معناه ديوان قلائد المفاخر فى غريب عوائد الاوائل
والاواخر فاجبته لذلك علما بانه نصوح فى محبة افندينا ولى النعم ومحب لبلاد
مصر كانها وطنه ويسارع فى ان يشحنها بالمعارف والحكم ولما كان هذا
الكتاب المذكور غير مقصور على مجرد نقل العوائد بل هو مشتمل على استحسان
او استقباح بعضها اشار على مدير التعليم المذكور ان احذف ما يذكره مؤلف
الكتاب من الحط والتشنيع على بعض العوائد الاسلامية او مما لا ثمرة لذكره
فى هذا الكتاب ففى غالب ظنى انه يصير نافعا لمن يرغب فى التبحر فى معرفة عجائب
المخلوقات ومما يشق على تغيير ترتيبه فى الذكر بان اقدم واوخر على حسب مقتضى
الحال لان الزمن غير وفا بل لذلك على انه ولو كان وافيا لراجعت بعض الكتب
العربية وقابلته وصححته وذكرت مناسبات الى غير ذلك ولكن قد يقيض الله تعالى

من فعل ذلك وقد رتبه المصنف على مقالتين المقالة الاولى فى ضروريات الانسان وعيشته مع اهله وعشيرته وفيها احدى عشر فصلا * الفصل الاول فى السكنى واختلاف العوائد فيها * الفصل الثانى فى المؤنة * الفصل الثالث فى الملبس والزينة * الفصل الرابع فى النظافة * الفصل الخامس فى الزواج واختلاف العوائد فيه * الفصل السادس فى النساء * الفصل السابع فى الذرية * الفصل الثامن فى الشيخوخة (الفصل التاسع فى الجنائز) الفصل العاشر فى صيد البر والبحر الفصل الحادى عشر فى التجارة والنقود * المقالة الثانية فى الاخلاق والعوائد بالنسبة الى اختلاف الامم وعقولهم وفيها خمسة عشر فصلا * الفصل الاول فى اللعب ورياضة البدن * الفصل الثانى فى الشعر والموسيقا وهى علم الالحان الفصل الثالث فى الكتابة * الفصل الرابع فى الرقص * الفصل الخامس فى لعب النسيكنا كل الرومية المسماة الكوميديه * الفصل السادس فى الاعياد والمواسم الفصل السابع فى الاداب والقوانين * الفصل الثامن فى اكرام الضيف * الفصل التاسع فى الرق واستعباد الاحرار (الفصل العاشر فى الاوهام والعقائد الفاسدة والبدع * الفصل الحادى عشر فى اعتياد اكل لحم الادمى وفى الحروب والاسلحة الفصل الثانى عشر فى العقوبات * الفصل الثالث عشر فى اشراف الناس والطوائف والقبائل * الفصل الرابع عشر فى الملوك * الفصل الخامس عشر فى جملة عوائد مختلفة

الفصل الاول فى ذكر اصناف السكنى واختلاف العوائد فيها

زعم بعضهم انه كان فى سالف الاعصر السابقة بعض من السودان ببلاد افريقية يتخذ الكهوف والمغارات بيوتا لهم ولم تزل هذه العادة باقية الاثر باقليم مصر فان بها من عرب البادية من يستوطن المطامير الواسعة المملوءة من موميا من سلف من قدماء المصريين والموميا هى الرمم المصبرة وقد كثر هذا الامر وشاع فى شعب بيبان الملوك القريب من بلاد قرنة من كان به قوما يعيشون فيه ويرون انفسهم اصحاب تلك الرمم القديمة المجموعة فى المغارات حتى انهم يتاجرون فيها حين يقدم عندهم من بلاد الافرنج من يرغب فى آثار القدماء

فيبيعونها

فيبيعونها لهم وسكنى المطامير الى الان عادة شائعة فى شمال بلاد سيبيرو فى لابونيا على شمال بلاد الموسقو واما اهل سموند بتلك الجهة فانهم يقضون سبعة اشهر مع دوابهم الاهلية فى نقر مغروزة فى الارض مسدودة سدا يكاد ان يكون محكما مملوءة من الهواء الوخم وليس عندهم نور ابدا الا ما يستضيئون به من اشعال دهن عجل البحر ولا تزال الارض فوقهم مغطاة بالثلج فليس لهم مخرج ابدا فاذا انقطع الثلج وذهب عنهم دوام الظلام خرجوا من جحرهم فمنهم من يسرح فى الارض ومنهم من يخصص له خصوصا او عشا لا يقة بالادميين ليقيم فيها حتى يدخل الشتاء ومن عجائب السكنى ما اتفقت رؤيته لبعض ركاب البحر الانكليزيين المبعوثين ليكشفوا بغازا فى الشمال الغربى من بلاد امريكه فانهم رأوا بيوتا عجيبة لاهل اسقيمو القريبين من خليج بافين حيث ان الانسان منهم يدخل فى دهليز واطئ السقف لا يقدر ان يعبره الا ان دبى على بطنه فاذا عدى الدهليز وصل الى خزانته ومجموع خزاناتهم ثلاثة متلاصقة تضاهى خلايا النحل مبنية من الثلج اليابس عديمة الضوء وكل خزانة من هذه الثلاثة مقر عيلة محبوسة فيها مدة الشتاء من غير نور ولا نار الا سراج موقود بدهن الحيوانات البرية والبحرية المصطادة لهم ومن البلاد ما فيه جبال وصخور مثقوبة متنافذة كالخزائن معمورة من الناس وفى البقاع التى بها صخرات رخوة سهلة النحت ترى اهلها لا سيما من هو منهم على حالته الخشنية يستسهلون ثقبها حفرا ليسكنوها ولا يبنون بها بيوتا كما يفعله اهل الحضر والى الان لم يعلم احد يستغنى عن السكنى الا اهل جزيرة الفلمنك الجديدة فى البحر المحيط الاكبر فانهم كالوحوش الى الان على اصل الفطرة واذا غلب عليهم الليل رقدوا على حشيش بشاطئ البحر ومنهم من يرقد على شجر الغابات ومن المحقق ان قوما قلائل من جزائر فم نهر الاورينوق ببلاد امريكة يتخذون اوكارهم فوق الاشجار وهم معذورون لان جزيرتهم مغمورة فى الغالب بماء البحر وفى بلاد الصين وبلاد الكوشنصين وما يجاورهما كثير من الناس من يقضى عمره على ظهر السفن ولا يسكن غيرها وقوارب اهل الكوشنصين انما تتخذ من قصب مشقوق ومشتبك ومدهون

بالزفت وفي باطن هذه القوارب المسقوفة باللوحات مقر عيلة اصحاب القوارب
والاقاليم الحارة بيوتها اهون الضرورات واسهلها ففي بلاد النوبة سائر
الناس تتخذ حول مأواهم حيطانا علوها ستة اقدام او سبعة لتحجبهم عن اعين
المارين وتمنع عنهم الاذى والمضرة واما الاعراب فانهم يكتفون بمساكن
صغيرة فيقيمون بناء مسكنهم في يوم واحد ومن التتار طائفة تسمى الكلموك
او الكلمياكيه لا تعرف الاسكنى الخيام المتخذة من لبد شعر دوابها وهذه الطائفة
وعرب البادية واهل القرغيز او الخرخير والياقوت وغيرهم من اهل اسيا
وافريقية يتنقلون مع مواشيهم ولا يتخذون مقرا مخصوصا فلذلك كانوا غير
مستكملين لكثير من عوائد الناس كيف وهم لا يملكون من اثاث البيوت
الا الاواني والآلات الضرورية والطراحة للفرش والملحفة للغطاء ويقال
ان القدماء من اهل هونايا شمال اوربا كانوا يقضون حياتهم على ظهور العجلات
وهم دائما هائمون فقرارهم هو عربياتهم وبها سائر اثقالهم واما الفلاحون
في بلاد الروس يعني بلاد موسقو فانهم يبنون دورهم من خشب الشجر غير المقلم
فيصلبون الخشب بعضه بجانب بعض ويسدون منافذه بالاشنة او الطحلب
ويستسهلون هذا لانه ادفى وارخص واسهل للبناية واما الفلاحون ببلاد
السويسة فانهم يبنون بيوتهم بالواح الصنوبر مع الاحكام والاتقان الذي ليس
عند الفلاحين ببلاد الروس حيث يصطنعون فيها مقاعد للنزهة ورواشن
وقواصر بل ربما زخرفوا ظاهر بيوتهم تزيينا عظيما وببلاد الافرنج طائفة دائما
سارحة وليس لها مسكن مخصوص فهي كعرب البادية والكلمياكية وهي
بوهيمية التي ببلاد نمسلو وتسمى بالغجر بالغين تهوى السياحة في البلاد الكثيرة
الغابات القليلة المدن وليس لهذه الطائفة قيراط من المزارع بل ولا وطن وانما
تقضي حياتها في غاية الفقر وتنام في الكشف تحت ظلال الاشجار او في حفرات
الجبل وقد كان الاقدمون من الفرنسيس والالمان وغيرهم من الافرنج
لا مسكن لهم ملمنا موضيا بالمقصود ثم تعلموا من الروم واليونان فن بناية
القصور والهياكل والدور المتسعة وسائر العمارات ومما يدل على احكام صناعة

البناء وذكاء عقل اربابها الاكثار من اتخاذ الاعمدة الجيدة لا كما فى بلاد العجم
والهند الى الان من العمد الرديئة الصناعة المضاهية للعمد الافرنجية التى كانت
فى سالف الزمان عقب انطفاء نور صنائع الافرنج بعد خراب دولة الرومانيين
والبيوت العظيمة فى بلاد الرومانيين لها فى الغالب دهاليز وحيشان داخل الدور
مظللة بالاشجار محفوفة فى بعض الاحيان بقواصر وبعد ذلك داخل الحوش
مندرة عظيمة ذات قبة وحواليها مقصورة او خلوة يشتغل فيها صاحب الدار
وخزنة الكتب ونحو ذلك وحول ذلك الحوش الجوانى خزنة الكرار ثم الحمامات
ونحوها وورا المندرة الحديقة ومساكن العبيد ومربع الخيل وغير ذلك واما
المقعد المعدود للاجتماع على الاكل فانهم كانوا يتخذونه عادة فى الدور الاول وجميع
ذلك انما هو فى بيوت الاغنياء فى زمن دولة قياصرهم واما البيوت المعتادة
فانها صغيرة الغاية كما تراه فى خراب مدينة بمبيا فان آثار جميع الحارات
الضيقة والبيوت الصغيرة الاساس لم تزل باقية الى الان وفى هذا العهد يتعجب
كيف كان سكنى اهلها فيها وفى بعض الاقاليم الحارة تمكث الناس
خارج البيوت زيادة عما تمكثه داخلها ففى بلاد ايطاليا الجنوبية ترى شغل
كثير من الصنائع فى الحارات خارج باب البيت ولا ينصرف الانسان من محله
الا لدخوله للنوم وفى بلاد يوليه المسماة نابلى ببلاد ايطاليا ترى كثيرا من الفقراء
ليس له سكن بل يعيش سائر عمره بغير مقر ويقضى لياليه على مصطبة او على حجر
عريض وفى بلاد جنوب الاسبانيول ترى فى داخل اكثر البيوت حوشا
مظللا يمضى اهل البيوت سائر يومهم بسبب ما عندهم من الطراوة وفى بلاد
الهند ايضا وغيرهم ترى حيشان بيوتهم مفروشة بالاشجار وجهة الحوش
يوجهون ابواب الغرف والحريم وطاقاتها وفى بلاد مصر وبلاد الترك والعجم
لا يتخذون على ظاهر البيوت الا يسير الطاقات والشبابيك وسائر اهل بيوتهم
يستقرون داخلها وليس لهم اجتماع خارجها فلذلك كانت حاراتهم خالية
عن الزينة والانس وفى البلاد الغربية تداول الامطار الجأ الى سقف البيوت
بسقف منحدر الى اسفل بخلاف البلاد الشرقية حيث المطر امر نادر فان بيوتهم

مسقوفة بسطوح مستقيمة يقعد عليها صاحب البيت سيما في وقت المساء على انه ربما ينام فيها ناصبا فوقه نحو ناموسية ومن كان من اهل هذه البلاد له بيت يطل على البحر فانه يحظى فوق هذه السطوح بالطراوة وخفيف الهواء ويتنزه النظر برؤية الماء وافق السماء وفي بلاد الصين وجزيرة يابونيا وتسمى بلاد الفرفور يبنون البيوت خفيفة وفي الغالب يتخذونها من الخشب ولا يجعلونها الا دورا واحدا وفي بلاد الصين اذا كري المالك هذا الدور الذي فوقه كان مخلا بمروءته لغاية قرب المكتري من صاحب البيت وفي جزيرة يابونيا ترى غير ما تقدم ان البيوت واطية لكثرة الزلازل وبسبب تداول الزلازل في اقليم برو في بلاد امريكة كانت البيوت دورا واحدا فقط ومما عند الصينيين واليابونيين انهم يجعلون فاصلا للاوضة عن اختها ويفرشون ارض الاوضة ببساط ويطلون جدرانها الداخلية ويزوقونها او يورقونها بورق مذهب ويزينونها بوضع الانية الفرفورية او المملوءة ماء وفيها سمك حي ذهبي اللون طبيعة وازهار عطرية وقد يضعون في اوضهم لعبات متنوعة وعلى كل حال فاوضهم دائما نظيفة وبيوت الاغنياء منهم يكتنفها سور مبني من طين مرصوص بعضه فوق بعض يمنع رؤية غير السقف للمارين وفي تلك البيوت رياض نضرة الازهار مشتملة على صورة كهوف وقناطر مهندمة وغير ذلك من تصوير امور غير مقبولة لسليم الذوق كما كان يفعل سابقا في بساتين بلاد الافرنج وقد بطلت عند الافرنج هذه اللعبات وخلفها غيرها مما هو مقبول عندهم

الفصل الثاني في اختلاف العوائد في المؤنة

كل امة تتعاطى من القوت ما تقدر عليه مما يسوغ لها تعاطيه فمن الناس من هو فقير الحال او خامل لا يغتذي الا بالاطعمة الخشنية الغير النظيفة ومنهم من له قدرة على ان يختار ما تشتهيه نفسه من الاغذية العظيمة فيحظى باحسن مطعوم ومشروب فالاوطماق وهم سواحون جهة منابع نهر الاورنوق لا يجدون ما ياكلونه في زمن فيضان هذا النهر ولا يعرفون ان يجلبوا شيأ من خارج محالهم فمن فحطهم ينهضون الى الطين ويجعلونه قطعا كالليمون

ثم يأكلونه ولقبح هذا الغذاء كانت اجسامهم فى غاية الضعف والنحافة ومن سودان
بعض الجزائر من له ميل عظيم الى اكل الطين والظاهر ان هذا داء عارض وليس
من طبيعة ذوقه واهل سمويد واسقيمو يتعاطون مائع دهن سمك الحوت
ويتلذذون به وكثير من المتوحشين يأكلون السمك نيئا وكذلك صغار من
الحيوانات التى يصطادونها والكمشطدال اى اهل جزيرة كمشطكا جهة الموسقو
يلقون السمك ويدعونه حتى يتغير ثم يأكلونه ومن قبائل العرب ببلاد الشام
طوائف يجمعون الجراد الذى يسقط بسبب هزير الاعاصير ويشوونه فى الهواء
او يسحقونه ويغلونه مرقا وليس هذا بعجيب لما ان اكل الجراد حلال ومن
الخلائق الوحشية اقوام يستحسنون اكل سائر انواع الحيوانات كالفأرة والهرة
والكلب والضب والثعبان والخفاش وما اشبه ذلك ومن هؤلاء الاقوام جماعة
التتار المسماة الكيماليه فانهم يتعاطون جميع ذلك ويقال ان صيطناموهم قدماء
التتار وهونا وهى فرقة من القدماء كانوا يضعون اللحم تحت سروج خيلهم يعنى
فوق ظهر الخيل وتحت السرج لتنضج ثم يأكلونها بعد ذلك قيل ولم تزل هذه
العادة باقية فى بنيهم وقد كان فى قديم الزمان طائفة صغيرة تسمى اختيوفاجه
كلمة يونانية مركبة معناها ماكولى هو السمك سميت بذلك لانها كانت لا تقتات
غير السمك وعند القنوانز واللابونيين وبعض اهل سيبير شمال الموسقو يقتات
بالسمك مدة من السنة بل وفى بلاد نرويج قد يقتاتون بالسمك بعد تنشيفه بدلا
عن الخبز فان الحبوب عزيزة فى هذه البلاد بحيث ان اهلها يلجئون فى بعض
الاحيان الى ان يخلطوها بالاشنة والنباتات وربما خلطوها فى ايام القحط
بقشور الاشجار وقد يجففون قشور شجرة الصنوبر الجديدة فى فرن ويسحقونها
او يطحنونها فى طواحين وما يخرج من الدقيق الخشن يخلطونه بعد ذلك مع تبن
مخروط خرطا ناعما ومع سفير السنبل الناعم او بما ينبت حول الاشجار من نحو
الطحلب ثم يعجنون هذا الخليط ويصنعونه خبزا مبططا كريه الطعم ربما تحدث
لمن يتناوله الارياح والقولنج غير انه يسد خلة الجوع هنيهات على انه قد يشبع
لمن انضم اليه غيره وقد كان قوم من شمال الافريقية يلقبون لوتوفاج معناها

باليونانى مأكولى هو السدر لانهم كانوا لا يقتاتون غير السدر ولا يعرف اى سدر
كانوا يأكلونه واستظهر بعضهم انهم كانوا يأكلون العناب لانه اغذأ من غيره
اذ النبق المصرى خفيف الغذاء فالفوز كل الفوز لسكان الاقاليم الخصبة التى
تطرح سائر اصناف الخيرات بلا كلفة ولا تعب وهنيئا ايضا لمن يتعاطى
الاسباب فى التجارات ويجلب اليه ماتشتهيه النفس من لذيذ المطعومات
والمشروبات ثم ان الهنديين والصينيين وغالب اهل جنوب بلاد اسيا يألفون
الارز وهو عندهم مناسب للصحة كثير الوجود واما العرب والترك والفرس فانهم
يتخذون من الارز طعاما نفيسا وهو الارز المفلفل المسمى باللغة التركية بلاو
واما عرب البادية فانهم يصنعون منه كبيبات صغيرة ياخذونها ويقوقونها
بابهامهم كالسهام نحو افواههم ثم ان الاصل استعمال اليد فى الاكل ومما اعد
من البدع المستحسنة تناول بعض الاطعمة بالملعقة ثم ابتدع الافرنج الاكل
بالشوكة والسكين وقلدهم كثير من غيرهم وقد يعد من محاسن العرب هشم
اللحم للضيوف ومناولته لهم فى ايديهم واخذ صاحب البيت مثله فى يده
ثم ان قوت مصر وبلاد افريقية معلوم وقد يوجد فى هذين الاقليمين من يقتات
بالذرة او بالتمر وقد يصنع الخبز من التمر وبلاد امريكة الجنوبية ذرة المنبوق
والذرة الشامية اساس مأكولهم وفى جملة جزائر من بحر الجنوب قلب
جوز النارجيل ولبنه يستعملان طعاما وشرابا وفى بلاد لابونيا يجمدون البان
الابل او البقر الوحش ويدخرونها لوقت الحاجة وفى بلاد التتار يعتادون
اقتيات اللبن الرايب وسكان جبال كرة قاف المسمى جبل الجركس يغمسون
فيه اللحم واما الجاويون فلا ميل لهم الى اللبن ومن فساد الزمان ميل الشهوات
النفسانية فى اهل البدو والحضر الى مايخلط العقل ويخدره من نحو الاشربة
المسكرة وقد تنوعت فى ذلك عوائد البلدان ففى بلاد سيبير يستعمل الشراب
المسكر من مغلى حب القنب وفى بلاد التتار يقطرون فى قليل من الزمن لبن
حجراتهم واذا استضيفوا اغلوا هذا اللبن وخلطوه بشئ مبرد ثم احضروه فى المائدة
ومثل هذا الشراب مستعمل فى اسيا الوسطانية والبلاد الكثيرة النارجيل

تستخرج منه شربة قوية تسمى عند اهلها تدى واهل ولاية مكسيك ببلاد
الامريكة يستعملون شرابا مسكرا يسمى پلك ويبالغون فى الميل اليه واهل
البلاد الذى اصلهم منها يسكرون منه سكرا بالغا حتى انهم فى مدينة مكسيكو
يقعون فى الطرق السلطانية والحارات من السكر فيجمعونهم فى عربيات
ويلونهم وفى جزائر بلاد الامريكة يستقطرون عصير قصب السكر وفى ولاية
كروات ببلاد المجار يستخرجون العرقى من البرقوق والقراصيا البرية الكثيرة
الوجود فى غاباتهم واما فى بلاد الاسلام حيث ان الشريعة المطهرة نهت وشددت
فى تحريم تعاطى الخمر وهو كل ما اسكر من الاشربة ايا ما كانت نهض ارباب
الطبيعة الخبيثة الى تعاطى الحشيشة ومنهم من يتعاطى كثير الافيون وهما
مغيبان وحرمة تخديرالعقل بهما شهيرة وفى الجانب الجنوبى من بلاد الافرنج
يوجد العنب الجيد فيصنعون منه اشكالا عديدة ويتوغلون فى احكام صنعته
حتى انهم يقولون ان بين انبذتهم وانبذة سبيريونا بعيدا لانه شتان بين العنب
والقنب قيل ان صنعة شراب القنب محكمة الاستخراج فى بلاد اسيا الجنوبية
وزعم بعضهم ان سبب ظهورها فى تلك البلاد ان شيخ الجبل بالشام المسمى شيخ
الحشاشين كان يسكر بها اتباعه فاذا اختلط عقلهم وعدهم انهم اذا جاءوا
فيما يأمر به من الموبقات ينعمهم فى جنات عدن بعد الممات وفى قديم الزمان
كانت الاروام تحكم صناعة الانبذة ويشهد لذلك ديوان بعض قدماء شعرائهم
الذى يوصف فيه العشق والشراب وقد كان سكر الاسكندر الرومى لا يضاهى
ففى تلك البلاد كبلاد اناطولى والعجم تطرح الارض من قديم الازمنة العنب
الجيد فلذلك كانت الخمور فيها بالغة وقد كان الرومانيون فى زمن غناهم
اذا اضافوا انسانا جمعوا على مائدتهم سائر انواع الاشربة القوية وسائر
انواع الاطعمة حتى ان بعض ملوكهم كان يأكل على سفرته دائما لسان
الطاووس وحلمات اثداء اناثى الخنزير وسمك الافريقية وحيوانات الصدف
الغريبة وكانوا ينامون فى حالة الاكل على الفراش المرتب بكيفية مخصوصة
ويحتفون بانواع طيب الازهار وربما وضعوا على رأس الندامى اكاليل من

ثلاث الازهار وبستان بين الرومانيين ومن مدحهم الشعراء بانهم اذا استضافهم
انسان ذبحوا له ذبيحة ضان او معز وقلدوها على النار وقدموها له وهذا كما
يحكى عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ونحوه موجود الان عند عرب البادية
فانهم اذا ارادوا ان يقروا ضيفا ذبحوا له نحو كبش وشووه على النار واذا مر
عليهم مسافر ودخل ليستظل تحت خيامهم قدموا له القهوة وفى بلاد الامريكة
الشمالية يجتمعون ويتعادون على شرب العرق ويطلبونه باغلا ما يجدون
ويشترونه بجلود الحيوانات التى يقتنصونها ومن الشقاوة ان الافرنج خربوا عقل
هولاء البدو والوحشيين بجلب العرق عندهم ثم ان القناعة فى الماكل والمشرب
فى الاقاليم الحارة ايسر واعظم مما فى الاقاليم الباردة لان اهل الاقاليم الباردة
لقوتهم وحسن هوائهم يحتمل جوفهم كثرة الطعام ففى بلاد العرب والعجم
والهند يكفى الانسان قليل من الارز او التمر مثلا وشرب الماء القراح وذلك
بخلاف بلاد الشمال فانهم يكثرون من اكل اللحوم والخضروات والاشربة
المسكرة ففى بلاد انكلترة ياكلون اللحم ممتلئا بكثير من الادهان وهو اساس
اطعمتهم وفى بلاد الفرنسيس يترفهون فى الاطعمة ولا يكثرون من اللحم
كما فى بلاد الانكليز وطبيخ الفرنساوية مشهور فى سائر بلاد الافرنج والطباخ
الفرنساوى مطلوب فى سائر بلاد النصارى بل وعند غير الفرنسيس من الافرنج
يحفظ لفظ الاسماء المستعملة فى الاطعمة المركبة المخترعة فى بلاد الفرنسيس
وفى هذه البلاد صناعة الطباخة معدودة من العلوم وفيها علماء مدرسون
ومدرسة عظمى يجتمع فيها علماء الطباخة وفيها اشعار اغالب كلامهم متعلق بانواع
الاطعمة وكل سنة يولف فيها روزنامه مخصوص بالطباخة وهو فن من الفنون
الادبية وليس من البلاد من يفاخر باريس فى علم المطعومات ومن العجائب فى علم
الطباخة الفرنساوية انهم تبحروا فى تنضيج البيض على نحو ثلاثمائة طريقة وبالجملة
ففى بلاد فرانسا قد بلغوا اقصى درجات البراعة فى تصنيف الاغذية وتنويعها
كيف ومن صيت الطبيخ الفرنساوى اشتاق اهل نمسا وانكلترة الى رؤية دفتر
الذين يبيعون الاكل فى باريس فاخذوه وطبعوه عندهم وقد تعجبوا غاية العجب من

الاسماء

الاسماء الغريبة الموضوعة فى هذا الدفتر ثم اختراع بيوت للاكل فيها سائر اصناف المأكل والمشرب كان من بدع الفرنساوية فيرى الانسان فيها سائر ما تشتهيه نفسه ولا يعرف اول بلاد افتتحت فيها الخمارات وان قد عرف اول بلاد افتتح فيها بيوت للاكل * ولمترجم هذا الكتاب ان يقول جميع ما تقدم من مدح الاطعمة الفرنساوية فهو بالنسبة الى الذوق غير السليم والطبع غير المستقيم فهو فى الواقع ونفس الامر كلام خرافة يا ام عمر كيف وقد شاهدته وذقته ورفضت قياسه بطعام مصر وما قبلته اوليس من العجائب ان من جملة قوانين الاطعمة الفرنساوية بعد خنق او قطع لسان الذبيحة الاهلية ان يترك الذنب والرجلان باظفارهما من نحو الدجاجة كان للانسان بهما حاجة ولقد قدم لى مرة دجاجة على هذا الوضع فما حسبتها الا غرابا ولما اخبرت بانها من نوع الدجاج زدت استغرابا ورأيت غير مرة السمك منتفخا كانه شجاع لما انه شعوره دائما فى استشراع سمين لما ان جميع ما فى بطنه من المصارين باق وسألت عن ذلك فقيل لا يفتح هذا السمك ولا يغسل بالاتفاق فلا والله لو احببت ان اطنب فى قصة المأكل والمشرب الفرنساويين لذكرت الف دليل على ان طبخهم انما هو بعد النجاسة شين ولو كان الشيخ عامر الانبوطى حيا وقدم اليه افخر طعام فرانسا لما ذاق منه شيأ * ولقد صدق الشاعر حيث يقول

جميع الارض فيها طيب عيش * ولذات وروضات انيقة
وهذا كله فى غير مصر * مجازى وفى مصر حقيقة

كيف لا وما ذكره الاصل من ان عمل البيض فى فرانسا على نحو ثلثماية شكل ففيه ان صاحب الاصل لم يعرف غير طعام بلده والا لاعترف لعمل البيض فى الارياف فضلا عن القاهرة بالفضل واذعن ان اقل الاشكال الريفية ليست فى اشكالهم الثلثماية وليس الخبر كالعيان ومن ذا الذى ينكر ان مصر ذات النعيمين طيبة العيشين عمل اهلها عمل اهل الجنة على نسق الكتاب والسنة نسأل الله تعالى ان ينعم علينا بالاقامة بيقعتها فى الحياة والممات امين انتهى كلام معرب هذا الكلام

الفصل الثالث فى الملبس والزينة واختلاف التزيى فيهما

لا يخفى ان البدو المهملون كالبهائم لا يعتنون بالستر الا ان حملتهم برودة الاقليم على ذلك اذ الحياء عندهم امر هين ففى جزائر الجنوب ترى ابدا ان البدو والوحشيين عرايا ليس عليهم الا قطعة قماش خفيفة معقودة على وسطهم وكذلك بدو الامريكية الجنوبية وسودان الافريقية ومتوحشوا البلاد الجنوبية وفى بلاد الافرنج كان اهلها فى قديم الزمان يلبسون كلبس البدو وغالب بدنهم عريان خصوصا فى ايام الحر فاهل صيطا من قدماء التتار والغلوا وهم قدماء الفرنسيس والجرمان وهم سلف الالمان والبريطونيا وهم سلف الانكليز والبيكت وهم سكان الايقوسيا ببلاد الانكليز لما قدم الرومانيون على جميع هولاء الخلق ليستروا عورتهم وجدوهم عرايا على تلك الحالة والبيكت كانوا ينقشون ابدانهم قيل ان اسمهم البيكت لان معناه باللغة اللاطينية قوم منقوشون وهذه العادة الان عند بعض البدو الوحشيين وعند هنود مكيسيك بامريكة الشمالية يصبغ الرجال وجوههم بالسواد والحمرة وبلاد كلفرنية يدهنون اجسادهم بشحم مشوب بطين احمر والقرائب وغيرهم من هنود كلونبينا يتنقشون بالروقو والسيقا وهما نبتان كالحناء وعندهم لا يخلوا انسان من ذلك الا اذا كان فقيرا واذا ارادت هنود هذه البلاد ان تكرم ضيفا من ابناء جنسها القادمين عليها من بعيد فان النساء تأخذن الضيف وتغسلن بدنه وتروقنه بالروقو نزوا قاعتبار الذى كان قدم به وسائر هنود هذه البلاد عرايا غالبا وفى بلاد هندستان لا يلبس الرجال الا قطعة قماش بخلاف النساء فلهن فى الغالب اكثر من ذلك فالغنيات منهن يلبسن كثيرا من الثياب ومواد التحليات العظيمة واما الفقيرات فقد لا يلبسن الا كالرجال واما من يسكنون اراضى الجهة الشمالية من اهل هذه البلاد او المغرب فانهم يلبسون لوقايتهم من شدة برد ذلك الاقليم جلود بعض الحيوانات التى تعيش فى تلك البلاد فان بها فروات عظيمة او جلود لا منفذ فيها للهوا والماء وهذا كما ان اهل اسقيمو وغروانلند فى امريكة الشمالية يلبسون جلود عجل البحر والسمور واهل سويد يلبسون جلود الدبات واللابونيون يصنعون ثيابهم

من جلود الأيل وفى جزائر اللاهوت جهة البحر المجمد حيث لا يعيش اهلها الا بالسمك فيسلخون السمك ليصنعوا من جلوده ثيابا وليغطوا بهذه الجلود صنادلهم فبذلك يغلبون الطراوة حيث لا يمكن ان تنفذ فى هذه الجلود وعند الوحشين الذين يعرفون باسم البتجوينيين ببلاد كفريه فى اقليم افريقية الجنوبية يلبس الاغنياء عباءة جلود حيوان الزبد وجلود السنانير البريه فيأخذون الجلود الصغيرة ويشبكونها بالخياطة ويجعلون اذنابها فى الذيل كالاهداب للزينة ويتخذون نعالهم من جلود الزرافة وفى بلاد امريكة الجنوبيـة ترى الجزء الاصلى من الثياب هو البنشو وهو قطعة قماش خام مفتوحة فتحا تدخل منه الرأس وبدو الاورغان واهل شيلى وبيرو فى امريكة الجنوبية يكتفون بوضع هذا البنشو فى روسهم واما العرب والمغاربة واهل الميبار فانهم يلبسون قليلا من الثياب الا فى البلاد الحضرية فان فيها كثيرا من التجملات خصوصا لاعيان الناس ومن المعلوم ان الطبيعة تميل الى التزين حتى عند الخلق الذين هم كالبهائم فان رايحة الزينة تظهر عندهم ولو كانوا عرايا فسكان جزائر البحر الجنوبى يزينون روسهم بريش طير ويضعون فى آذانهم او اعناقهم او غيرها ودعا او صدفا او قطعات عظمية او حلقات من المعادن او حرجات او ما ماثلها او غيرها ويثقبون آذانهم او شفاههم او انوفهم ليضعوا فيها خوص النخل المبروم او ريش البط الوحشى او عيدان حطب او قطعا من المعادن ومنهم من يدلى شفته السفلى ويرخيها ويعلق فيها حلقة غليظة من المعادن واهل بو تيقودوس فى ابريزيله يدخلون فى شفاههم خطبة عظمية واهل قاياجوس بتلك البلاد يعلقون فى شفاههم قطع المصطكا العجمية ومن الهمل الذين هم كالبهائم من زينته ان يمط اذنيه الى كتفيه وهنود الامريكة يسلخون بسكينة الاذن لتفترق عن الرأس ويضعون فى الفرجة ضفيرة من سلك النحاس الاصفر وسوداته وزنبيق يحدون اسنانهم بمبرد للزينة ونساؤهم تمط نهودها لتنزل على صدرها وترى ذلك من الحسن وفى جزائر سنذويش بعض اهلها يبطون جبين اطفالهم لتخرج عيونهم وتبرز فى وجوههم حتى يكون منظرهم بشعا ومن الناس من يتزين ببدنه بدلا عن

ان يتزين بمواد خارجية بان ينقش نفسه بشئ لا يخرج ابدا وهو الوشم الملعون فاعله ومفعوله وهو امر كثير خصوصا فى جزائر بحر الجنوب وجزيرة نوقاهيوى فان بهذه الجزائر واشمين او مصورين يصبغون بدن الانسان من الرأس الى القدم بتخطيطات وتصويرات لا تزول ابدا ولكن هذا العمل طويل وغالى الثمن ومؤلم فلا يستعمله الا الاغنياء الذين يتزينون به ومما مدحوه وشاع ذكره فى تلك المحال وشم يدى ملكتهم الاخيرة التى هى آخر ملوك نوقاهيوى فان الواشمين قد احكموا صباغة يديها حتى ان لون جلدهما الاصلى لم يبن منه شئ وفى شطوط كولومبيا فى الشمال الغربى من الامريكة تتشم النساء حتى فى السنتين والوشم يصنع بابر او اسنان مشط رفيعة ويصبغ المحل بعد ذلك باصباغ حريفة تمكث فى الجلد ولا تخرج ابدا فهى زينة لسائر ايام الحياة عندهم واستحسانها عند المتوحشين يسهل لهم تحمل آلامها ثم لبس الاثواب يتبع عادة حضرية البلاد فلذلك ترى سائر الخلق تكتسى بالثياب على حسب بعدها من الحالة البربرية او الخشنية فالكاملوك مثلا التى هى فرقة تسرح بالبهائم تلبس كسوة كاملة من قماش الصوف او من الجلود المدبوغة وفى ارجلهما جزمات وفى رؤسها قلنسوات والياقوتيون من ذرية المغل ايضا يلبسون جلود الصيد كحيوان السنجاب والسمور والترك والعجم والصين والياقوتيون يلبسون بدلة كاملة وربما لبسوا فوق العادة لبرودة اقليمهم وملابسهم واسعة مقبولة ولكن لا تمكن فيها المسارعة الافرنجية وعادة هؤلاء الخلق فى ذلك كعادة المشارقة الذين يكرهون النهوض من مكان الى آخر ويحبون المكث فى مكانهم والصينيون يلبسون سراويل وغنائر من قطن او حرير وحريرهم قد يكون رقيقا حتى انه يمكن ان يلبس منه عشرون قطعة بعضها فوق بعض من غير تعب فاكثار الملبس كذلك علامة على الغناء والثروة والنساء فى احدى جزائر بحر الجنوب لهن شنتيان من غاب القصب وثياب من جلود فارات الغابات ونساء الفنواز يتزين بلبسهن ثيابا غليظة مخططة بالوان متشكلة مزركشة بشواشى من الصوف ومن المشاهد ان سائر الناس فى جميع الكون يجمعون على تزيين شعورها فعند بعض الوحشيين تزيين الرأس يكون

بريش

بريش الطير وبالودع وبالازهار وبما اشبه ذلك وعند وحوش قبائل الامريكة الشمالية النساء يعلقن فى طويل شعورهن منسورات من المعادن فيها ريشات مختلفة اللون ويصنع الرجال كذلك بشعر شواشيهم التى يبقونها فى وسط رؤسهم بعد نتف الرأس ومن رجالهم ايضا من يزين رأسه بريش النسر فلذلك قد يباع عندهم ريش النسر بفرس او حصان وليس فى قدرة كل رجل منهم ان يتخذ هذه الزينة بل هى مختصة بمن قاتل الاعداء ليمتاز بها ويتزين بها فى ملاعب الشجعان وضيافات الدولة لكل انسان وللمقاتل ان يأخذ على كل واقعة حضرها ريشة ونساء الارناؤط والاسلوبين خصوصا البنات يكللن طرابيشهن بمعاملة وحرجات وربما كانت المعاملات من معاملات القدماء وكانت الحرجات من حرجات اليونان ومما اتفق ان احدى بنات هؤلاء الخلق لما تزوجت كان جهازها فى عرسها طربوشها المكلل وزينة نساء القفواز ان يضعن على رؤسهن شيأ من تفعا بشعورهن ويعلقن فيه خيوطا او شواشى من الصوف وفى بلاد كروات تضفر النساء شعورهن ضفيرتين فى كل ناحية ضفيرة وترخيهما قدامهما وتعلق فيها فصوص معدن او غيرها كالجلاجل فان كن غنيات علقن فيها زينة ثقيلة الجرم خصوصا من فصوص الذهب والفضة والصدف وعند الاوسطونيين القلنسوة من الكتان هى زينة الثيبات بخلاف الابكار فلا قدرة لهن على لبسها الا اذا تزوجن او كن فى حكم المتزوجات فعند زواج المرأة يصنع محفل عظيم بكيفية مخصوصة ويقدم لها هذه الطاقية واذا حلت امرأة من الزنا قبل زواجها وجب ايضا تسليمها هذه الطاقية فيجتمعن عندها النساء وهى تختفى وتبكى وتتمنع بلا طائل فيزففنها الى المجمع العام ويكرمونها بهذه الطاقية طوعا او كرها فتصير علامة الثيبات وتخرج من حيز البنات وهذا الاكرام فى الحقيقة من قبيل التهكم والتعزير كيف لا وهى تفضحها فضيحة لا تقاوم وتظهر عارها ثم ان الدولة عندهم لما ارادت ان تعطل هذه العادة فى اول هذا القرن الاخير لتدفع عن الزانيات هذه الفضيحة تعصب الفلاحون وابوا الا استدامتها فابطلتهم الدولة ابقاءها وعند المورلاق فى جبال البرنات زى الابكار طربوش احمر

فاذا تزوجن تركنه واذا ولدن من الزنا قبل الزواج خلعنه كرها وهذه العادة عكس عادة الاسطونيين ببلاد موسقو ومن عادات جلي المغاربة ان تلبس النساء الغنيات في ارجلهن خلاخل ذهب او فضة وفي ايديهن اساور او دمالج ويزين شعورهن بكثير من الجواهر والذهب والفضة ومن نساء المغاربة من لا يقدرن على تحسين ملبسهن فضلا عن الزينة ومن المحقق ان نساء الصين لهن اقدام صغيرة وهذا عندهم من الحسن والجمال خصوصا النساء الاغنياء وكيفية تصغير القدمين ان يمسك القدم ويحبس حتى تنضم اجزاؤه وما دام مقبوضا لا يستطيع الانسان ان يمشي وقد قضت العادة ايضا ان نساء الصين لا يرخين شعورهن بل يرفعن سائرها في وسط الرأس وفي بلاد سيئام بالهند عادة النساء تسويد الاسنان فيتعهدن الاسنان بالتسويد كما ان نساء الافرنج يعتنين بتبييضها ونساء يابونيا يسودن اسنانهن بعد الزواج وبذلك تمتاز الثيبات من البنات ومن خواص الثيب ايضا عند اهل يابونيا تحمير شفاههن بحمرة شديدة وفي القطر المصري وغيره من بلاد الشرق تخضب النساء الاظافر والاكف بالحناء ونساء الصين يجعلن من جمالهن تطويل الاظفار حتى زعم بعض ان لاظفارهن غلافات لتحفظها عن السقوط ويعد من محاسن النساء في بلاد الاتراك ضخامة فخذها ووركيها وسمن بدنها وتفتخر الام في مجلس العقد اذا كانت بنتها سمينة ثم ان لون الملبس غير متحد المعنى عند سائر الامم بل قد يكون باختلافه الدلالة على السرور والحزن والمرتبة ففي بلاد الافرنج استعمال الاسود استعمالا مخصوصا دليل على الحزن على ميت وفي بلاد يابونيا علامة ذلك الحزن استعمال الابيض وعند المغل اللون الاصفر هو اللون الخاص بتمييز العلماء وكذلك في باطن بلاد اسيا تلبس العلماء الاصفر وفي بلاد مصر والعرب وغيرهما قد يتميز بلون العمائم وصورتها الدرجات وطرق الفقر الى آخره كتمييز الشريف بالاخضر والرفاعي بالاسود وفي بلاد الصين ذرة الطربوش مصبوغة بلون مخصوص تعد من المراتب العظيمة وتدل على درجة المندرانية يعني عباد الصيني كما ان علامة الكتف تدل عند الافرنج على رأسة العسكرية ثم من عادات الافرنج حلق اللحى بخلاف العرب

والعجم والترك لنهي الاسلام عنها ومن اليهود من لا يحلقها ومن الاسلام من
لا يبقيها اوبالجملة فهي عند الاسلام حلية الرجال وعلامة على الكمال ومما جرت به
عادة السياسة تعذيب بعض من ارتكب من الرجال ذنبا بحلق لحيته ومن
النساء بحلق شعورهن ومن اعظم ما يذوقه الملتحي من الهوان فيضرب على لحيته
بغير جرح والا فلا تقصلن وقد كانت عادة بلاد المسقوسيا بقاء ارخاء اللحى
حتى تملك عليهم بطرس الاول فاكرههم على حلقها ليكونوا على وتيرة واحدة
مع غيرهم من الافرنج ثم ان الافرنجيين ايا ما كانوا يتخذون عوائد مستجدة
على طول الايام في الملبس وليس كذلك سائر ما عداهم لان من الناس من يقتفي
في الملبس باثار القدماء او من يلبس على وفق ما اذن به الشارع واما الافرنجيون
فهم بخلاف ذلك فيغيرون دائما صورة ملابسهم والوانها واقمشتها وكلما ابتدعوا
عادة ابدلوها بغيرها بعد قليل من الزمن فالتالية تنسخ ما قبلها وهلم جرا وابتداع
العوائد الجديدة انما يكون في المدن القواعد والمبتدع لها اهالي الخلاعة
ثم تنتقل العادة من هذه المدن الى غيرها من البلاد ومن العجائب انها ربما
لا تصل الى سائر البلدان الا وتكون قد تغيرت في محال تجددها وابتداعها
والعوائد المخترعة عندهم الملاهي امور تافهة هينة كجعل تفصيل الثياب طويلا
او قصيرا او كتقصير البرنيطة او تطويلها او توسيعها او تضييقها والاشتمال بنعل محدد
الرأس او مربعه او مدوره الى اخره واذا تجددت عادة وجب اتباعها وان كان من
تركها الضحكة بين امثاله وقد اراد قسوسهم في سابق الزمان ان لا تجرى العادة
الا بما هو ثابت لا بما يتجدد فخ ولغوا والى الان قد صارت ينسخ بعضها بعضا
ولا زالت على ذلك الا في اقاليم اقلامفان بعض حكامها له قانون في تغيير الملابس
ومن العوائد الافرنجية لبس الشعور العارية واختصار الكلام فيها ان الافرنج
لما رأوا ان من الناس الاشعر الرأس والاقرع سواء في النساء او في الرجال اجتهدوا في
ان يتخذوا نحو شعور الاموات ويجعلونها وقاية لرأس الاقرع بل والاشعر وكذا
في اللحية والشارب فاول ما شرعت هذه الشعور في الظهور غضب القسيسون
واعلنوا بتحريمها واكدوا في النهي عنها وقد كان كثير من القسس اقرع فلقته

قرعته الى ان اباحها لما انها تكسو الرأس وتظهر الشبوبية للشيخ وزعم بعضهم ان استعمالية الشعور العارية كانت موجودة تحت قيصرة الرومانيين وكثرت فى فرانسا من مملكة لويز الثالث عشر ولويز الرابع عشر ومن هذا الوقت اتخذت كثيفة طويلة تنسبل الى العاتقين وقد ظن جلساء ملوك الافرنج وقضاتهم ان تكشيف الشعور المستعارة يؤذن بالاحترام والتعظيم فشاع استعمالها حتى لافاضلهم فى زمن لويز الرابع عشر ومدحت هذه الشعور العادية حتى لبسها ملكهم وكان لا يخلعها من رأسه الا عند نومه فلا يقابل احدا الا بها ثم ان الفرنساوية قدسوا من لبس كثيف الشعر فاختصروه وجعلوه للرجال بلاذوايب ونحوا نحو الرومانيين وصار لا يلبسها الا الاقرع او ردئ الشعر وقد اتخذ سائر الافرنج هذه الطريقة الاخيرة عادة بعد ان اخترعها الفرنساوية وشاعت بعد مضى قيام الفرنساوية على ملوكهم وذهاب تعصبهم

الفصل الرابع فى النظافة

من المعلوم ان النظافة من الايمان والمراد بها النظافة الكاملة فقد طلبها الشارع صلى الله عليه وسلم على وجه مخصوص للصلوات وشريعة موسى عليه السلام كانت تأمر بها ثم ان بلاد الكفار اعتناء عظيما بنظافة الاشياء واعظمهم اعتناء بنظافة المنازل اهل الفلمنك فترى فى مدا ينهم غالب مسالك حاراتهم مبلطة بالحجر الابيض المتعهد بالتنظيف وتجد بيوتهم بجملة من خارجها ايضا وطاقاتهم تغسل على طول الايام وكذلك اراضى جميع مساكنهم وسبب احتياجهم الى مثل هذا التنظيف هو ان اقليمهم دائما معرض للطراوات التى بها يحصل الاتساخ فلهذا يبالغون فى الغسيل وقد توجد النظافة فى حصة من بلاد الانكليز وفى الايتازونى اى جمع الدول من امريكة وهى قليلة فى فرانسا والمانية يعنى نمسا وما اشبههما ثم ان من القوم الوحشيين من هو كثير الاتساخ وقد ترى منهم من يعلوه القمل بل منهم ايضا من يأكله القمل ومنهم من يدهن بدنه بالشحم ومن يقتات بردئ الاطعمة النتنة الرويئة الرايحة ومنهم قوم على شمال الافريقية واسيا وامريكة يقيمون مدة عظيمة من السنة تحت الارض

حيث

حيث الهواء كثير الوخم عندهم مختلط بسائر الروايح المنتنة ويمكثون هذه المدة من غير ان يستعملون شيأ من النظافة حتى ان اوانى طبخهم تستعمل على حالة واحدة ولا قميص تحت ثيابهم ابدا والكيماكية يضعون اللبن فى الاوانى غير المتعهدة بالغسل والدروزية لون البيض الذى هو مألوفهم من الاطعمة فى صحفات من زبل البقر او من الطين ومما يعيب به الافرنج بلاد اسيا وافريقية ان اهلها لا يستعملون الملعقة والشوكة والسكين على المائدة الا نادرا وان يقطعون نضيج اللحم بايديهم ويناولونه للحاضرين بها ويضعون الطعام باصابعهم الى افواههم وفى بعض جزائر بحر الجنوب يعصرون القصب وغيره من النباتات باسنانهم ويلقونها من افواههم فى اناء ويعطونها لمن حضر ثم ان النظافة فى الاقاليم الشديدة الحرارة او البرودة دونها فى الاقاليم المعتدلة وبسبب القذارة يتحصل فى البلاد الغير النظيفة امراض لا توجد فى غيرها وقد زعم الافرنج ان داء الجذام قد انتقل بعد زمن مملكة قسطنطين الرومى الى بلاد الافرنج من بلاد الشرق لما تردد الافرنج على بلاد الشرق وانهم ما سلموا من هذه الامراض الا باجتناب المبتلين بحيث لم يجالسوهم ابدا بل مكثوا فى محال منعزلة وقد ذهب هذا الداء من حين انتشار استعمال الاقمصة ونحوها مما يغسل دائما تحت الملابس العادية ثم ان النساء فى بلاد العجم والترك ومصر يمضين نهارهن فى الحمام فيتنظفن ويتطيبن بالروايح ويضفرون شعورهن ضفرا عظيما فهو عندهم يوم الراحة والنزاهة ويتزورن اخوانهن وسامتهن بدوام المكث فى البيوت وفى بلاد المؤسقو دخول الحمام امر عام لسائر الناس ولو لسفلة الخلق وحماماتهم حمامات يحصل فيعرق الانسان فيها عرقا عظيما وعقب الخروج منها تسلم عامة الناس فى الثلوج ولا تتأذى صحتهم بتعقيب الحرارة بالبرودة وكذلك اهل الفنوى فانهم يصنعون كالمؤسقو

الفصل الخامس فى الزواج واختلاف العوائد فيه

استيفاء القول على عوائد النكاح عند سائر الامم يحتاج الى مجلد لخصوصه وانما نقول ان من كيفيات الزواج والاحتفال له ما يكون متفقا فى بلاد متباعدة

متفاصلة فمن صورة ما كان فى قديم الزمان من الرموز والكنايات التى لا تكادان تكون مفهمة شيأ بل ربما كانت خالية عن المعنى بالكلية مثلا كانت عادة سلف اليونان ان قسوسهم يصنعون كما انهم يضعون البركة فى عقد النكاح بكيفية خاصة ويعطون الزوجين فرعا من النبات المسمى نبات القسوس او العاشق كانهم يشيرون بذلك الى ما يكون بينهما من الاتصال فاذا وصلت الزوجة مع زوجها الى بيته وقفا على عتبة الدار ووضع القسيس على رأسهما معا كربالا ثم تفاؤلا باثمار بختهما معا فاذا فرغ عرسهما فى البيت وذهبت الزوجة الى الحريم يوضع بين يديها اناء من طين معدود لتحميص الشعير وتحمل خادمها غربالا وتعلق فوق الباب هاونا اشارة الى انه يلزمها جميع اشغال البيت وان هذه الاشغال منتظرة لدخولها ثم بعد ذلك يعطى للزوجين اثمارا حلوة لياكلاها فى المجلس تنبيها على انه ينبغى ان تصحبهما الحلاوة فهذا كله عند اليونان وعند الرومانيين كان الزوجان يقربان قربانا وهى حبوب مشوية او ملح ويأخذان من عيش الحنطة تفاؤلا بالعيشة الهنيئة مدة حياتهما ثم ان عرسهما هو ان البنت المخطوبة تخلع من رقبتها خرزة الذهب التى من شأنها ان تحملها قبل ان تخطب وتحرر حزامها التى كانت تلبسه فى زمان البكارة لهيكل الزهرة وهى صنم الجمال وتلبس ثوبا ابيض وتعصب رأسها بعصابتين وتضع عليهما اكليل العرائس ثم تحتزم بحزام او تكة من الصوف الابيض مشدودة على وسطها معقودة من قدامها بعقدة يحلها الزوج نفسه كما انه هو الذى سيكشف نقابها ثم يتسلمها من امها ويذهب به الى داره وقدامهما غلامان من احياء الوالدين وبيد كل منهما مصباح وغلام ثالث يحمل صندوق الحلى ووراءهما جوار بايديهن اعظم ثياب زينة العروس ومعهن مغزل واقارب العروس يحملن جهازها وهم تمام الزفاف فاذا وصلا الى الدار تحمل العروس حتى تدخل الباب وحينئذ تتزين حيطان الدار بسلاسل الازهار وشريطات الصوف الابيض ثم يحضرون لها المفاتيح والنار والماء اشارة الى انها تملك ذلك وتصنع جميع مصالح البيت بنفسها ثم يتركون المصابيح حتى توقد بتمامها ثم بعد عمل

الوليمة وانشاد الاشعار المتعلقة بالعرس تأخذ الماشطة العروس وتدخلها الى غرفة النوم وفى هذه المدة يشرع فى تقسيم نحو فطير على الحاضرين وتشرع البنات حديثات السن فى انشاد اشعار عرايسية ويرقص الشباب من الرجال رقصا مفرحا مشتملا على هزليات وكل ذلك عند القدماء بسائر البلاد والى الان باق بعضه وقد يوجد فى بعض البلاد الان عوائد خشنية فى امر الزواج فانه عند بعض الناس نوع من النهب كان يخطف الخاطب من يريدها ويحفظها فى داره ثم يتفق مع اهلها ولا يرون فى هذه العادة عيبا ابدا بل مصيرها الى الاحتفال العظيم وهذا الامر عند سودان الافريقية وعند الجركس وربما ادى عندهم النزاع على زوجة الى القتال بين جملة خطاب يريدها كل منهما وعند همل الاروقان فى بلاد امريكة الجنوبية يتفق الخاطب مع اب الزوجة عليها ثم يختفى الزوج مع رفقائه فى ممر المخطوبة فاذا امرت كما هو العادة سلبوها ووضعوها على ظهر فرس رغما عن انفها وقادوها كأنها اسيرة الى بيت الذى نهبها حتى يصنع هو وليمة العرس حالا بحضرة من حضر من اقارب الزوجين وعند اهل مرلاق وكروات وسويسا وبرطانيا وغيرها يعد العرس عند اهل اريافها من الافراح والاعياد حتى يجتمع فيه جم غفير من الخلايق وفى اقليم برطانيا يحضر خطيب متوكل عن الخاطب فى بيت الزوجة ويطلب منها النكاح بخطبة مخصوصة الصيغة وفى كرلوات واسلوبين اوالليريا يبتدأ الزوج بارسال رسولين من احبائه الى الزوجة للخطبة وبعد مجلسهما يخطبها بنفسه فان حصل الاتفاق بعث يدعو من ينبغى ان يحضر عرسه ثم ان الزفاف عند اهل كروات ومرلاق يحصل بركوب الخيل والدوران مع العروس وتسييب البارود وبعد خروج الزوجين من الكنيسة ووصولهما الى الدار ينثرون نقلا من الجوز واللوز والتين لعامة الناس ثم تصنع وليمة والزوج هو الذى يخدم فيها على المعزومين ثم بعد فراغ الاكل يشرع فى الرقص والاغانى المفرحة الى نصف الليل وعنده يخرج غلام شاب يخطف بطرف سيفه من فوق رأس العروس اكليل العرس الذى كانت لبسته فى الكنيسة ثم يدخلون الزوجين الى

محل الفراش فبعد ان يفض الزوج البكارة بسبب ضربة بارود اذا وجدها بكرا
فيرد عليه الحاضرون بطلق البارود فاذا جاء الصباح خرجت الزوجة وصنعت
وليمة للضيوف وخدمت فيها وفى بعض بلاد سويسا بعد ان ترجع العروس من
الكنيسة تتبعها امرأة تسمى عندهم المرأة الصفراء وهى الماشطة كما يظهر
ثم تأخذ اكليل البكارة وتشعله بالنار وفى اقاليم من بلاد فرانسا يخبون الزوجة
فى محل ولا يأخذها الزوج الا بعد اعطاء البقشيش لمن يخبونها وفى بلاد بوهيمه
يفتتح الزفاف بتحميل الجهاز كالفراش والاثاث فى عربانة تسير اولا ثم يردفها
بعض آلات الموسيقى كالصفارة والكمنجة ووراء الآلاتية انسان بسبب البارود
ثم بعد ذلك يتبع الوكيل وبيده قضيب ولا يتكلم بغير الشعر الا نادرا ثم بعده خادمة
وخادم وبعدهما العروسان واقاربهما وفى بلاد المشرق ترى النساء لا يتبرجن
ولا يخرجن من بيوتهن الا لحاجة ضرورية وحرارة الاقليم تعجل لاهل المشرق
البلوغ قبل اوانه فيصنع خطبة الصبيان وتعطى العقد فى سن الصبا ويدخل
الزوجان قبيل البلوغ فليس الحامل على هذا النكاح الشهوة او العشق بل مجرد
المصلحة وعند بعض العجم والهند والصين يحدث بعض الاحيان ان الزوج لا يرى
زوجته الا يوم العقد فقط فتقاد اليه مخدرة فاذا لم تعجبه ردها على اهلها قبل
ان يتمتع قدمها بحيثية داره فعند الصينيين تقدم الزوجة على الزوج فى محفة
مغلوقة يفتحها الزوج فاذا لم ترق له العروس ولم تدخل بحراجة رجعت ورجعت
المحفة من حيث جاءت وفى بعض الاحيان يقع الكلام فى شأن كتابة ما يقع
الاتفاق عليه فى العقد عند عتبة الباب فان حصل الاتفاق فذاك والا رجعت
الزوجة ثانيا الى اهلها ومتى وقع الاتفاق عند العجم حملت الزوجة على بعير
محفوف بالاتباع والطرب الى بيت بعلها لابسة حليها وسائر ما تملكه وتأتى
بنفسها ليلة يوم الدخول مخدرة بخدر من حرير او من قماش احمر راكبة على
حصان مزين تزيينا عظيما والفقراء كبة فى تختروان محمول على بغلين وعند الاغنياء
من الكتابيين تستر العروس كما عند العجم بالحرير او برقع القماش الاحمر ولا تتكلم ابدا
مدة العقد وكم مدة تظهر انها تحزن كأنها اقربائها من الحزن ويعتقد هذا بكاء

صاحباتها وتحييهن حتى كانه قد اصابهن حادثة ويأبين ان يعطينها وتأخذها
النساء الثيبات كل منهن يجرها من ناحية حتى تتأذى من ذلك ثم يصبغن
شعورها واظافرها واصابع يديها ورجليها وتوضع فى عربانة وتغلق ثم تذهب
ليلا الى بيت الزوج المشحون من الضيوف فيدخلونها فى رواق النوم سرا
ويلبسونها ثيابا مطرزة بالذهب او مشغولة به ثم يدخل عندها الزوج فى نصف
الليل وهذا اول رؤيته اياها فاذا دخل الصباح جلست فى ركن من الرواق
واظهرت الحزن ودخل عندها من يزورها من صاحباتها ثم تشتغل الرجال
بالرماحة وهمل الامريكة الذين هم اشباه البهائم لا يعرفون عقد النكاح
فعند الشيواس تتفق ام الزوج مع ام الزوجة على زواج ابنائهما فان تم امر
الاتفاق عينوا الوقت الذى يكون فيه الزوج فى الصيادة او غائبا عن خصه
وادخلوا العروس فيه واجلسوها فى محل الاين فاذا دخل وجد امرأة غريبة
عنده فان رضى بها اقامت والا انقلبت الى اهلها ولا شئ فى ذلك الا انه قد يوجد
بعض الاحيان ان الامهات بشدة الالحاح يمضين الامر ويغلبن الزوج حتى يقبل
الزواج ولا عقد ولا زفاف غير ذلك عندهم والغاروس جماعة من برابرة الهند لهم
عوائد مخصوصة فى زواجهم فعندهم لا حجر على النساء بل يتبرجن فى المحفل
العام فالرجل يختار ما يليق له من النساء فاذا خالف ابو احدهما فى ذلك النكاح
دخل بين الوالدين احباب كل منهما والحوا عليهما فى ذلك الشان حتى يرضيا
فان اصرا على ابائهما خرجا يؤدى ذلك فى بعض الاحيان الى التضارب
حتى يرضيا فاذا حصل الاتفاق عينوا يوم العرس ليدعوا فيه سائر من بجوارهم
وغيرهم وفى هذا اليوم تذهب النساء بالعروس الى النهر ليغسلن جسدها
ويزينونها باحسن ما تقدرن عليه ثم يزفونها بدق الطبول والنحاسات قدامها الى
بيت الزوج فيتهرب فيذهبون فى تفتيشه واذا وجدوه اكثروا الصياح من الفرح
ثم ذهبوا به ايضا الى النهر لينظفوا بدنه ويلبسوه زى العساكر ثم يزفونه بعد الغناء
والرقص والشراب الى بيت الزوجة فحينئذ اهله يكثرون من الصياح ويأخذونه
وربما لا يتيسر اخذه الا بمشاحنة وعند رجوعه بيت الزوجة يقبل شيخهم دينكا

ودجاجة من غير ان يسيل دمهما اتشاؤما من ذلك ثم يحتفلون احتفالا تاما
وسائر اهل المجلس لا يقولون في الجواب الا نومه يعني نعم ثم يجتهدون في الغناء
والرقص والشراب الى الليل والبنت عندهم قد تتزوج وعمرها ثمان سنوات
او سبع وفي الاطراف من حدود بلاد الايقوسيه وانكلترة ليس النكاح متوقفا
على الاحتفال بل يمكن في بلاد الانكليز ان الزواج يكون ولو مع عدم رضا
الوالدين بان يشرع الرجل والمرأة في طريقة اخرى وهي ان يذهبا معا الى
غير المحكمة ويعتقد ان هنالك النكاح على يد اي انسان كان ولو من العوام بصيغة
مخصوصة ينطق بها من يعقد لهما وبذلك يثبت الزواج ويجب على الوالدين
تقريره ولا تقدر بشريعتهم على ان تحكم بفساده وزواج غجر الهند لهم مذهب
هين في النكاح وهو ان يدهن كل من الزوجين وجه الاخر بتراب المرتك
الذهبي ويمسك كل منهما بخنصره بخنصر الاخر ويتفقان على النكاح وعند كثير
من اهل الجهالة محافل الزواج مشحونة بعوائد شيطانية وهي انهم يعقدون
موقف التفاؤل والتشاؤم فعند الاسطونيين يركبون الخيل في العرس للذهاب
الى الكنيسة فاذا ركب الزوجان احترس الزوج عن ان يركب فرسا حذرا من ان
تكون سائر ذريته نساء ومتى رجعا من الكنيسة رخى الزوج حزام حصان
زوجته قصد السهولة لولادتها فاذا وصلا الى البيت وضع جهة الشمال بعض
الحراس مخافة ان يرى احد في النار خفيا ثم انهم يدورون بالعروس سائر اركان
الدار ويبدرون فيها من المعاملة واليواقيت فاذا جلست المرأة في البيت اول
جلوسها وضعوا في حجرها صبيا حتى تكون ذريتها من الذكور وفي بعض
البلاد عند خروج البنت من حيز البكارة تلبس في راسها علامة خاصة تدل على
الثيوبة وقد اسلفنا الكلام على الطاقية الكتان التي هي علامة على زوال البكارة
عند الاوسطونيين وقد نبهنا ايضا على الطربوش الذي يدل على الزواج عند
المكروات ثم ان نساء اليهود في بلاد المسماة بولونيا تحلق شعورهن يوم
الابتناء بهن ثم يغطين رؤسهن بساتر يصل الى ما تحت الاذنين والجبين
والغنيات منهن يكللن هذا الغطاء باللآلي والجواهر ويرخين في شقيه سلاسل

تتمة

الفصل السادس فى النساء

كلما كثر احترام النساء عند قوم كثر ادبهم وظرافتهم فعدم توفية النساء حقوقهن من عدم الحجر عليهن حجرا كليا فيما ينبغى لهن الحرية فيه دليل على الطبيعة البربرية ويدعيه ان شدة انطلاق النساء من الحجر وضعفه يصدر بعضها عن طبيعة الاقليم وما يتولد فيه من القوة الصادرة عن الغيرة وما يبقى عن الشرع او العادة ففى قديم الزمان كان نساء اغنياء اليونان يقضين مدة حياتهن فى البيوت ويختصرن فى الحريم المسمى باللغة اليونانية الجنيسة والجنيسة دائما معزولة من البيت فلا علاقة لهن ايضا بمجالس الرجال ولا بتدبير الاحوال خصوصا امور الدولة فليس لهن فيها كلمة نافذة الا ان تخرجن من الحياء اللائق بالنساء وارتكبن الفضول والكلام فيما لا يعنى واما نساء الرومانيين فانهن كن احسن حالا فى نفوذ الكلمة والقوة من نساء اليونان فقد كن فى الصدر الاول من زمانهم كنساء اليونان فى انهن يشغلن الوقت بالنسج والخياطة وخولهن الجوارى والخدم ومن ابتدا ازواجهن يختصون مثل نساء اليونان بحقوق فعند دخولهن فى بيت الزوج يسلم لهن الماء والنار وهما المادة العظمى فى امور البيت ليكون لهن التصرف والتحكم على مصالح البيت ما عدا مخزن الخمر فهو مغلوق عنهن وعن الخدم ويقال ان عادة هؤلاء النساء ان لا يجتمعن فى الاكل مع الرجال ولو كن محترمات غاية الاحترام ثم اخر الامر تحت مملكة القياصرة شاركت النساء الرجال فى امور الدولة وخسرن اموال رجالهن بالزينة والتجمل وهجرن صنعة النساجة والخياطة وامرن الجوارى ان يشتغلن لهن بما يتزين به وما يسرهن ثم ان بعض المؤرخين من اليونان مدح ما كان عند نساء الجرمان يعنى قدماء الالمان من الادب والعفة والصيانة واكتفاء الرجل بزوجة واحدة يهتم معها بمصالح البيت كما هو عادة الافرنج الان من ان مصالح البيوت على التناصف بين النساء والرجال بخلاف بلاد اسيا الجنوبية حيث ان البنات يبلغن سريعا ويتزوجن قبل تمام عقلهن فلا يقدرن ان يتحملن امور البيوت فيصحبن بقيتا الحجر

عليهن ثم يمكثن دائما فى البيوت مدة الحياة ويشغلن الزمن بامور الزينة والمنادمة
مع جواريهن وبيسير الرقص والطرب فهذا ما يفعلنه وما ينشرحن به فلا يعرفن
غير ذلك وقد اسلفنا ان من البلاد ما يكون انشراح النساء فيها فى الحمامات
وذلك ان نساء مصر والترك والعجم والروم تمكث مدة ساعات فى الحمام فيأتنسن
فيه ويتحادثن ويلعبن ويتزين تزيينا عظيما ثم ان شريعة الاسلام حيث اباحت
تعدد الزوجات فقد جعلت العصمة للرجال لا للنساء وان الرجل سيد اهل بيته
بخلاف غيرها من الشرائع ومن المعلوم ان حد التعدد منحصر فى اربع غير ملك
اليمين ولا حصر فيما يحل للرجل من جواريه ثم انه قد عهد التعدد سابقا فى بلاد
اسيا فقد كان لسليمان عليه السلام عدة نساء فى قصره ثم ان الاغنياء من
الاسلام يصنعون لنسائهم حريما منعزلا وحده محفورا بالطواشية لا يمكن
وصوله للقريب ولا اشتراك بينه وبين مجالس الرجال محجوب دخوله عن الرجال
غير المحارم وما فى الحريم من الزوجات او السرارى معد للزوج والسيد فاذا التفت
الحريم الى الاجنبى كان خيانة مقتضية للتأديب بما يليق ثم ان كيد النساء
ربما يغلب حراسة الطواشيه فتقع الخيانة من الزوجة او السرية كان تتكلم
بما تريده مع من تريد بلسان اشارة الازهار او تراسل من تريده مع النساء المأذون
لهن فى الدخول فيبلغن المقصود والمأمول ثم ان كل امرأة من نساء الحريم لها
رواق وحدها او شقة من البيت مشتملة على بستان صغير فاذا خرجن الى الفسحة
فى الارياف ركبن عربانة او محفة او نزلن فى قنجات وغلق عليهن الباب بحيث
لا يمكن تمكن البصر من رؤيتهن وفى بلاد اسيا وان كانت النساء غير محبوسات
بالكلية الا انهن لا يخرجن الا مستورات من الرأس الى القدم وفى بعض جزائر
الروم وبلاد الارمن تكتفى النساء بالتلثم وهو ستر الفم وكشفه يخرجهن عن
حيز الحرائر وعفة النساء فى بلاد الهند منحصرة خصوصا فى ستر الوجه
ولو احوج الامر الى كشف ما سواه من سائر البدن اياما كان فستره هو الاهم
ومن البلاد ما يتأكد فيها ستر القدمين ففى بلاد الاسبانيول وهى بلاد
الاندلس كانت النساء فى قديم الزمان تعتنى بستر الرجلين عن اعين النظار

ثم تعدد النساء قد يوجد فى غير بلاد الاسلام وبلاد اسيا كما عند الجوانا فى كفرية بلاد افريقية فالرجل هناك يتزوج بواحدة ثم يبنيان خصا ويقتنيان غنما فاذا ايسر بنى الرجل خصا ثانيا وتزوج بثانية واقتنى عندها غنما ايضا فاذا ايسر بنى خصا ثالثا وتزوج بثالثة فيه واقتنى عندها غنما وفى الرابعة كذلك وكما فى جزائر كوريل عند اهل اينوس من ان الحكام عندهم يكونون كبارا فى السن ولكل منهم بلاد تحت حكمه فيتزوج فى كل قرية امرأة وكما عند الاروقان همل الامريكة الجنوبية ان الرجل يتزوج عدة زوجات واول بخته هى فى الحقيقة عندهم الزوجة الحلال التى تستحق الاستعلاء على من دونها من ضرائرها اللواتى يسكن معها فى بيت واحد غير ان كل واحدة من هؤلاء الزوجات لها كانون فتحضر كل منهن كل يوم على سفرة زوجها صحن طبيخ فاذا دخل الليل اختار من ينام عندها منهن وله على كل واحدة منهن بدلة ثياب كل سنة ثم ان مما لا ترضى به الطبيعة الانسانية تحقير النساء ومعاملتهن بما لا يرضى به خالق البرية وذلك كما عند الخلق المتوحشين من بلاد اسيا وافريقية والامريكة الذين يعاملون المرأة التى هى احدى الضعيفين بما هو فوق طاقتهن من تكليفهن بما يلزم من الاشغال الشاقة كان يخصونهن فى سائر الايام بنصب الخيام وصنيع سائر حوايج البيت من عمل الطعام وتعهد البهائم والزراعة ونقل الحطب وتربية الاولاد مع جميع ذلك واما الرجال فانهم يرتاحون او يجرون فى البرارى ومع هذه الاشغال قد لا يتمتعن بالخلاص من قيود العزلة ولا يتمكن من الاكل مع رجالهن بل ربما يتقيدن لخدمة السفرة كانهن جوار لا زوجات وعند اهل امريكة بقرب نهر الاورنوق بعد ان تظهر شعائر للعرس تجتمع النساء اللواتى ذقن طعم الولادة وتعهد البيوت وتغنين للعروس مخاطبات لها بقولهن ما معناه وابنتاه ها انت داخلة فى مراتب النساء فستذوقين طعم الشقا وتبتلين بظالم قليل الانصاف لا يعدل فى الفراش بل قد ينام مع سواك فى فراشك ويحظى باللذات فى معاشه واما انت فتحرمين من ذلك وزيادة على ما هنالك تحملين على ظهرك اصطناع حوايج البيت وامور المتاع ولو كنت مثقلة بالحمل او الرضاع وتعترضين فى الليل والنهار

لحرارة الشمس وآفات الامطار وتحضرين لزوجك السفرة وقد لا يفضل لك شيأ
من الطعام بالمرة ومما عند هذه الطائفة أن المرأة الاولى فى الزواج هى سيدة
ضرائرها وهذا ايضا مما يضاعف مضرة الضرائر ومن النساء من يقاسين
فوق العادة فيتأذى حملها بذلك فاذا ولدت خرج الولد ضعيف البنية منقطع
الذرية ثم ان فى نصف الدنيا خصوصا بلاد الاسلام يجب اصداق المرأة بصداق
ربما يبلغ مبلغا عظيما وفى نصفها الآخر خصوصا بلاد الافرنج لا بد من اصداق
الزوج فهو الذى يدفع اليه المهر قيل وسبب ذلك واضح وذلك ان عند من يرى
العصمة للرجل ويقيمه سيدا على زوجته مستحقا للطاعة منها الا تخرج من بيتها
الا باذنه الى اخره اوجب ان يكون ذلك بنوع من الابتياع يدفع ثمنه من يتمتع
بربحه وهو الزوج ومن جعل النساء على السوية فى الخلوص والحرية كالرجال
يفعلن كما يردن ويحملن عاتق الرجل اصر النفقة ولا مفر له عن طلاقهن
ولا بالتزوج عليهن احتاج الى تعريض ذلك على الرجل وتخسير اهل المرأة المهر
لزوالها عن رقابهم والعادة ان مهر الثيب ارخص من مهر البكر ولكن فى بلاد
التركمان والاكراد قد يعمل بعكس ذلك نظرا الى ان الثيب متمرنة على امور البيوت
ففوائدها ارجح من فائدة البكر ثم ان الصداق الذى يعطى للمرأة يتنوع بتنوع
عوائد البلدان والناس فالكيماكية ونحوهم ممن يسترح بالمواشى يعطى الصداق
منها كالخيل والابل والبقر والايل المستخدمة ثم من محاسن الاسلام ان الله
سبحانه وتعالى قد اودع فى قلب الرجل الغيرة على نسائه حتى جعل سبحانه وتعالى
سائر بدن الحرة عورة بالنسبة للاجنبى فلا يحل لها كشفه عليه ولا يحل له نظرها
ايضا فلذلك كانت نساء الاسلام مصونات فى بيوتهن سيدات على غيرهن
وتمتاز نساء الافرنج عن نساء غيرهم بمعرفة الكتابة الا انها عيب عند الاسلام
فيهن لترتب بعض المفاسد عليها ومن العادة ايضا العامة لسائر المسلمين
ومن فى بلادهم من النصارى انه لا يليق ان يسأل الانسان عن حال زوجته
وان كان هذا يعد فى بلاد الافرنج من اللطافة والظرافة لفقدهم الغيرة والوثوق
بعفة نسائهم والتسليم لهن وللجركس عادة جارية خصوصا للاعيان وهى

ان لا يدخل الانسان فى حريمه نهارا وبلاد الاسلام يعنى عند زواج البكر بوجود البكارة عند الدخول عليها حتى ان يوم الصباحية يشاع علامة ذلك كاظهار منديل ملوث بدمها وعند بعض الناس تنشر الناس ملابة الفرش ليلة الدخول وقد اسلفنا ان عادة الكروات اذا وجد الزوج العروس بكرا رمى فى ليلته بالبارود من شباكه ليشيع السرور بين من ينتظر ممن اصحابه وقد كانت عادة اليهود قديما ان يشيعوا امارات البكارة وبلاد الجركس لو وجد الرجل العروس فاقدة البكارة ردها على اهلها فربما لا يعاب على اهلها اذا باعوها اوقتلوها اذا فقدت هذه الصفة وهذا كله بعكس عادة همل بحر الجنوب وغيرهم واهل جزيرة سيلان وغيرها من ان الرجل يكرم فراش الغريب بتقديمه له زوجته اوبنته هدية اوبعوض خصوصا للافرنج وكلما كثر التهادى بمرأة كانت اعظم وافخر من غيرها وفى بلاد برمان باسيا تباع النساء للغربا بشرط عدم خروجهن من البلاد وقد كانت عادة الصوريين فى زمن الجاهلية ان المرأة تعبد الصنمة المسماة استارة تحرر لها بكارتها قربانا وبيعا فى هيكل هذه الصنمة وكان هذا نوع من الجهالات ثم مما فى بلاد سويسة وتيرول وفى بعض بلاد اسلوبين من التفريط فى الحرية ان لكل بكر عاشقا يأتى لزيارتها كل ليلة وربما قضى معها الليلة والبنت البكر التى تخلو عن وجود عاشق لا قيمة لها وفى الغالب ان عاقبة العاشق زواج من يعشقها بهذه الحالة وفى بعض هذه البلاد قد يكون مجئ العاشق عند معشوقته ليلة يوم البطالة حتى لا يشغل احدهما الاخر وقد تتحزب اولاد الفلاحين بهذه البلاد وتمنع ان يدخل عندهم غريب من قرية اخرى الى معشوقاتهم ليلا فان اقبل غريب وحاول الدخول وقع القتال وفى بلاد ايطاليا يغتفر للثيب ان تستصحب رفيقا معها عاشقا لها يدخل عندها مهما اراد ويتقرب اليها فى خدمة بعض امور خاصة بها ولا يتضرر زوجها بذلك وهذا الرجل يسمونه خيالها وهذه العادة وان كانت الان غير منتشرة بين سائر اهل هذه البلاد وكالزمن السابق ولكنها باقية موجودة ثم ان الزنا مع تحريمه فى الشرائع ووجوب حد متعاطيه فيه ايضا عوائد صعبة فشريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم

قرعته الى ان اباحها الا انها تكسو الرأس وتظهر الشبوبية للشيخ وزعم بعضهم ان استعمالية الشعور العارية كانت موجودة تحت قيصرة الرومانيين وكثرت فى فرانسا من مملكة لويز الثالث عشر ولويز الرابع عشر ومن هذا الوقت اتخذت كثيفة طويلة تنسبل الى العاتقين وقد ظن جلساء ملوك الافرنج وقضاتهم ان تكثيف الشعور المستعارة يؤذن بالاحترام والتعظيم فشاع استعمالها حتى لافاضلهم فى زمن لويز الرابع عشر ومدحت هذه الشعور العادية حتى لبسها ملكهم وكان لا يخلعها من رأسه الا عند نومه فلا يقابل احدا الا بها ثم ان الفرنساوية قد سئموا من لبس كثيف الشعر فاختصروه وجعلوه للرجال بلا ذوايب ونحوا نحو الرومانيين وصار لا يلبسها الا الاقرع اورديء الشعر وقد اتخذ سائر الافرنج هذه الطريقة الاخيرة عادة بعد ان اخترعها الفرنساوية وشاعت بعد مضى قيام الفرنساوية على ملوكهم وذهاب تعصبهم

الفصل الرابع فى النظافة

من المعلوم ان النظافة من الايمان والمراد بها النظافة الكاملة فقد طلبها الشارع صلى الله عليه وسلم على وجه مخصوص للصلوات وشريعة موسى عليه السلام كانت تأمر بها ثم ان بلاد الكفار اعتناء عظيما بنظافة الاشياء واعظمهم اعتناء بنظافة المنازل اهل الفلمنك فترى فى مدائنهم غالب مسالك حاراتهم مبلطة بالحجر الابيض المتعهد بالتنظيف وتجد بيوتهم بجملة من خارجها ايضا وطاقاتهم تغسل على طول الايام وكذلك اراضى جميع مساكنهم وسبب احتياجهم الى مثل هذا التنظيف هو ان اقليمهم دائما معرض للطراوات التى بها يحصل الاتساخ فلهذا يبالغون فى الغسل وقد توجد النظافة فى حصة من بلاد الانكليز وفى الايتازونى اى مجمع الدول من امريكة وهى قليلة فى فرانسا والمانية يعنى نمسا وما اشبههما ثم ان من القوم الوحشيين من هو كثير الاتساخ وقد ترى منهم من يعلوه القمل بل منهم ايضا من يأكله القمل ومنهم من يدهن بدنه بالشحم ومن يقتات بردىء الاطعمة البشعة الرؤية والرايحة ومنهم قوم على شمال افريقية واسيا وامريكة يقيمون مدة عظيمة من السنة تحت الارض

حيث الهواء كثير الوخم عندهم مختلط بسائر الروايح المنتنة ويمكثون هذه المدة
من غير ان يستعملوا شيأ من النظافة حتى ان اوانى طبيخهم تستمر على حالة
واحدة ولا قميص تحت ثيابهم ابدا والكيماكية يضعون اللبن فى الاوانى غير المتعهدة
بالغسل والدروز يقلون البيض الذى هو ما لوفهم من الاطعمة فى صحفات من
زبل البقر او من الطين ومما يعيب به الافرنج بلاد اسيا وافريقية ان اهلهما
لا يستعملون الملعقة والشوكة والسكين على المائدة الا نادرا وان يقطعون نضيج
اللحم بايديهم ويناولونه للحاضرين بها ويضعون الطعام باصابعهم الى ايديهم
وفى بعض جزائر بحر الجنوب يعصرون القصب وغيره من النباتات باسنانهم
ويلقونها من افواههم فى اناء ويعطونها لمن حضر ثم ان النظافة فى الاقاليم
الشديدة الحرارة او البرودة دونها فى الاقاليم المعتدلة وبسبب القذارة يحصل
فى البلاد الغير النظيفة امراض لا توجد فى غيرها وقد زعم الافرنج ان داء الجذام
قد انتقل بعد زمن مملكة قسطنطين الرومى الى بلاد الافرنج من بلاد الشرق
لما تردد الافرنج على بلاد الشرق وانهم ما سلموا من هذه الامراض الا باجتناب
المبتلين بحيث لم يجالسوهم ابدا بل مكثوا فى محال منعزلة وقد ذهب هذا الداء
من حين انتشار استعمال الاقمصة ونحوها مما يغسل دائما تحت الملابس
العادية ثم ان النساء فى بلاد العجم والترك ومصر يمضين نهارهن فى الحمام
فيتنظفن ويتطيبن بالروايح ويضفرون شعورهن ضفرا عظيما فهو عندهم يوم
الراحة والنزاهة ويعتزلن ازواجهن ونساءهن بدوام المكث فى البيوت وفى بلاد
الموسقو دخول الحمام امر عام لسائر الناس ولو لسفلة الخلق وحماماتهم حامات
يحصل بها عرق الانسان فيها عرقا عظيما وعقب الخروج منها تسلم عامة الناس
فى الثلوج ولا تتأذى صحتهم بتعقيب الحرارة بالبرودة وكذلك اهل الفنوى
فانهم يصنعون كالموسقو

الفصل الخامس فى الازواج واختلاف العوائد فيه

استيفاء القول على عوائد النكاح عند سائر الامم يحتاج الى مجلد مخصوص
وانما نقول ان من كيفيات الزواج والاحتفال له ما يكون متفقا فى بلاد متباعدة

متفاصلة نحن صورة ما كان فى قديم الزمان من الرموز والكنايات التى لا تكاد ان تكون مفهمة شيأ بل ربما كانت خالية عن المعنى بالكلية مثلا كانت عادة سلف اليونان ان قسوسهم يصنعون كانهم يضعون البركة فى عقد النكاح بكيفية خاصة ويعطون الزوجين فرعا من النبات المسمى نبات القسوس او العاشق كانهم يشيرون بذلك الى ما يكون بينهما من الاتصال فاذا وصلت الزوجة مع زوجها الى بيته وقفا على عتبة الدار ووضع القسيس على رأسهما معا كربالا ثم نفاولا باثمار يختمهما معا فاذا افرغ عرسهما فى البيت وذهبت الزوجة الى الحريم يوضع بين يديها اناء من طين معدود لقميص الشعير وتحمل خادمها غربالا وتعلق فوق الباب هاونا اشارة الى انه يلزمها جميع اشغال البيت وان هذه الاشغال منتظرة لدخولها ثم بعد ذلك يعطى للزوجين اثمارا حلوة لياكلاها فى المجلس تنبيها على انه ينبغى ان تعجبهما الحلاوة فهذا كله عند اليونان وعند الرومانيين كان الزوجان يقربان قربانا وهى حبوب مشوية او ملح ويأخذان من عيش الحنطة تفاولا بالعيشة الهنيئة مدة حياتهما ثم ان عرسهما هو ان البنت المخطوبة تخلع من رقبتها خرزة الذهب التى من شأنها ان تحملها قبل ان تخطب وتحرر حزامها التى كانت تلبسه فى زمان البكارة لهيكل الزهرة وهى صنم الجمال وتلبس ثوبا ابيض وتعصب رأسها بعصابتين وتضع عليهما اكليل العرائس ثم تحتزم بحزام او تكة من الصوف الابيض مشدودة على وسطها معقودة من قدامها بعقدة يحلها الزوج نفسه كما انه هو الذى سيكشف نقابها ثم يتسلمها من امها ويذهب به الى داره وقدامهما غلامان احياء الوالدين وبيد كل منهما مصباح وغلام ثالث يحمل صندوق الحلى ووراءهما جوار بايديهن اعظم ثياب زينة العروس ومعهن مغزل واقارب العروس يحملن جهازها وهم تمام الزفاف فاذا وصلا الى الدار تحمل العروس حتى تدخل الباب وحينئذ تتزين حيطان الدار بسلاسل الازهار وشريطات الصوف الابيض ثم يحضرون لها المفاتيح والنار والماء اشارة الى انها تملك ذلك وتصنع جميع مصالح البيت بنفسها ثم يتركون المصابيح حتى توقد بتمامها ثم بعد عمل

الوليمة وانشاد الاشعار المتعلقة بالعرس تأخذ الماشطة العروس وتدخلها
الى غرفة النوم وفى هذه المدة يشرع فى تقسيم نحو فطير على الحاضرين وتشرع
البنيات حديثات السن فى انشاد اشعار عرايسية ويرقص الشباب من الرجال
رقصا مفرحا مشتملا على هزليات وكل ذلك عند القدماء بسائر البلاد والى الان
باق بعضه وقد يوجد فى بعض البلاد الان عوائد خشنية فى امر الزواج فانه عند
بعض الناس نوع من النهب كان يخطف الخاطب من يريدها ويحفظها فى داره
ثم يتفق مع اهلها ولا يرون فى هذه العادة عيبا ابدا بل مصيرها الى الاحتفال
العظيم وهذا الامر عند سودان الافريقية وعند الجركس وربما ادى عندهم
النزاع على زوجة الى القتال بين جملة خطاب يريدها كل منهما وعندهم
الارونان فى بلاد امريكة الجنوبية يتفق الخاطب مع اب الزوجة عليها ثم يختفى
الزوج مع رفقائه فى ممر المخطوبة فاذا امرت كما هو العادة سلبوها ووضعوها
على ظهر فرس رغما عن انفها وقادوها كأنها اسيرة الى بيت الذى
نهبها حتى يصنع هو وليمة العرس حالا بحضرة من حضر من اقارب الزوجين
وعند اهل من لاق وكروات وسويسا وبرطانيا وغيرها يعد العرس عند اهل
اريافها من الافراح والاعياد حتى يجتمع فيه جم غفير من الخلايق وفى اقليم
برطانيا يحضر خطيب متوكل عن الخاطب فى بيت الزوجة ويطلب منها
النكاح بخطبة مخصوصة الصيغة وفى كراوات واسلوبين اوالليريا يبتدأ الزوج
بارسال رسولين من احبائه الى الزوجة للخطبة وبعد مجلسهما يخطبها بنفسه
فان حصل الاتفاق بعث يدعو من ينبغى ان يحضر عرسه ثم ان الزفاف عند
اهل كروات ومن لاق يحصل بركوب الخيل والدوران مع العروس
وتسييب البارود وبعد خروج الزوجين من الكنيسة ووصولهما الى الدار ينثرون
نقلا من الجوز واللوز والتين لعامة الناس ثم تصنع وليمة والزوج هو الذى يخدم
فيها على المعزومين ثم بعد فراغ الاكل يشرع فى الرقص والاغانى المفرحة
الى نصف الليل وعنده يخرج غلام شاب يخطف بطرف سيفه من فوق رأس
العروس اكليل العرس الذى كانت لبسته فى الكنيسة ثم يدخلون الزوجين الى

محل الفراش فبعد ان يفض الزوج البكارة بسبب ضربة بارود اذا وجدها بكرا
فيرد عليه الحاضرون بطلق البارود فاذا جاء الصباح خرجت الزوجة وصنعت
وليمة للضيوف وخدمت فيها وفي بعض بلاد سويسا بعد ان ترجع العروس من
الكنيسة تتبعها امرأة تسمى عندهم المرأة الصفراء وهي الماشطة كما يظهر
ثم تأخذ اكليل البكارة وتشعله بالنار وفي اقاليم من بلاد فرانسا يخبؤن الزوجة
في محل ولا يأخذها الزوج الا بعد اعطاء البقشيش لمن يخبؤنها وفي بلاد بوهيمه
يفتتح الزفاف بتحميل الجهاز كالفراش والاثاث في عربانة تسير اولا ثم يردفها
بعض آلات الموسيقى كالصفارة والكمنجة ووراء الآلاتية انسان يسيب البارود
ثم بعد ذلك يتبع الوكيل وبيده قضيب ولا يتكلم بغير الشعر الا نادرا ثم بعده خادمة
وخادم وبعدهما العروسان واقاربهما وفي بلاد المشرق ترى النساء لا يتبرجن
ولا يخرجن من بيوتهن الا لحاجة ضرورية وحرارة الاقليم تعجل لاهل المشرق
البلوغ قبل اوانه فيصنع خطبة الصبيان وقد يمضي العقد في سن الصبا ويدخل
الزوجان قبيل البلوغ فليس الحامل على هذا النكاح الشهوة او العشق بل مجرد
المصلحة وعند بعض العجم والهند والصين يحدث بعض الاحيان ان الزوج لا يرى
زوجته الا يوم العقد فتطلق فتقاد اليه مخدرة فان لم تعجبه ردها على اهلها قبل
ان يتمتع بها بحسب ما يراه فعند الصينيين تقدم الزوجة على الزوج في محفة
مغلوقة يفتحها الزوج فاذا رأى العروس ولم تدخل بمزاجه رجعت ورجعت
المحفة من حيث جاءت وفي بعض الاحيان يقع الكلام في شأن كتابة ما يقع
الاتفاق عليه في العقد عند عتبة الباب فان لم يحصل الاتفاق فسد ذلك والا رجعت
الزوجة ثانيا الى اهلها ومتى وقع الاتفاق عند العجم حملت الزوجة على بعير
محفوفة بالات الطرب الى بيت بعلها بحليها وثيابها وسائر ما تملكه وتأتي
بنفسها ليلة يوم الدخول بخدرة بخدر من حرير او من قماش احمر راكبة على
حصان مزين تزيينا عظيما فالراكبة في خدر وان تحمل على بعيرين وعند الاغنياء
من الكتابة تتستر العروس كما عند العجم بالحرير الرفيع القماش الاحمر ولا تتكلم ابدا
مدة العقد ونحوه وتظهر انحزانا كانها تقر بان تزين النحر ويعتقد هذا البكاء

صاحباتها وتحيبهن حتى كانه قد اصابهن حادثة ويأبين ان يعطينها وتأخذها
النساء الثيبات كل منهن يجرها من ناحية حتى تتأذى من ذلك ثم يصبغن
شعورها واظافرها واصابع يديها ورجليها وتوضع فى عربانة وتغلق ثم تذهب
ليلا الى بيت الزوج المشحون من الضيوف فيدخلونها فى رواق النوم سرا
ويلبسونها ثيابا مطرزة بالذهب او مشغولة به ثم يدخل عندها الزوج فى نصف
الليل وهذا اول رؤيته اياها فاذا دخل الصباح جلست فى ركن من الرواق
واظهرت الحزن ودخل عندها من يزورها من صاحباتها ثم تشتغل الرجال
بالرماحة وهمل الامريكة الذين هم اشباه البهائم لا يعرفون عقد النكاح
فعند الشيبواس تتفق ام الزوج مع ام الزوجة على زواج ابنائهما فان تم امر
الاتفاق عينوا الوقت الذى يكون فيه الزوج فى الصيادة او غائبا عن خصه
وادخلوا العروس فيه واجلسوها فى محل الابن فاذا دخل وجد امرأة غريبة
عنده فان رضى بها اقامت والا انقلبت الى اهلها ولا شئ فى ذلك الا انه قد يوجد
بعض الاحيان ان الامهات بشدة الالحاح يمضين الامر ويغلبن الزوج حتى يقبل
الزواج ولا عقد ولا زفاف غير ذلك عندهم والغاروس جماعة من برابر الهند لهم
عوائد مخصوصة فى زواجهم فعندهم لا حجر على النساء بل يتبرجن فى المحفل
العام فالرجل يختار ما تليق له من النساء فاذا خالف ابو احدهما فى ذلك النكاح
دخل بين الوالدين احباب كل منهما والحوا عليهما فى ذلك الشان حتى يرضيا
فان اصرا على ابائهما فربما يؤدى ذلك فى بعض الاحيان الى التضارب
حتى يرضيا فاذا حصل الاتفاق عينوا يوم العرس ليدعوا فيه سائر من بجوارهم
وغيرهم وفى هذا اليوم تذهب النساء بالعروس الى النهر ليغسلن جسدها
ويزينونها باحسن ما تقدرن عليه ثم يرفقنها بدق الطبول والنحاسات قدامها الى
بيت الزوج فيتهرب فيذهبون فى تفتيشه واذا وجدوه اكثروا الصياح من الفرح
ثم ذهبوا به ايضا الى النهر لينظفوا بدنه ويلبسوه زى العساكر ثم يزفونه بعد الغناء
والرقص والشراب الى بيت الزوجة فحينئذ اهله يكثرون من الصياح ويأخذونه
وربما لا يتيسر اخذه الا بمشاحنة وعند رجوعه بيت الزوجة يقتل شيخهم ديكا

ودجاجة من غير ان يسيل دمهما اتنسا وما من ذلك ثم يحتفلون احتفالا لا انس
وسائر اهل المجلس لا يقولون في الجواب الا نومه يعني نعم ثم يجتهدون في الغناء
والرقص والشرب الى الليل والبنت عندهم قد تتزوج وعمرها ثمان سنوات
او سبع وفي الاطراف من حدود بلاد الافرنسيس وانكلتره ليس النكاح متوقفا
على الاحتفال بل يمكن في بلاد الانكليز ان الزواج يكون ولو مع عدم رضاء
الوالدين بان يشرع الرجل والمرأة في طريقة اخرى وهي ان يذهبا معا الى
غير المحكمة ويعتقدان ان هناك النكاح على يدي انسان كان ولو من العوام بصيغة
مخصوصة ينطق بها من يعقد لهما وبذلك ثبت الزواج ووجب على الوالدين
تقريره ولا تقدر شريعتهم على ان تحكم بفساده وزواج غير الهنود لهم مذهب
هين في النكاح وهو ان يدهن كل من الزوجين وجه الآخر بتراب المرتك
الذهبي ويشبك كل منهما خنصره بخنصر الآخر ويتصافحان على النكاح وعند كثير
من اهل الجهالة يخاف الزواج مشحونة بعوائد شيطانية وهي انهم يقفون
موقف التفاؤل والتشاؤم ففي بلاد الاسطونيين يركبون الخيل في العرس للذهاب
الى الكنيسة فاذا ركب الزوجان احترس الزوج عن ان يركب فرسا حذرا من ان
تكون سائر ذريته نساء ومتى رجعا من الكنيسة رخى الزوج حزام حصان
زوجته قصد السهولة ولادتها فاذا وصلا الى البيت وضع جهة النار بعض
الحراس مخافة ان يرمى احد في النار بحثا ثم انهم يدورون بالعروس سائر اركان
الدار ويبذرون فيها من المعاملة واليواقيت فاذا جلست المرأة في البيت اول
جلوسها وضعوا في حجرها صبيا حتى تكون ذريتها من الذكور وفي بعض
البلاد عند خروج البنت من حيز البكارة تلبسها في رأسها علامة خاصة تدل على
الثيوبة وقد اسلفنا الكلام على طاقية الكتان التي هي علامة على زوال البكارة
عند الاوسطونيين وقد نبهنا ايضا على الطربوش الذي يدل على الزواج عند
المكروات ثم ان نساء اليهود في بلاد المسماة بولونيا تحلقن شعورهن يوم
الانتسابهن ثم يغطين رؤسهن بساتر يصل الى ما تحت الاذنين والجبين
والغنيات منهن يكللن هذا الغطاء باللؤلؤ والجواهر ويرخين في شقيه سلاسل

عقيبة

الفصل السادس في النساء

كلما كثر احترام النساء عند قوم كثر ادبهم وظرافتهم فعدم توفية النساء حقوقهن من عدم الجبر عليهن جبرا كليا عما ينبغي لهن الحرية فيه دليل على الطبيعة البربرية وقد عهد ان شدة انطلاق النساء من الجبر وضعفه يصدر بعضها عن طبيعة الاقليم وما يتولد فيه من القوة ان يصدر عن تغير ونحو ما يتبع عن الشرع او العادة ففي قديم الزمان كان نساء قدماء اليونان يقضين معظم حياتهن في البيوت ويحتصرن في الحريم المسمى باللغة اليونانية جينيقولنيقية دائما معزولة من البيت فلا علاقة لهن ايضا بمجالس الرجال ولا تدبير الاحوال خصوصا امور الدولة فليس لهن فيها كلمة نافذة الا ان خرجن من الحياء اللايق بالنساء جواز تكثير الفضول والكلام فيما لا يعني واما نساء الرومانيين فانهن كن احسن حالا في نفوذ الكلمة والقوة من نساء اليونان فقد كن في الصدر الاول من زمانهم كنساء اليونان في انهن يشغلن الوقت بالنسج والخياطة وحولهن الجواري والخدم ومن ابتداء ازواجهن يخصصون مثل نساء اليونان بحقوق فعند دخولهن في بيت الزوج يسلم لهن الماء والنار وهما المادة العظمى في امور البيت فيكون لهن التصرف والحكم على مصالح البيت ما عدا مخزن الخمر فهو مغلوق عنهن وعن الخدم ويقال ان عادة هولاء النساء ان لا يجتمعن في الاكل مع الرجال ولو كن محترمات غاية الاحترام ثم اخر الامر تحت مملكة القياصرة شاركت النساء الرجال في امور الدولة وخسرن اموال رجالهن بالزينة والتجمل وهجرن صنعة النساجة والخياطة وامرن الجواري ان يشتغلن لهن ما يتزين به وما يسرهن ثم ان بعض المؤرخين من اليونان مدح ما كان عند نساء الجرمان يعني قدماء الالمان من الادب والعفة والنجابة واكتفاء الرجل بزوجة واحدة يهتم معها بمصالح البيت كما هو عادة الافرنج الان من ان مصالح البيوت على التناصف بين النساء والرجال بخلاف بلاد اسيا الجنوبية حيث ان البنات يبلغن سريعا ويتزوجن قبل تمام عقلهن فلا يقدرن ان يتحملن امور البيوت فيحتجن [illegible] الجبر

عليهن ثم يمكثن دائما فى البيوت مدة الحياة ويشغلن الزمن بامور الزينة والمنادمة
مع جواريهن ويسير الرقص والطرب فهذا ما يفعلنه وما ينشرحن به فلا يعرفن
غير ذلك وقد اسلفنا ان من البلاد ما يكون انشراح النساء فيها فى الحمامات
وذلك ان نساء مصر والترك والعجم والروم تمكث مدة ساعات فى الحمام فيأتنسن
فيه ويتحادثن ويلعبن ويتزين تزينا عظيما ثم ان شريعة الاسلام حيث اباحت
تعدد الزوجات فقد جعلت العصمة للرجال لا للنساء وان الرجل سيد اهل بيته
بخلاف غيرها من الشرائع ومن المعلوم ان حد التعدد منحصر فى اربع غير ملك
اليمين ولا حصر فيما يحل للرجل من جواريه ثم انه قد عهد التعدد سابقا فى بلاد
اسيا فقد كان لسليمان عليه السلام عدة نساء فى قصره ثم ان الاغنياء من
الاسلام يصنعون لنسائهم حريما منعزلا وحده محفورا بالطواشية لا يمكن
وصوله للقريب ولا اشتراك بينه وبين مجالس الرجال محجوب بدخوله عن الرجال
غير المحارم وما فى الحريم من الزوجات او السرارى معد للزوج والسيد فاذا التفت
الحريم الى الاجنبى كان خيانة مقتضية للتأديب بما يليق ثم ان كيد النساء
ربما يغلب حراسة الطواشيه فتقع الخيانة من الزوجة او السرية كان تتكلم
بما تريده مع من تريد بلسان اشارة الازهار او تراسل من تريده مع النساء المأذون
لهن فى الدخول فيبلغن المقصد والمأمول ثم ان كل امرأة من نساء الحريم لها
رواق وحدها او شقة من البيت مشتملة على بستان صغير فاذا خرجن الى الفسحة
فى الارياف ركبن عربانة او محفة او نزلن فى قنجات وغلق عليهن الباب بحيث
لا يمكن تمكن البصر من رؤيتهن وفى بلاد اسيا وان كانت النساء غير محبوسات
بالكلية الا انهن لا يخرجن الا مستورات من الرأس الى القدم وفى بعض جزائر
الروم وبلاد الارمن تكتفى النساء بالتلثم وهو ستر الفم وكشفه يخرجهن عن
حيز الحرائر وعفة النساء فى بلاد الهند منحصرة خصوصا فى ستر الوجه
ولو احوج الامر الى كشف ما سواه من سائر البدن اياما كان فستره هو الاهم
ومن البلاد ما يتأكد فيها ستر القدمين ففى بلاد الاسبانيول وهى بلاد
الاندلس كانت النساء فى قديم الزمان تعتنى بستر الرجلين عن اعين النظار

ثم تعدد النساء قد يوجد فى غير بلاد الاسلام وبلاد اسيا كما عند الهوانا فى كفرية بلاد افريقية فالرجل هنالك يتزوج بواحدة ثم يبنيان خصا ويقتنيان غنما فاذا ايسر بنى الرجل خصا ثانيا وتزوج بثانية واقتنى عندها غنما ايضا فاذا ايسر بنى خصا ثالثا وتزوج بثالثة فيه واقتنى عندها غنما وفى الرابعة كذلك وكما فى جزائر كوربل عند اهل اينوس من ان الحكام عندهم يكونون كبارا فى السن ولكل منهم بلاد تحت حكمه فيتزوج فى كل قرية امرأة وكما عند الاروفان همل الامريكة الجنوبية ان الرجل يتزوج عدة زوجات واول بحته هى فى الحقيقة عندهم الزوجة الحلال التى تستحق الاستعلاء على من دونها من ضرائرها اللواتى يسكن معها فى بيت واحد غير ان كل واحدة من هؤلاء الزوجات لها كانون فتحضر كل منهن كل يوم على سفرة زوجها صحن طبيخ فاذا دخل الليل اختار من ينام عندها منهن وله على كل واحدة منهن بدلة ثياب كل سنة ثم ان مما لا ترضى به الطبيعة الانسانية تحقير النساء ومعاملتهن بما لا يرضى به خالق البرية وذلك كما عند الخلق المتوحشين من بلاد اسيا وافريقية والامريكة الذين يعاملون المرأة التى هى احدى الضعيفين بما هو فوق طاقتهن من تكليفهن بما يلزم من الاشغال الشاقة كان يخصونهن فى سائر الايام بنصب الخيام وصنيع سائر حوايج البيت من عمل الطعام وتعهد البهائم والزراعة وتقلع الحطب وتربية الاولاد مع جميع ذلك واما الرجال فانهم يرتاحون او يجرون فى البرارى ومع هذه الاشغال قد لا يتمتعن بالخلاص من قيود العزلة ولا يتمكن من الاكل مع رجالهن بل ربما يتقيدن لخدمة السفرة كانهن جوار لا زوجات وعند اهل امريكه بقرب نهر الاورينوق بعد ان تظهر شعائر للعرس تجتمع النساء اللواتى ذقن طعم الولادة وتعهد البيوت وتغنين للعروس مخاطبات لها بقولهن ما معناه وابتناه ها انت داخلة فى مراتب النساء فستذوقين طعم الشقا وتبتلين بظالم قليل الانصاف لا يعدل فى الفراش بل قد ينام مع سواك فى فراشك ويحظى باللذات فى معاشه واما انت فتحرمين من ذلك وزيادة على ما هنالك تحملين على ظهرك اصطناع حوايج البيت وامور المتاع ولو كنت مثقلة بالحمل او الرضاع وتعترضين فى الليل والنهار

لحرارة الشمس وآفات الامطار وتحضرين لزوجك السفرة وقد لا يفضل لك شيأ من الطعام بالمرة ومما عند هذه الطائفة ان المرأة الاولى فى الزواج هى سيدة ضرائرها وهذا ايضا مما يضاعف مضرة الضرائر ومن النساء من يقاسين فوق العادة فيتأذى حملها بذلك فاذا ولدت خرج الولد ضعيف البنية منقطع الذرية ثم ان فى نصف الدنيا خصوصا بلاد الاسلام يجب اصداق المرأة بصداق ربما يبلغ مبلغا عظيما وفى نصفها الآخر خصوصا بلاد الافرنج لا بد من اصداق الزوج فهو الذى يدفع اليه المهر قيل وسبب ذلك واضح وذلك ان عند من يرى العصمة للرجل ويقيمه سيدا على زوجته مستحقا للطاعة منها لا تخرج من بيتها الا باذنه الى اخره اوجب ان يكون ذلك بنوع من الابتياع يدفع ثمنه من يتمتع بربحه وهو الزوج ومن جعل النساء على السوية فى الخلوص والحرية كالرجال يفعلن كما يردن ويحملن عاتق الرجل اصر النفقة ولا مفر له عن طلاقهن ولا بالتزوج عليهن احتاج الى تعريض ذلك على الرجل وتخسير اهل المرأة المهر لزوالها عن رقابهم والعادة ان مهر الثيب ارخص من مهر البكر ولكن فى بلاد التركمان والاكراد قد يعمل بعكس ذلك نظرا الى ان الثيب متمرنة على امور البيوت ففوائدها ارجح من فائدة البكر ثم ان الصداق الذى يعطى للمرأة يتنوع بتنوع عوائد البلدان والناس فالكلماكية ونحوهم ممن يسترح بالمواشى يعطى الصداق منها كالخيل والابل والبقر والايل المستخدمة ثم من محاسن الاسلام ان الله سبحانه وتعالى قد اودع فى قلب الرجل الغيرة على نسائه حتى جعل سبحانه وتعالى سائر بدن الحرة عورة بالنسبة للاجنبى فلا يحل لها كشفه عليه ولا يحل له نظرها ايضا فلذلك كانت نساء الاسلام مصونات فى بيوتهن سيدات على غيرهن وتمتاز نساء الافرنج عن نساء غيرهم بمعرفة الكتابة الا انها عيب عند الاسلام فيهن لترتب بعض المفاسد عليها ومن العادة ايضا العامة لسائر المسلمين ومن فى بلادهم من النصارى انه لا يليق ان يسأل الانسان عن حال زوجته وان كان هذا يعد فى بلاد الافرنج من اللطافة والظرافة لفقدهم الغيرة والوثوق بعفة نسائهم والتسليم لهن وللجركس عادة جارية خصوصا للاعيان وهى

ان

ان لا يدخل الانسان فى حريمه نهارا وبلاد الاسلام يعتنى عند زواج البكر بوجود البكارة عند الدخول عليها حتى ان يوم الصباحية يشاع علامة ذلك كاظهار منديل ملوث بدمها وعند بعض الناس تنشر الناس ملاية الفرش ليلة الدخول وقد اسلفنا ان عادة الكروات اذا وجد الزوج العروس بكرا رمى فى ليلته بالبارود من شباكه ليشيع السرور بين من ينتظر ممن اصحابه وقد كانت عادة اليهود قديما ان يشيعوا امارات البكارة وبلاد الجركس لو وجد الرجل العروس فاقدة البكارة ردها على اهلها فربما لا يعاب على اهلها اذا باعوها اوقتلوها اذا فقدت هذه الصفة وهذا كله بعكس عادة همل بحر الجنوب وغيرهم واهل جزيرة سيلان وغيرها من ان الرجل يكرم فراش الغريب بتقديمه له زوجته او بنته هدية اوبعوض خصوصا للافرنج وكلما كثر التهادى بمرأة كانت اعظم وافخر من غيرها وفى بلاد برمان باسيا تباع النساء للغربا بشرط عدم خروجهن من البلاد وقد كانت عادة الصوريين فى زمن الجاهلية ان المرأة تعبد الصنمة المسماة استارة تحرر لها بكارتها قربانا او يبعها فى هيكل هذه الصنمة وكان هذا نوع من الجهالات ثم مما فى بلاد سويسة وتيرول وفى بعض بلاد اسلوبين من التفريط فى الحرية ان لكل بكر عاشقا يأتى لزيارتها كل ليلة وربما قضى معها الليلة والبنت البكر التى تخلو عن وجود عاشق لا قيمة لها وفى الغالب ان عاقبة العاشق زواج من يعشقها بهذه الحالة وفى بعض هذه البلاد قد يكون مجئ العاشق عند معشوقته ليلة يوم البطالة حتى لا يشغل احدهما الآخر وقد تتحزب اولاد الفلاحين بهذه البلاد وتمنع ان يدخل عندهم غريب من قرية اخرى الى معشوقاتهم ليلا فان اقبل غريب وحاول الدخول وقع القتال وفى بلاد ايطاليا يغتفر للثيب ان تستصحب رفيقا معها عاشقا لها يدخل عندها مهما اراد ويتقرب اليها فى خدمة بعض امور خاصة بها ولا يتضرر زوجها بذلك وهذا الرجل يسمونه خيالها وهذه العادة وان كانت الان غير منتشرة بين سائر اهل هذه البلاد وكالزمن السابق ولكنها باقية موجودة ثم ان الزنا مع تحريمه فى الشرائع ووجوب حد متعاطيه فيه ايضا عوائد صعبة فشريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم

بعد ثبوت الزنا ينظر الى الاحصان وعدمه ليحكم بالرجم او بالجلد والنفي وفي شريعة اليهود يجب رجم الزانيات وبلاد من اقليم اسيا يحلق الزوج شعر رأس زوجته الزانية ويطردها متبرأ منها ويتشبع من خانه فيها ويصنع معه ما امكنه فيه وفي بعض البلاد يسمون الزانية بسمة المذلة والعار حتى ان اهلها يلحقهم العار بسببها ويطردونها وفي بلاد البشناق ربما يشنقون الزاني ويكلون عقاب الزانية لزوجها ثم نظر الزوج يقتضي بعض الاحيان قطع انفها واذنيها فترى الناس ان هذا امر هين وان زوجها يريد ان يمنحها نوعا من العفو فيأبون الا قتلها حالا وفي جزيرة قنباونيا للزوج اذا كبس على زوجته في حالة الزنا ان يقتلها عاجلا بخلاف ما اذا كبس عليها ابوها في تلك الحالة فان له ان يقتل الزاني بها وعند بعض الخلق السارحين بمواشيهم يشترى الزاني العفو عنه بجملة من المواشي ومما فاق به دين الاسلام عن غيره من الاديان جواز الطلاق وهو قول الزوج لزوجته انت طالق الى آخره او الحقي باهلك الى آخره وضابطه ما يدل على الفراق صريحا كان كالصيغة الاولى ولا يحتاج الى نية او كناية مع النية كالصيغة الثانية وللزوج الطلاق ولو بلا مقتض واما غير الاسلام من اهل الكتاب او غيرهم مما للنساء عندهم قدرة كالرجال فهناك بلاد لا يقع فيها الطلاق الا بدواعي قوية وبحضور الاقارب او القاضي وفي بلاد النصارى القاثوليقية لا طلاق بما تقتضيه احكامهم الشرعية فلا تأذن القسوس فيه ابدا واما الحكم السياسي فلا يمنعه ولا يجوز في شريعتهم اذا وقع الطلاق بالحكم السياسي ان يتزوج احد الزوجين ولو انتهى بهما الامر ان يعيشا بلا ذرية الا في مسائل قلائل واما في بلاد النصارى البروتستانية فلا حظر في الطلاق ولا تزوج احد الزوجين بعده ويقال ان كل طائفة من الفرق تدبر امرها على هوى نفسها وتبحث عما تستحسنه مما يعجبها من اللذات والشهوات وتتبحر في ذلك الى ما لا نهاية وتسلك سبيل السهولة والرفاهية ثم يسمون ذلك تمدنا وظرافة وادبا ويسمون بلادهم بلاد التمدن والظرافة والادب ويقولون ان سائر ما عداهم برابرة غير متمدنين وكلما تقدمت البلاد في الظرافة والادب والتمدن حسن فيها معاملة الرجال للنساء ويختلف الترخيص للنساء باختلاف احكام

البلاد

البلاد وعوائدها فمن آداب الافرنج ان المرأة تكشف وجهها دائما وعن رأسها
وتشمر عن ذراعيها متى ارادت وعن رقبتها الى نحو ثلث ظهرها فى وقت الحر
وتختلى بمن تحب وتتماشى مع الاجنبى فى الليل والنهار وتأكل وتشرب مع
الرجال ويقبلها الاجانب يوم العيد مثلا بحضرة زوجها وتمس فى بعض بدنها
وتدخل القهاوى مع الغريب وهذه عند الافرنج من اقصى درجات الظرافة
والادب وعلة ذلك ازالة الاحزان برؤية النساء والتمتع بحسنهن الى اخره وفى بلاد
الروس كانوا فى سالف الزمان قبل تعلمهم هذا الادب وهذه الظرافة لا يمكنون
النساء من التقرب فى مجالس الرجال كما هو الآن عادة من بجوارهم من التتار
ولا يمكنونهن ايضا من الاكل على السفرة اذا كان بها ضيوف ولكن فى آخر السفرة
يدخلن محل الاكل مزينات باحسن ما عندهن وبايديهن كاسات خمر وعرقى
وشراب عسل وفقاع فتشرب الضيوف الكاسات ويقبلن خدود هؤلاء البنات
ثم يخرجن وليس لهن نصيب فى مجلس الرجال الا ذلك فلما تملك بطرس الاكبر
منعهن امورا كانت غير ممكنة لهن واباح لهن مرتبة عالية وقد رقوقيمة بين الرجال
حتى انه يصح توليهن السلطنة فى هذه البلاد وفى بلاد الانكليز الآن يعمل على
عكس عادة بلاد الروس السابقة من ان النساء تأكل على السفرة مع الرجال الى
تمام السفرة فاذا حضرت المسكرات تركن الرجال يسكرون ويتكلمون وحدهم
ويقال ان تاريخ هذه العادة كان من زمن العادة التى كانت واقعة فى هذه
البلاد من ان الرجال كانوا يسكرون عقب الطعام فيفعلون امورا غير لائقة بمن
يحضر من النساء فكان هذا مما يقدح فى عرض الحرائر خصوصا من اكابر
النساء فوقع هذا الترتيب ووصل الى الآن ثم ان النساء فى بلاد الفرنسيس لهن
قيمة عظيمة فيصير من غاية الاحترام كان يجلسن حيث تقف الرجال ويتذلل لهن
فى العشق ويظهر الميل لهن والنظر اليهن واما هن فيلاطفن الناس فى الخطاب
ويرشدن رجالهن الى ما يرونه من الصواب فاقوالهن مسموعة واقعالهن على
الرؤس مرفوعة ولا حظ لمجلس لا امرأة فيه ولا عيد ولا موسم الا وفيه من
النساء ما يكافوه واذا كانت النساء بمحل فهن اوليات الناس يفعلن ما يليق

بمزاجهن مما يألفنه واذا تكلمن فى حادثة وحكمن فيها بحكم تصدق الرجال على
رأيهن وفى بلاد الالمان والفلمنك والانكليز وبعض الايتاز وفى بامريكة تذهب
الرجال فى الخمارات او المحاشش ليلا ويتركون نساءهم فى صنيع حوايج البيوت
ومثل هذا الامر نادر فى فرانسا حيث ان النساء تقسم مع الزوج حظه وتذهب
لذة المحافل عندهم ان خلت عن النساء غير ان النساء فى بلاد فرانسا ككثير من
البلاد لا يتولين المملكة قيل لعل ذلك لان لهن السلطنة على قلوب الرجال فاذا
تولين المناصب لعبن بالرجال كما يحببن واما ببلاد الانكليز والروس وغيرها فلهن
حق فى منصب المملكة ومع ذلك ففى البلاد التى لا تتولى فيها النساء المملكة تكون
النساء لهن يد وحكم اعظم من حكم من يتولين خصوصا اذا كان الزوج الذى
هو ملك وله محبة عظيمة فى زوجته فانه ينقاد الى مراداها وكذلك اذا كانت امرأة
معشوقة لملك ولم تكن زوجته فانه يكون تحت طوعها سيما اذا كان ضعيف
الرأى فالنساء غير الملكات يكن كالملكات بل اعظم كيف والعشق يجعل
العاشق خادما لمعشوقه ان المحب لمن يحب مطيع وقد عرفوا العشق بانه المسارعة
الى سائر ما فيه رضا المحبوب وهو بالطبيعة السليمة عند جهة النساء وللفرنساوية
ميل شديد الى النساء ومن المعلوم ان بالعشق ترق الطباع وتحسن المنادمة عند
الاجتماع وبالجملة فلا خير فيمن لا يحب ويعشق هذا وزعم بعضهم ان قدماء
السلاو كانوا يحرقون موتاهم واذا مات رجل متزوج حرقوا معه زوجته وقد كان
هذا الاستعمال عند القدماء ببلاد اسوج اى مملكة السويد وهو موجود الان ببلاد
الهند وذلك ان الرجل اذا مات وخلف زوجة فانها تدخل شيأ فشيأ الى الموقد
الذى تحرق فيه جثة زوجها ثم تقاسى موتها باحتراقها معه ففى مملكة قلقوطا
يهلك من النساء فى كل سنة نحو ثمانمائة امرأة بهذه العادة القبيحة ثم اقدام النساء
على الموقد يختلف باختلاف الجسارة وعدمها وقوة الاعتقاد وضعفه فمن
النساء من تثب على الموقد بفرحة وتحضن بحمية جثة زوجها فى النار ولا تنجر
ابدا حتى تحترق معه ومنهن من هى ضعيفة القوة والاعتقاد لا تدخل فى الموقد
الابد لائل براهمية وبترغيب الابوين لها فى ذلك ثم حين دخولها فى النار

تضرب الالات وتوهج النار الموقدة بالدهن الخالص فاذا احترقت الزوجة
فى النساء لا يسمع صوتها لذوى الالات والنار وهذا الامر عندهم من القربات
فيسمون هذه القربة سوطة معناه باللسان الهندى قربة مستحبة تصدر عن الايامى
وهى دليل على ان الاعتقادات الباطلة والعوائد العاطلة تحكم فى النساء
ثم ان اصل معتقد الهنديين لا يوجب ان يهلك الانسان نفسه وانما جرت العادة
بذلك لان البراهمة وهم اتباع براهمى يسنون لهن تلك القربى ويرغبونهن
فيها ويقولون لهن انها وسيلة الى اعلا درجة فى الجنة لهن وللازواج الاموات
ويقال ايضا ان مما يؤكد عندهم فعل هذه العادة هو ان بنات الهند
تتزوجن حديثات السن ويتعودن على مفارقة الاهل والعيشة تحت تربية الزوج
فاذا فقدن الزوج كان لا سند لهن ولا حمى فتدعوهن الضرورة الى العود عند
الوالدين والصيرورة تحت ايديهما وكفايتهما مع انه لا شفقة للوالدين عليهن
ولا عدل فى حقهن ففى هذه الحالة اذا رغبهن البراهمة وحرضوهن على الاحتراق
مع الزوج استسهلنه وآثرنه عن الحياة والقين بانفسهن فى الموقد طمعا فى ان
يعيش عيشة اخرى هنية لا تنغيص فيها ولا نكد وقد وعدهن البراهمة بان كل
امرأة احترقت مع زوجها فلها بعدد كل شعرة من رأسها تمتع الف سنة
بالعيشة المرضية فلذلك ترى كثيرا من النساء يقدمن على النار من غير خوف
ولا حزن بعد هبة حليها وتوديعها الاحبابها وكلما نهتهم دولة الانكليز عن هذا
الامر وعن فعله خرجوا الى برية وعملوه فيها وقد زعمت الانكليز انهم حاولوا ابطال
هذه العادة فما امكنهم ابطالها فلا زالت واقعة قيل كيف يتصور عدم القدرة على
ابطال هذه العادة الشنيعة الصادرة عن ترغيب البراهمة الضالين اوعن
تحضيض بخلاء الوالدين اوليس انه يمكن ان يقام للوالدين دلائل على ان تربية
البنات اسلم واعظم واحسن من اذاقتهن العذاب الشديد وان هذه المرتبة هى
الوسيلة الى دخول الجنة ومن الامور الغريبة ما يحكى عن نساء النير وهى قبيلة
لها شرف بين امثالها فى برالمبار من ان لهن عادة مختلفة عن سائر ما عداهن
وذلك ان رجال هذه الطائفة كلهم اصحاب حروب وليس لهم شغل غير ذلك

ولا تهمهم المعيشة مع نسائهن فالنساء هى التى تشتغل بامور المعاش ولكل امراة
بيت تتزوج فيه بعدة ازواج يتعاقبون فى الدخول عندها واحدا بعد واحد ويقال
ان كل رجل يدخل من باب مخصوص به ويترك سلاحه خارج الدار ويحكى ايضا
ان المراة فى بعض ايام تجمع فيها سائر ازواجها وتعمل لهم ضيافة وتاكل معهم
من غير ان يقع بينهم الا التوادد والتحابب ثم ان المراة منهم تربى سائر من تلده
من هؤلاء الازواج من غير ان تعرف اباه ومثل هذه العادة كانت عند اهالى
اسبرطه فرقة من قدماء الاروام لم يبق لهم اثر وقريب من نقيض هذه الحكاية
ما يقال ان جماعة من النساء كانت تسمى الهمزون يعنى نساء مسترجلات
مستعدات للحروب متباعدات عن الزواج متفرغات للمعارك وقد انقطعت
هذه العادة ولم يبق لها اثر الا انه يوجد عند بعض الطوائف الحربية ان نساءهم
يعرفن الحرابة مثل ازواجهن فيباشرن الوقائع مع ازواجهن ويساعدنهم
ويفعلن فى الحرب كما تفعل الرجال وقد كان فى سابق الزمان سكان اسويج
ونورويج بلاد افرنجستان يعلمون النساء ركوب البحر والخطف فيه والحرابة
على ظهره والى الان يوجد فى جبال بلاد الموره ضاربة عسكر متسلحة بالات
الحرب تقود فى الحرابات جماعة تسمى الماينوت يعنى الخطافين

الفصل السابع فى الذرية

من المعلوم ان الذرية امر ممدوح عند سائر الخلق بل عدمها يعد من النقص
عند العرب وغيرهم ولذلك كان ينبغى تزوج الولود فى البلاد الاسلامية او غيرها
مما يجوز للرجل ان يأخذ عدة زوجات او يجوز او ليس بنادر ان يكون للرجل
من الذرية عشرون فما فوق ومن عوائد بلاد جبل قفقاف وهو جبل
الجركس ان تضع الامراء اولادهم للتربية تحت يد الفلاحين اهم من البلاد ومن
البلاد ما تباع فيها البنات للزواج فالبنات هناك نوع من الثروة للاب فكل
من كثرت بناته كثر يساره وكثير من هؤلاء الناس من يتصرف فى بنته قبل
بلوغها اما السودان والفرغيز فيبيعون اطفالهم بتلبيس الرزا ودقيق فى سوق
دشندى بالافريقية ثمن الطفل نحو ثلاث كيلات غلة وقد تبلغ قساوة القلب

على الاطفال حدا بالغا حتى ان الانسان يهلك ابنه طفلا مع ان الانسان من حيث هو انسان يرق قلبه على الطفل ويحن الى ارضائه فاهل قرتاجة وهم قدماء المغاربة مع ما كانوا عليه من التمدن والظرافة والتادب بالنسبة لامور المدن كانوا يذبحون ابناءهم قربانا حتى ان احد ملوك صقيلية لما غلبهم على قرتاجة صالحهم على ان يتركوا هذه العادة واهل جزيرة هوتايتي كانوا يعكفون على تقريب ابنائهم لصنمهم المسمى اورو ولا زالت عادة هذا الذبح عندهم جارية الى اول هذا القرن فكانوا كلما سولت لهم انفسهم ان الصنم غضبان عليهم تخرج الحويان المسمون تاهورأس وينادون بان تقاد الاطفال للذبح ليسكن غضب هذا الصنم فتؤخذ الاولاد وتذبح فى مواضع المقابر وتلف جثثهم فى ورق السفرجل وتعلق فى الاشجار وعند اهل سبرطة بل وعند الرومانيين التى كانت مكارمهم فى كثير من الامور جيدة كان الناس لا يخشون من رمى ابنائهم اذا كانوا قباح المنظر فى الطرق ليلتقطهم الاجنبى وقدماء بلاد اسويج كانوا يتركون اولادهم اذا تحكم عليهم القحط واثبت بعضهم ان فى بلاد الصين المشحونة من النفوس يكثر ترك الاطفال فى الطرق العامة ولكن الحاكم او اهل المروءة يلتقطونهم ليمنعوهم من الهلاك بالبرد او الجوع او افتراس الكلاب لهم وفى بعض جزيرة مدغشقار كان يطلب الناس من اليوسا يعنى عبادهم ان يخرجوا بخت المولود فان كان طالعه سعيدا فذاك والا بان كان ولد فى شهرى مارت او ابريل الفرنجيين نبذوه فى الغابات لتفترسه السباع وفى جزيرة فرموز كان فى سالف الزمان لا يؤذن للنساء ان يلدن قبل بلوغ ستة وثلاثين سنة ولا نعلم وجه التحريم فكانوا يسقطون من تحمل قبل هذا السن وطائفة بيربيس ببلاد غيانة فى بلاد امريكة اذا ولدت المرأة توأمين فلابد من قتل احدهما لاعتقادان مثل هذه الولادة دليل على عهر المرأة وزناها وقد وجد الانكليز عند هنود الجزرات فى اثناء هذا القرن عادة قبيحة وهى قتلهم البنات حين الولادة ولم يعلم من اين اتخذوا هذه العادة فصرفت الدولة الانكليزية الهمة فى ابطالها وقد بطلت على حسب اخبار الانكليز وقد اسلفنا ان امراء الجركس يربون اولادهم فى بيوت

فلاحيهم المسعين اوسدان ولا يجتمعون بهم الاوقت الزواج فلا يكاد يعرف
كلا الفريقين الآخر واجرة تربية الولد لمن يربيه ان يعطى له الولد حصة مما ينهبه
بعد كبره وسرحه في الطرق ثم ان القلوب الجافية وان كانت لاشفقة لها على
الاطفال فرحمة القلوب العطوفة تتودد هم وتفعل معهم المروءة اللايقة ففي المدائن
العظيمة مضائف او مارستانات موقوفة على اولاد الفقراء الملتقطين او الايتام
تكفيهم جميع حاجتهم ولهم مكاتب موقوفة على تعليمهم القرأة الى آخره ففي مدينة
لوندره ببلاد الانكليز مارستان يسمى مضيفة عيسى او مضيفة قرى ومعنى قرى
المصلوب فتخرج جميع الصبيان منه كل سنة قدام المدينة الملقب لورمير ويعمل لهم
ضيافة وتفرح بهم اهل المدينة وهذا العيد آخر بنوع مختلف يصنع كل صنف
للايتام من الذكور والاناث الساكنين في مارستان مدينة همبورك ببلاد
نمسا وصورته ان تدور الايتام في طريق المدينة وتسأل من كل الجهات هدايا
من اولاد الاغنياء ثم يذهبون خارج المدينة في المروج ليصنعوا الصيد لهؤلاء
الايتام وفي آخر النهار ترجع الايتام الى مارستانهم بهدايا كثيرة ومن كان منهم
قد امتاز في اثناء السنة عن غيره باجتهاده وحسن عمله يجعل رئيس هؤلاء
الصبيان فيتصدر قدامهم ويأخذ اكثر من غيره في الهدايا بل ربما حصل
مبلغا يكفيه في رأس مال متى خرج من المارستان واراد نحو التجارة وفي جزيرة
مالطة عادة جارية بعد الولادة وهي ان يفشى بين اهل المولود يوم الولادة
فيجتمعون في البيت ويحضرون المولود يوم الولادة قدامهم فان كان ذكرا جاؤا
بكر بالين احدهما فيه حبوب وسكريات والآخر فيه دراهم ومحبرة وسيف
وغير ذلك ويتفاءلون بما يمسه الصبي من هذه الاشياء المختلطة فيخمنون ويحذرون
صنعته وحالته اللتان يكونان بعد كبره ويسمون هذه الكربلة قوقسيا

الفصل الثامن في الشيخوخة

اعلم ان الشيخوخة وهي كبر السن وصف تعظيم في البلاد البدوية والحضرية
بل وعند الخلق الهمل اشباه البهائم حتى ان كبار المناصب العالية كالحكم
والقضاء يتقدم فيها الكبير في السن على غيره في كثير من البلدان حتى كانت

القاب اصحاب المناصب ايضا بلفظ الشيخ او بمرادفه فى غالب الالسنة اى بكلمة
معناها فى اصل اللغة الشيخ اى ما كان طاعنا فى السن وفى سالف الازمان كانت
الشيوخ فى السن امثاله بشمال بلاد الافرنج على شرائعهم واحكامهم حتى انها
لم تدون فى كتب استغناء بما فى اذهانهم ووثوقا بهم وهم كانوا يتبعون العوائد
القديمة ومما يعد من الغرائب انطباع العرب والترك على احترام الشيوخ فى السن
وبعض طوائف من الهمل المتبهمين يخدشون وجه المودة الفطرية ويرتكبون
عادة جافية بالكلية وهى انهم يعجلون بقتل الهرم العاجز عن كسب قوته قيل
ان القاتل له هو اقرب الناس اليه مع رضاء الهرم بذلك الى الآن من العوائد الجارية
التى تمرن عليها اهلها وقد تلاشت هذه العادة الرديئة ببلاد امريكة الشمالية
بل يقال انه قد انقطع عرقها كغيرها من العوائد البربرية التى ذهبت شيأ فشيأ
فى تلك البلاد وقد حكى بعض المصنفين ان فى احدى جزائر اليونان المسماة
سيوس اوزيا كانوا اذا ارادوا قتل هرم اسقوه شرابا مسميا وكانوا لا يعجرون
من هذه العادة المتأصلة عندهم من قديم الزمان وهذا نظير ما كان فى مدينة
مرسيليا بالنسبة الى مؤسسيها من طائفة افوسيان فانه كان فى هذه المدينة
اذا زهد احد الحياة طلب من شيوخ ديوان البلد شرابا مسميا يتعاطاه وابدى
اسبابا موجبة لقتله نفسه فان رأوا اسبابه مقبولة مكنوه من السم والا فلا
وهناك عادة مشؤمة عند المهرات فى بلاد الهند وان كانت نادرة الاستعمال
وصورتها انه لو كان لانسان دين على اخر وعجز عن تخليصه او كان له مظلمة
ولم ينل منها مقصوده بعثته الحماقة الى النهوض الى خصلة مهولة وهى انه يبعث
الى دار غريمه المدين او الظالم موقدا مشعولا بالنار وامرأة عجوزا ربما كانت
ام ذلك الدائن او المظلوم او من اقاربه فتنذر بنفسها للاحتراق بهذه النار وتنشر
اللعنة على اهل بيت الغريم وتوعدهم بانها لا تبقى لهم راحة فى الدنيا ولا فى العقبى
فتارة يتشاءم الغريم من احتراقها او صنيعها ويأخذه الرعب فيسارع الى وفاء
الحق او استسماح الخصم وتارة ينكل فتلقى نفسها فى النار فتحترق فيسقط اهل
البيت دائما من اعين الناس ويصيرون مجتنبين حتى ان سائر الناس تعتقد

ان غضب الله تعالى حل باهل هذا البيت الى ابد الابدين ودهر الداهرين

الفصل التاسع فى الجنائز

اكرام الميت امر طبيعي عند سائر الناس وان كان نوع الاكرام يختلف باختلاف الامم حتى ان تعظيم قوم لموتاهم قد يكون غريبا عند آخرين فمن العوائد الجارية عند بعض الناس ان تشييع الجنازة يكون برونق وبهجة فعند عرب البادية مثلا تمشى الاقارب خلف الجنازة حفاة وتحل النساء شعورهن ويلطخن رؤسهن بالرماد وتستاجر النايحات ليظهر شعار الحزن والحسرة ويذكر للميت محاسن من حيث كان ويحضر شئ من الطعام بعد الرجوع من تشييعه ويصنع ايضا ست مرات من الضيافات الحزنية وتاكل فيها النايحات المستاجرات واولى هذه الضيافات الستة تصنع يوم الثالث والثانية يوم التاسع والثالثة يوم الخامس عشر والرابعة يوم الاربعين والخامسة تمام ستة اشهر والسادسة على رأس السنة من موت الميت وفى بلاد البسك بجبل البرنات وفى غيرها من البلاد كان فى قديم الزمان تصرخ النساء وتحلقن الشعور وتخمشن الوجوه لموت ميت وكان فى بلاد الجركس يخبط الرجل رأس نفسه بسوط او بعصاة وبلاد الافريقية وجزائر البحر المعتدل المسمى بالافرنجي بحر باسيفيك ويسمى ايضا بحر الجنوب والبحر الكبير اذا مات ملك او امير غنى تذبح او بعض عبيده على قبره ليدفنوهم اكراما له وهذا كما قد كان عند الرومانيين ان الانسان اذا مات وارادوا اكرامه كرامة عالية احضروا العابين يلعبون كالحرابات فى ميدان حتى يقتل احدهم وقد كان فى سالف الزمان عند بعض الفرق اكرام الميت حرقه كما قد كانت هذه العادة من عوائد اليونانيين والرومانيين والغلوا والجرمان والسكندنياويه غير ان السكندناوية كانوا يحفظون رماد الرم فى اوعية خسيسة الصناعة ويدفنونها ويغطونها بعرمة طين على شكل مقبرة او بحجر غليظ غير منحوت وقد بقى الى الان جهة البلاد الشمالية بعض هذه الاحجار الغليظة وهى وان كانت غير محكمة الصناعة فلها صلابة بليغة وربما قد يصادف فى تلك الاوعية آثار عقود من حبوب الزجاج او المرجان او من خواتم واسلحة

قاطعة

قاطعة مصنوعة من الحجارة الصلدة وغير ذلك مما كان يستعمله هؤلاء الاموات الذين بوّادهم موضوع فى هذه الاوعية ويقال انه ليس من القدماء من كان يهتم بامور الاموات كقدماء المصريين يعنى قدماء القبط وذلك انهم كانوا يحافظون على ابقاء الرمة وعدم انتشارها بواسطة صناعة بارعة يبقى الجسم على حاله وصورة هذه الصناعة انهم كانوا يدهنون الجثة بالبلسان فيدفنونها فى الكهوف او السراديب المحفورة فى الصخور على شاطئ النيل وتفصيل ذلك ايضا انه متى مات شخص يسلمون جثته للبلسانية وهم الدهانون بالبلسم فيخرجون احشاء الميت ودماغه على وجه محكم ويشعون الجثة فى مواد مصطكائية بها خاصة حفظ الجسم مدة قرون متعاقبة ثم يلفونها فى عصائب فتسمى موميا فيدفنونها مع تابوت مزين او صندوق على صورة الموميا وقد وجدوا مواهى متراكمة فوق بعضها فى غيران قريبة من بلاد خوضى واما قبور الملوك والاكابر فانها تكون فى سراديب مخصوصة محفورة فى الحجر منقوشة الظاهر بنقش يدل على مرتبة الميت وعبادته وقد يلتقى فى بعض الاحيان فى هذه المقابر اصنام موضوعة بقرب الميت كان الميت عندها ينتظر الثواب او العقاب وكانهم يشيرون بذلك الى ان الروح تثاب او تعاقب البتة وموميا قدماء المصريين مما يشتاق اليه رغبة الانسان المائل الى التفلسف الى رؤية الامور الغريبة فلا توجد خزنة حاوية لعجائب القدماء الا وفيها شئ من الموميا وقد يطلع بعض الاحيان فى كفن الموميات على قرطاس مجبأة من ورق شجرة اوراق الكتابة مكتوب فيها تماثيل وتصاوير دالة على معنى قيل ان فيها نبذة مختصرة متضمنة لحياة الميت وما عمله فيها موضوعة لدلالة الخلف على ما كان يسلكه السلف ولكن لا احد من الخلف الآن يصل الى فهم هذه الرموز مع انها نافعة ويوجد فى هذه المواهى ايضا صورة خنافس مصنوعة من حجر اليشب او الصوان او الرخام الاحمر وفيها ايضا فؤوس وآلة وذواب مدهونة بالبلسان وآلات صناعة الميت وزيادة على ذلك ان الميت اذا كان انثى غنية ترشوها بسائر حليها والبسوها ثيابا تتعزل فيه مفاصلها بان لا بد رجوها فى ثوب ساذج بل على صورة الاحياء

بالحكام الى اخره واقل خصال ذلك عندهم انه يحضر صورة جمالها وصندوق الميت كان من خشب الجميز وكان مزينا داخلا وخارجا وكانوا يضعون على القبر نحو رخامة مشيدة معنونة باسم الميت ورتبته وبالجملة فلا احد من قدماء الجاهلية فى اقليم من الاقاليم يهتم مثل اهتمام قدماء المصريين بحفظ اجسام الموتى جيلا بعد جيل ولكن اهل برو واهل مكسيك يدهنون ايضا اجسام موتاهم بالبلسان خصوصا الاغنياء والحكام وقد كان سابقا فى الجزائر الخالدات طائفة همل تسمى الغونش متولدة اباعن جد بهذه الجزيرة وقد انقطعت تحت حكم الاسبانيول كانت تدهن موتاها بالبلسان وتكفنها بجلود البهائم وتدفنها فى كهوف وقد وجدوا بعضا منها فى هذه الاعصر القريبة وقد كان الرومانيون يكتفون فى امور الاموات بحرقهم بغير احتفال ويكبون رمادها فى اوعية من حجر او رخام ويضعون هذه الاوعية فى محراب مصنوع فى الطرق العامة فقد كان فى الطرق القريبة من مدينة رومة الكبرى كثير من هذه القبور بل قد يرى منها الى الان باقية وفى سائر البلاد التى حكم فيها الرومانيون قد شيدوا فيها اججارا قبورية مرسومة باسم من ارادوا بقاء سيرته وفى البلاد التى بها الصخور سهلة النحت التى تصلح للدفن فيها اتخذها الناس مقابر ففى بر الافريقية وفى بلاد اليونان واناطولى وفلسطين يوجد كثير من حفرات من الاحجار خالية الان وقد كانت معمورة بالاموات ثم ان هنالك بونا بعيدا بين هؤلاء الخلائق الذين لهم نوع اعتناء بتجهيز موتاهم ودفنهم وبين مجوس فارس الذين يغرون الطيور التى تأكل اللحم عليها لتأكل لحمها فاذا مات الميت وضعوه فى حفرة مكشوفة تحت السماء فتأتى الطيور وتأكل اللحم وتبقى العظمات فيأخذ اقارب الميت او احبابه هذه العظمات ثم ان هؤلاء المجوس لا يظنون ان هذه العادة تزرى باموتاهم بل يزعمون ان ارتكاب هذه العادة اولى واحسن من وضع الجثة فى التراب لتتحلل فيه ولنساء هنود بعض بلاد الامريكة الشمالية عادة قريبة من هذه العادة وهى ان من مات ولدها تضعه فى كربال وتعلقه فى اغصان شجرة وبعض قبائل الامريكة الشمالية يدفنون الاموات فى خصوصهم التى يسكنون فيها وفى بلاد

ارلندة

ازلندة الجديدة تنشف الخلق المتوحشون نا رقموتاهم فى تنور ويحفظونها كانها موامى بعد تكفينها فى حصير ويضعونها فى فلوكة صغيرة ويعلقونها فى مواضع بعيدة عن ان يمسها انسان وتارة بعد ان يموت الانسان يدفنونه فاذا مضت سنة نبشوه واخرجوا عظامه فى محفل عظيم وجمعوها فى قفة وعلقوها ومن همل الهند فرقة تسمى الغاروس يحرقون موتاهم فى نحو صندل ملقى فى موقد ثم يجمعون الرماد ويدفنونه فى محل الحرق ثم يبنون فوقه خزانة مكتنفة بزربية حولها ويوقدونها بمصباح الى ثلاثين ليلة وعادة مشهد الجنازة عندهم ان يعقبه الغناء والرقص والسكر بالخمر الى الغاية فان كان الميت من ذوى الثروة قطعوا المونه رأس احد عبيده ليحرقوا جثته مع جثة سيده ومثل هذا الذبح يقع كثيرا عند جبابرة البرابرة الفجرة ببلاد اسيا وافريقية وغيرهما وفى جزيرة هايتى وغيرها من الجزائر تصنع الجنائز عند الاغنياء باظهار التجمل والتزين وتزدحم النساء فى الجنازة لابسات بيض الثياب والنعال وباعناقهن تارة محارم صفر وبايديهن مظلات من الشمس وردية والجنائز عند اليهود تحتوى على امور عجيبة منها انهم يهتمون بدفع الطيرة ويستعيذون من الشياطين فى المشهد وفى بلاد بولونيا وهى بلاد لهستان يستأجرون النائحات او المغنيات فى الجنائز وقد كان فى سالف الزمان غناؤهم مصحوبا بصوت سفارة وعندهم اذا مات انسان يقرأ شيخ هرم قريبا من جثة الميت بعض شئ من كتابهم فاذا اخذت الجنازة فى الذهاب شقوا اثواب الميت بعد ازالة شعره فاذا شرعوا فى دفنه صاح اقاربه وشقوا اثوابهم ولبسوها مشقوقة مدة ايام فاذا كان للميت اولاد وضع اولاده التراب على عينيه وعلى فمه وعندهم يستقبلون بوجهه عند الدفن بيت المقدس فان ماتت الزوجة جلس الزوج مع عياله للاحداد على الارض سبعة ايام وامتنع من الغسل والحلق والاشتغال بالامور الدنيوية مدة هذا الاسبوع حتى اذا عزاه احد لا يجيبه فان كان فقيرا اقتات هذه المدة من الصدقات وبعد الاسبوع يسوغ له ان يصلح ثيابه فان فقد الولد اباه فعليه ان لا يخيط مشقوق ثيابه هذه ابدا وعندهم الحداد الذى عليه علامة الحزن لا ينبغى ان يحيى باى تحية حولا

كاملا

الفصل العاشر في صيد البر والبحر

الصيد عند قوم ضرورة وعند اخرين نزهة اورياضة فاهل الامريكية الشمالية قد عاشوا مدة مستطيلة يقتاتون من الصيد والقنص قبل ان تتولد عندهم الفلاحة والتجارات والصنائع فكانت تخرج هملهم للقنص وتغوص في الغابات مدة ايام عديدة وربما بلغ بعد احدهم عن عشه اوخصه مائة فرسخ فيتتبعون البهائم التي تنفعهم في القوت ويستعملون جلودها وفراءها فلما خدمت ارض بلادهم وظرفت من ارعها بطل الاقتصار على التقوت بالصيادة وشاع اتخاذ الفلاحة غرضا وعند هملي ابريزيلة يخرج الرجل بسهام متنوعة ويصحبته زوجته فيتركان من الصباح خصهما ويدخلان في غابات كثيفة للصيد فيذبي الرجل على بطنه تحت الاوراق وبين العيدان ويفرق سهامه نحو القردة اوالتوابير جمع تابور اوالارماديلات جمع ارماديل اوالاغوثيات جمع اغوتي والتابور له شبه بالخنزير والارماديل جنس من الحشرات ينبرم في صورة كرة والاغوتي قريب الجرم من الارنب فاذا اصطاد الرجل شيأ من ذلك حملته زوجته الى الخص فيجهزه الرجل لعشاء عيلته وسكان شواهق جبال كوردبليير وتسمى جبال آندة ببلاد امريكة تخرج النساء مع رجالهن لصيد عناق الارض فيبحثون عنها في الاحجار فاذا رقبوا منها شيأ منعوا له الحبالة بجانب جحره وانتظروه ليدخل فاذا اخذوا جملة حملتها النساء بفرحة الى كفورهن وعلى شطوط جملة انهار تسرح الصيادون بكلاب مخصوصة لصيادة سمور الماء فيتبعونه حتى يأخذون جميع ما في محله من اولاده وقد يقع بعض خطر لاهل امريكة الجنوبية في صيد الياغوار نوع من السنانير واخطر من ذلك صيد الدب الابيض عند السويد واللابونيين واهل اسقيموفانهم يصطادون ذلك الدب في جليد بحر القطب الشمالي واولى الطرق عندهم في صيده ان يلبس الصياد جلد دب ويقرب من الحيوان ان يعرفه فيضربه بحيث لا يمكن للحيوان ان يعرفه فيضربه الصياد ضربة مهلكة وفي بلاد الافريقية تصطاد العرب والمغاربة وغيرهم الغزلان

والبرابيع

والبرابيع وفي بلاد اسيا تعتني الكيماكية بالصيد فيركبون الخيل ويسرحون للصيد فيركضون وراء الذئاب ويضربونها بالسوط المسمى عند العامة بالفرقلة ويأخذونها وقد يأخذون وهم على ظهور الخيل صقورا ويضعونها على قبضة اليد ويصطادون بها وهذه العادة كانت سابقا عند اعيان الافرنج حين كان الصيد وظيفة شريفة لا يتمكن منها الا اكابرهم وقد كان عند ذلك خلاؤهم غير متعهد بالبناء اوالحرث بل كان مشحونا بالغابات واذا زرع انسان من الفلاحين ارضا فدخلها الخنزير البري وافسدها لا يستطيع احد منهم ان يتعرض له بالقتل فان تعرض لقتله احد من الفلاحين كان مستحقا للقصاص لتعديه فوق مرتبته والى الان الصيادة في بلاد الانكليز هي شغل من يملك مباني واراضي عظيمة فيركب الانسان حصانه ويتبع الثعالب ويستصحب معه ادوات الصيادة ويكلفها كلفة عظيمة ثم انه لا شيء اخطر من صيد الهنود للفيلة ابدا فلا يمكن للانسان ان يصطاد منها شيأ الا اذا كان له جراءة كاملة وحيلة غير عاطلة وصناعة فاضلة ففي شهر تشرين الثاني يبحث الصيادون عن اقتناص ذكور الفيلة احياء وقت خروجها من الغابات لترعى بعض شيء بحافة الغابات وتفسد مزرعة الارز والسكر فمتى خرجت يأخذ الصياد معه اثنتين مؤلفتين من اناث الفيلة فتقربان من الفيل الذكر وتلاطفانه فيدخل الصائد خفية تحت بطن الفيلتين الاناث المؤلفتين له ويتقرب بحيث لا يشعر الفيل ويربط رجليه بحبل غليظ فتذهب الاثنتان معه الى قرب شجرة فيأتي الصائد ويربط الحبل بالشجرة ويفعل ذلك بصناعة عظيمة فعاقبة الامر يشعر الفيل بذلك فيغضب غضبا شديدا ولكن لا يمكنه ان يتخلص لشده شدا وثيقا فقد وقع حينئذ في يد الصائد فيربطه الصياد مع الاثنتين فيذهبان به الى البيت وليس من عادة الصيادين ان يصطادوا دائما واحدا بعد واحد بل قد يصطادون قطيع فيلة في مرة واحدة دفعة واحدة وصورة ذلك انهم يتخذون في الخلاء حوشا ويحفونه بخنادق وحيطان خشب ويفتحون له بابا ضيقا ويأخذون معهم كثيرا من الاناث المتأهلة المؤلفة فتجتمع بالفيلة الذكور فيأتي الصيادون ويسوقونها من ورائها ويكثرون الغوغة ويحتاطونها حتى

بمزاجهن مما يالفنه واذا تكلمن فى حادثة وحكمن فيها بحكم تصدق الرجال على رأيهن وفى بلاد الالمان والفلمنك والانكليز وبعض الايتاز وفى بامريكة تذهب الرجال فى الخمارات او الحاشش ليلا ويتركون نساءهم فى صنيع حوايج البيوت ومثل هذا الامر نادر فى فرانسا حيث ان النساء تقسم مع الزوج حظه وتذهب لذة المحافل عندهم ان خلت عن النساء غير ان النساء فى بلاد فرانسا ككثير من البلاد لا يتولين المملكة قيل لعل ذلك لان لهن السلطنة على قلوب الرجال فاذا تولين المناصب لعبن بالرجال كما يحببن واما ببلاد الانكليز والروس وغيرها فلهن حق فى منصب المملكة ومع ذلك ففى البلاد التى لا تتولى فيها النساء المملكة تكون النساء لهن يد وحكم اعظم من حكم من يتولين خصوصا اذا كان الزوج الذى هو ملك وله محبة عظيمة فى زوجته فانه ينقاد الى مرادها وكذلك اذا كانت امرأة معشوقة لملك ولم تكن زوجته فانه يكون تحت طوعها سيما اذا كان ضعيف الرأى فالنساء غير الملكات يكن كالملكات بل اعظم كيف والعشق يجعل العاشق خادما لمعشوقه ان المحب لمن يحب مطيع وقد عرفوا العشق بانه المسارعة الى سائر ما فيه رضا المحبوب وهو بالطبيعة السليمة عند جهة النساء وللفرنساوية ميل شديد الى النساء ومن المعلوم ان بالعشق ترق الطباع وتحسن المنادمة عند الاجتماع وبالجملة فلا خير فيمن لا يحب ويعشق هذا وزعم بعضهم ان قدماء السلاو كانوا يحرقون موتاهم واذا مات رجل متزوج حرقوا معه زوجته وقد كان هذا الاستعمال عند القدماء ببلاد اسوج اى مملكة السويد وهو موجود الان ببلاد الهند وذلك ان الرجل اذا مات وخلف زوجة فانها تدخل شيأ فشيأ الى الموقد الذى تحرق فيه جثة زوجها ثم تقاسى موتها باحتراقها معه ففى مملكة قلقوطا يهلك من النساء فى كل سنة نحو ثمانمائة امرأة بهذه العادة القبيحة ثم اقدام النساء على الموقد يختلف باختلاف الجسارة وعدمها وقوة الاعتقاد وضعفه فمن النساء من تثب على الموقد بفرحة وتحضن بحمية جثة زوجها فى النار ولا تتغير ابدا حتى تحترق معه ومنهن من هى ضعيفة القوة والاعتقاد لا تدخل فى الموقد الا بدلائل براهمية وبترغيب الابوين لها فى ذلك ثم حين دخولها فى النار

تضرب الالات وتوهج النار الموقدة بالدهن الخالص فاذا صرخت الزوجة في النساء لا يسمع صوتها لدوى الالات والنار وهذا الامر عندهم من القربات فيسمون هذه القربة سوطة معناه باللسان الهندى قربة مستحبة تصدر عن الايامى وهى دليل على ان الاعتقادات الباطلة والعوائد العاطلة تحكم فى النساء ثم ان اصل معتقد الهنديين لا يوجب ان يهلك الانسان نفسه وانما جرت العادة بذلك لان البراهمة وهم اتباع براهمى يسنون لهن تلك القرب ويرغبونهن فيها ويقولون لهن انها وسيلة الى اعلا درجة فى الجنة لهن وللازواج الاموات ويقال ايضا ان مما يؤكد عندهم فعل هذه العادة هو ان بنات الهند تتزوجن حديثات السن ويتعودن على مفارقة الاهل والعيشة تحت تربية الزوج فاذا فقدن الزوج كان لا سند لهن ولا حمى فتدعوهن الضرورة الى العود عند الوالدين والصيرورة تحت ايديهما وكفالتهما مع انه لا شفقة للوالدين عليهن ولا عدل فى حقهن ففى هذه الحالة اذا رغبهن البراهمة وحرضوهن على الاحتراق مع الزوج اذ تستسهلنه وتؤثرنه عن الحياة والقين بانفسهن فى الموقد طمعا فى ان تعيش عيشة اخرى هنية لا تنغيص فيها ولا نكد وقد وعدهن البراهمة بان كل امرأة احترقت مع زوجها فلها بعدد كل شعرة من رأسها تمتع الف سنة بالعيشة المرضية فلذلك ترى كثيرا من النساء يقدمن على النار من غير خوف ولا حزن بعد هبة حليها وتوديعها الاحبابها وكلما نهتهم دولة الانكليز عن هذا الامر وعن فعله خرجوا الى برية وعملوه فيها وقد زعمت الانكليز انهم حاولوا ابطال هذه العادة فما امكنهم ابطالها فلا زالت واقعة قيل كيف يتصور عدم القدرة على ابطال هذه العادة الشنيعة الصادرة عن ترغيب البراهمة الضالين او عن تخصيص بخلاء الوالدين اوليس انه يمكن ان يقام للوالدين دلائل على ان تربية البنات اسلم واعظم واحسن من اذاقتهن العذاب الشديد وان هذه المرتبه هى الوسيلة الى دخول الجنة ومن الامور الغريبة ما يحكى عن نساء النير وهى قبيلة لها شرف بين امثالها فى برالمليبار من ان لهن عادة مختلفة عن سائر ما عداهن وذلك ان رجال هذه الطائفة كلهم اصحاب حروب وليس لهم شغل غير ذلك

ولا تهمهن المعيشة مع نسلهن فالنساء هي التي تشتغل بامور المعاش ولكل امراة بيت تتزوج فيه بعدة ازواج يتعاقبون في الدخول عندها واحدا بعد واحد ويقال ان كل رجل يدخل من باب مخصوص به ويترك سلاحه خارج الدار ويحكى ايضا ان المراة بعض ايام تجمع فيها سائر ازواجها وتعمل لهم ضيافة ويأكل معهم من غير ان يقع بينهم الا التوادد والتحابب ثم ان المراة منهم تربي سائر من تلده من هؤلاء الازواج من غير ان تعرف اباه ومثل هذه العادة كانت عند اهالي اسبرطه فرقة من قدماء الاروام لم يبق لهم اثر وقريب من نقيض هذه الحكاية ما يقال ان جماعة من النساء كانت تسمى الهمزون يعني نساء مسترجلات مستعدات للحروب متباعدات عن الزواج متفرغات للمعارك وقد انقطعت هذه العادة ولم يبق لها اثر الا انه يوجد عند بعض الطوائف الحربية ان نساءهم يعرفن الحرابة مثل ازواجهن فيباشرن الوقائع مع ازواجهن ويساعدنهم ويفعلن في الحرب كما تفعل الرجال وقد كان في سابق الزمان سكان اسويج ونورويج ببلاد افرنجستان يعلمون النساء ركوب البحر والخطف فيه والحرابة على ظهره والى الان يوجد في جبال بلاد المورة ضاربة عسكر متسلحة بآلات الحرب تقود في الحرابات جماعة تسمى المانيوت يعني الخطافين

الفصل السابع في الذرية

من المعلوم ان الذرية امر ممدوح عند سائر الخلق بل عدمها يعد من النقص عند العرب وغيرهم ولذلك كان ينبغي تزوج الولود في البلاد الاسلامية او غيرها مما يجوز للرجل ان يأخذ عدة زوجات او يحرم او ليس ببلاد وان يكون للرجل من الذرية عشرون فما فوق ومن عوائد بلاد جبل ككوقاف وهو جبل الجركس ان تطمع الامراء او لاذهم للتربية تحت يد الفلاحين انهم من البلاد ومن البلاد ما تباع فيها البنات للزواج فالبنات هناك نوع من الثروة للاب فكل من كثرت بناته كثر يساره وكثير من هؤلاء الناس من يتصرف في بنته قبل بلوغها فالسودان والفرغير يبيعون اطفالهم بثمن ارزا وذهبوا في سوق دشندي بالافريقية ثمن الطفل نحو ثلاث كيلات غلة وقد تبلغ قساوة القلب

على

على الاطفال حدا بالغا حتى ان الانسان يهلك ابنه طفلا مع ان الانسان من حيث هو انسان يرق قلبه على الطفل ويحن الى ارضائه فاهل قرتاجة وهم قدماء المغاربة مع ما كانوا عليه من التمدن والظرافة والتأدب بالنسبة لامور المدن كانوا يذبحون ابناءهم قربانا حتى ان احد ملوك صقيلية لما غلبهم على قرتاجة صالحهم على ان يتركوا هذه العادة واهل جزيرة هوتايتي كانوا يعكفون على تقريب ابنائهم لصنمهم المسمى اورو ولا زالت عادة هذا الذبح عندهم جارية الى اول هذا القرن فكانوا كلما سولت لهم انفسهم ان الصنم غضبان عليهم تخرج الحويان المسمون تاهورأس وينادون بان تقاد الاطفال للذبح ليسكن غضب هذا الصنم فتؤخذ الاولاد وتذبح فى مواضع المقابر وتلف جثثهم فى ورق السفرجل وتعلق فى الاشجار وعند اهل سبرطة بل وعند الرومانيين التى كانت مكارمهم فى كثير من الامور حميدة كان الناس لا يختشون من رمى ابنائهم اذا كانوا قباح المنظر فى الطرق ليلتقطهم الاجنبى وقدماء بلاد اسويج كانوا يتركون اولادهم اذا تحكم عليهم القحط واثبت بعضهم ان فى بلاد الصين المشحونة من النفوس يكثر ترك الاطفال فى الطرق العامة ولكن الحاكم او اهل المروءة يلتقطونهم ليمنعوهم من الهلاك بالبرد او الجوع او افتراس الكلاب لهم وفى بعض جزيرة مدغشقار كان يطلب الناس من اليوسايعنى عبادهم ان يخرجوا بخت المولود فان كان طالعه سعيدا فذاك والا بان كان ولد فى شهرى مارت او ابريل الفرنجيين نبذوه فى الغابات لتفترسه السباع وفى جزيرة فرموزكان فى سالف الزمان لا يؤذن للنساء ان يلدن قبل بلوغ ستة وثلاثين سنة ولا نعلم وجه التحريم فكانوا يسقطون من تحمل قبل هذا السن وطائفة بيربيس ببلاد غيانة فى بلاد امريكة اذا ولدت المرأة توءمين فلابد من قتل احدهما لاعتقاد ان مثل هذه الولادة دليل على عهر المرأة وزناها وقد وجد الانكليز عند هنود الجزرات فى اثناء هذا القرن عادة قبيحة وهى قتلهم البنات حين الولادة ولم يعلم من اين اتخذوا هذه العادة فصرفت الدولة الانكليزية الهمة فى ابطالها وقد بطلت على حسب اخبار الانكليز وقد اسلفنا ان امراء الجركس يربون اولادهم فى بيوت

فلاجيهم المسمين اوسدان ولا يجتمعون بهم الا وقت الزواج فلا يكاد يعرف كلا الفريقين الاخر واجرة تربية الولد لمن يربيه ان يعطى له الولد حصة مما ينهبه بعد كبره وسرحه فى الطرق ثم ان القلوب الجافية وان كانت لا شفقة لها على الاطفال فرحمة القلوب العطوفة تتودّدهم وتفعل معهم المروءة اللايقة ففى المدائن العظيمة مضائف اومارستانات موقوفة على اولاد الفقراء الملتقطين او الايتام تكفيهم جميع حاجتهم ولهم مكاتب موقوفة على تعليمهم القرأة الى اخره ففى مدينة لوندره ببلاد الانكليز مارستان يسمى مضيفة عيسى اومضيفة قرى ومعنى قرى المصلوب فتخرج جميع الصبيان منه كل سنة قدام المدينة الملقب لورميرو يعمل لهم ضيافة وتتفرج بهم اهل المدينة وهذا العيد اخر نوع مختلف يصنع كل صنف للايتام من الذكور والاناث الماكثين فى مارستان مدينة همبورك ببلاد نمسا وصورته ان تدور الايتام فى طريق المدينة وتسال من كل الجهات هدايا من اولاد الاغنياء ثم يذهبون خارج المدينة فى المروج ليصنعوا الصيد لهؤلاء الايتام وفى اخر النهار ترجع الايتام الى مارستانهم بهدايا كثيرة ومن كان منهم قد امتاز فى اثناء السنة عن غيره باجتهاده وحسن عمله يجعل رئيس هؤلاء الصبيان فيتصدر قدامهم ويأخذ اكثر من غيره فى الهدايا بل ربما حصل مبلغا يكفيه فى رأس مال متى خرج من المارستان واراد نحو التجارة وفى جزيرة مالطة عادة جارية بعد الولادة وهى ان يفشى بين اهل المولود يوم الولادة فيجتمعون فى البيت ويحضرون المولود يوم الولادة قدامهم فان كان ذكرا جاؤا بكربالين احدهما فيه حبوب وسكريات والاخر فيه دراهم ومحبرة وسيف وغير ذلك ويتفاءلون بما يمسه الصبى من هذه الاشياء المختلطة فيخمنون ويحذرون صنعته وحالته اللتان يكونان بعد كبره ويسمون هذه الكربلة قوقسيا .

الفصل الثامن فى الشيخوخة

اعلم ان الشيخوخة وهى كبر السن وصف تعظيم فى البلاد البدوية والحضرية بل وعند الخلق الهمل اشباه البهائم حتى ان كبار المناصب العالية كالحكم والقضاء يتقدم فيها الكبير فى السن على غيره فى كثير من البلدان حتى كانت

القاب اصحاب المناصب ايضا بلفظ الشيخ او بمرادفه فى غالب الالسنة اى بكلمة معناها فى اصل اللغة الشيخ اى ما كان طاعنا فى السن وفى سالف الازمان كانت الشيوخ فى السن امثاله بشمال بلاد الافرنج على شرائعهم واحكامهم حتى انها لم تدون فى كتب استغناء بما فى اذهانهم ووثوقا بهم وهم كانوا يتبعون العوائد القديمة ومما يعد من الغرائب انطباع العرب والترك على احترام الشيوخ فى السن وبعض طوائف من الهمل المتبهمين يخدشون وجه المودة الفطرية ويرتكبون عادة جافية بالكلية وهى انهم يعجلون بقتل الهرم العاجز عن كسب قوته قيل ان القاتل له هو اقرب الناس اليه مع رضاء الهرم بذلك لانه من العوائد الجارية التى تمرن عليها اهلها وقد تلاشت هذه العادة الرديئة ببلاد امريكة الشمالية بل يقال انه قد انقطع عرقها كغيرها من العوائد البربرية التى ذهبت شيأ فشيأ فى تلك البلاد وقد حكى بعض المصنفين ان فى احدى جزائر اليونان المسماة سيوس اوتيا كانوا اذا ارادوا قتل هرم اسقوه شرابا سميا وكانوا لا يفجرون من هذه العادة المتأصلة عندهم من قديم الزمان وهذا نظير ما كان فى مدينة مرسيليا بالنسبة الى مؤسسيها من طائفة افوسيان فانه كان فى هذه المدينة اذا زهد احد الحياة طلب من شيوخ ديوان البلد شرابا سميا يتعاطاه وابدى اسبابا موجبة لقتله نفسه فان راوا اسبابه مقبولة مكنوه من السم والا فلا وهناك عادة مشؤمة عند المهرات فى بلاد الهند وان كانت نادرة الاستعمال وصورتها انه لو كان لانسان دين على اخر وعجز عن تخليصه او كان له مظلمة ولم ينل منها مقصوده بعثته الحماقة الى النهوض الى خصلة مهولة وهى انه يبعث الى دار غريمه المدين او الظالم موقدا مشعولا بالنار وامرأة عجوزا ربما كانت ام ذلك الداين او المظلوم او من اقاربه فتنذر بنفسها للاحتراق بهذه النار وتنشر اللعنة على اهل بيت الغريم وتوعدهم بانها لا تبقى لهم راحة فى الدنيا ولا فى العقبى فتارة يتشاءم الغريم من احتراقها وصنيعها ويأخذه الرعب فيسارع الى وفاء الحق او استسماح الخصم وتارة ينكل فتلقى نفسها فى النار فتحترق فيسقط اهل البيت دائما من اعين الناس ويصيرون مجتنبين حتى ان سائر الناس تعتقد

ان غضب الله تعالى حل باهل هذا البيت الى ابد الابدين ودهر الداهرين

الفصل التاسع في الجنائز

اكرام الميت امر طبيعي عند سائر الناس وان كان نوع الاكرام يختلف باختلاف الامم حتى ان تعظيم قوم لموتاهم قد يكون غريبا عند آخرين فمن العوائد الجارية عند بعض الناس ان تشييع الجنازة يكون برونق وبهجة فعند عرب البادية مثلا تمشي الاقارب خلف الجنازة حفاة وتحل النساء شعورهن ويلطخن رؤسهن بالرماد وتستأجر النايحات ليظهر شعار الحزن والحسرة ويذكر للميت محاسن من حيث كان ويحضر شيء من الطعام بعد الرجوع من تشييعه ويصنع ايضا ست مرات من الضيافات الحزنية وتأكل فيها النايحات المستأجرات واولى هذه الضيافات الستة تصنع يوم الثالث والثانية يوم التاسع والثالثة يوم الخامس عشر والرابعة يوم الاربعين والخامسة تمام ستة اشهر والسادسة على رأس السنة من موت الميت وفي بلاد البسك بجبل البرنات وفي غيرها من البلاد كان في قديم الزمان تصرخ النساء وتحلقن الشعور وتخمشن الوجوه لموت ميت وكان في بلاد الجركس يخبط الرجل رأس نفسه بسوط او بعصاة وبلاد الافريقية وجزائر البحر المعتدل المسمى بالافرنجي بحر باسيفيك ويسمى ايضا بحر الجنوب والبحر الكبير اذا مات ملك او امير غني تذبح بعض عبيده على قبره ليدفنوهم اكراما له وهذا كما قد كان عند الرومانيين ان الانسان اذا مات وارادوا اكرامه كرامة عالية احضروا العايبين يلعبون كالحرابات في ميدان حتى يقتل احدهم وقد كان في سالف الزمان عند بعض الفرق اكرام الميت حرقه كما قد كانت هذه العادة من عوائد اليونانيين والرومانيين والغلوا والجرمان والسكندنياويه غير ان السكندنياوية كانوا يحفظون رماد الرم في اوعية خسيسة الصناعة ويدفنونها ويغطونها برمة طين على شكل مقبرة او بحجر غليظ غير منحوت وقد بقي الى الان جهة البلاد الشمالية بعض هذه الاحجار الغليظة وهي وان كانت غير محكمة الصناعة فلها صلابة بليغة وربما قد يصادف في تلك الاوعية اثار عقود من حبوب الزجاج او المرجان او من خواتم واسلحة

قاطعة مصنوعة من الحجارة الصلدة وغير ذلك مما كان يستعمله هؤلاء الاموات
الذين رمادهم موضوع فى هذه الاوعية ويقال انه ليس من القدماء من كان يهتم
بامور الاموات كقدماء المصريين يعنى قدماء القبط وذلك انهم كانوا يحافظون
على ابقاء الرمة وعدم انتشارها بواسطة صناعة بارعة يبقى الجسم على حاله
وصورة هذه الصناعة انهم كانوا يدهنون الجثة بالبلسان ويدفنونها فى الكهوف
او السراديب المحفورة فى الصخور على شاطئ النيل وتفصيل ذلك ايضا انه
متى مات شخص يسلمون جثته للبلسانية وهم الدهانون بالبلسم فيخرجون
احشاء الميت ودماغه على وجه محكم وينقعون الجثة فى مواد مصطكائية بها
خاصة حفظ الجسم مدة قرون متعاقبة ثم يلفونها فى عصائب فتسمى موميا
فيدفنونها مع تابوت مزين او صندوق على صورة الموميا وقد وجدوا مواهى
متراكمة فوق بعضها فى غيران قريبة من بلاد قوص واما قبور الملوك والاكابر
فانها تكون فى سراديب مخصوصة محفورة فى الحجر منقوشة الظاهر بنقش يدل
على مرتبة الميت وعبادته وقد يلتقى فى بعض الاحيان فى هذه المقابر اصنام
موضوعة بقرب الميت كان الميت عندها ينتظر الثواب او العقاب وكانهم
يشيرون بذلك الى ان الروح تثاب او تعاقب البتة وموميا قدماء المصريين
مما تشتاق اليه رغبة الانسان المائل الى التشوف الى رؤية الامور الغريبة فلا توجد
خزنة حاوية لعجائب القدماء الا وفيها شئ من الموميا وقد يطلع بعض الاحيان
فى كفن الموميات على قراطيس مخباة من ورق شجرة اوراق الكتابة مكتوب
فيها تماثيل وتصاوير دالة على معنى قيل ان فيها نبذة مختصرة متضمنة لحياة
الميت وما عمله فيها موضوعة لدلالة الخلف على ما كان يسلكه السلف ولكن
لا احد من الخلف الآن يصل الى فهم هذه الرموز مع انها نافعة ويوجد فى هذه
المواهى ايضا صورة خنافس مصنوعة من حجر اليشب او الصوان او الرخام
الاحمر وفيها ايضا فواكه ودواب مدهونة بالبلسان وآلات صناعة الميت وزيادة
على ذلك ان الميت اذا كا[illegible] نوها بسائر حليها والبسوها شيأ
تعزل فيه مفاصلها بان لا يد[illegible] ساذج بل على صورة الاحياء

بالحكام الى اخره واقل خصال ذلك عندهم انه يحضر صورة جمالها وصندوق الميت
كان من خشب الجميز وكان مزينا داخلا وخارجا وكانوا يضعون على القبر
نحو رخامة مشيدة معنونة باسم الميت ورتبته وبالجملة فلا احد من قدماء
الجاهلية فى اقليم من الاقاليم يهتم مثل اهتمام قدماء المصريين بحفظ اجسام الموتى
جيلا بعد جيل ولكن اهل بروواهل مكسيك يدهنون ايضا اجسام موتاهم
بالبلسان خصوصا الاغنياء والحكام وقد كان سابقا فى الجزائر الخالدات طائفة
همل تسمى الغونش متولدة اباعن جد بهذه الجزيرة وقد انقطعت تحت حكم
الاسبانيول كانت تدهن موتاها بالبلسان وتكفنها بجلود البهائم
وتدفنها فى كهوف وقد وجدوا بعضا منها فى هذه الاعصر القريبة وقد كان
الرومانيون يكتفون فى امور الاموات بحرقهم بغير احتفال ويكبون رمادها
فى اوعية من حجر اورخام ويضعون هذه الاوعية فى محراب مصنوع فى الطرق
العامة فقد كان فى الطرق القريبة من مدينة رومة الكبرى كثير من هذه القبور
بل قد يرى منها الى الان باقية وفى سائر البلاد التى حكم فيها الرومانيون قد شيدوا
فيها احجارا قبورية مرسومة باسم من ارادوا بقاء سيرته وفى البلاد التى بها الصخور
سهلة النحت التى تصلح للدفن فيها اتخذها الناس مقابر ففى بر الافريقية
وفى بلاد اليونان واناطولى وفلسطين يوجد كثير من حفرات من الاحجار
خالية الان وقد كانت معمورة بالاموات ثم ان هنالك بونا بعيدا بين هؤلاء الخلائق
الذين لهم نوع اعتناء بتجهيز موتاهم ودفنهم وبين مجوس فارس الذين يغرون
الطيور التى تأكل اللحم عليها لتأكل لحمها فاذا مات الميت وضعوه فى حفرة
مكشوفة تحت السماء فتأتى الطيور تأكل اللحم وتبقى العظمات فيأخذ اقارب
الميت او احبابه هذه العظمات ثم ان هؤلاء المجوس لا يظنون ان هذه العادة تزرى
بامواتهم بل يزعمون ان ارتكاب هذه العادة اولى واحسن من وضع الجثة فى التراب
لتتحلل فيه ولنساء هنود بعض بلاد الامريكة الشمالية عادة قريبة من هذه العادة
وهى ان من مات ولدها تضعه فى كربال وتعلقه فى اغصان شجرة وبعض قبائل
الامريكة الشمالية يدفنون الاموات فى خصوصهم التى يسكنون فيها وفى بلاد

ازلندة

ازلندة الجديدة تنشف الخلق المتوحشون تارة موتاهم فى تنور ويحفظونها
كانها مومياء بعد تكفينها فى حصير ويضعونها فى فلوكة صغيرة ويعلقونها فى مواضع
بعيدة عن ان يمسها انسان وتارة بعد ان يموت الانسان يدفنونه فاذا مضت
سنة نبشوه واخرجوا عظامه فى محفل عظيم وجمعوها فى قفة وعلقوها ومن همل
الهند فرقة تسمى الغاروس يحرقون موتاهم فى نحو صندل ملقى فى موقد
ثم يجمعون الرماد ويدفنونه فى محل الحرق ثم يبنون فوقه خزانة مكتنفة بزربية
حولها ويوقدونها بمصباح الى ثلاثين ليلة وعادة مشهد الجنازة عندهم
ان يعقبه الغناء والرقص والسكر بالخمر الى الغاية فان كان الميت من ذوى
الثروة قطعوا لموته رأس احد عبيده ليحرقوا جثته مع جثة سيده ومثل هذا الذبح
يقع كثيرا عند جبابرة البرابرة الفجرة ببلاد اسيا وافريقية وغيرهما وفى جزيرة هايتى
وغيرها من الجزائر تصنع الجنائز عند الاغنياء باظهار التجمل والتزين وتزدحم
النساء فى الجنازة لابسات بيض الثياب والنعال وباعناقهن تارة محارم
صفر وبايديهن مظلات من الشمس وردية والجنائز عند اليهود تحتوى على امور
عجيبة منها انهم يهتمون بدفع الطيرة ويستعيذون من الشياطين فى المشهد
وفى بلاد بولونيا وهى بلاد له يستأجرون النائحات او المغنيات فى الجنائز وقد كان
فى سالف الزمان غناؤهم مصحوبا بصوت صفارة وعندهم اذا مات انسان يقرأ
شيخ هرم قريبا من جثة الميت بعض شئ من كتابهم فاذا اخذت الجنازة
فى الذهاب شقوا اثواب الميت بعد ازالة شعره فاذا شرعوا فى دفنه صاح اقاربه
وشقوا اثوابهم ولبسوها مشقوقة مدة ايام فاذا كان للميت اولاد وضع اولاده
التراب على عينيه وعلى فمه وعندهم يستقبلون بوجهه عند الدفن بيت المقدس
فان ماتت الزوجة جلس الزوج مع عياله للاحداد على الارض سبعة ايام وامتنع
من الغسل والحلق والاشتغال بالامور الدنيوية مدة هذا الاسبوع حتى اذا عزاه
احد لا يجيبه فان كان فقيرا اقتات هذه المدة من الصدقات وبعد الاسبوع
يسوغ له ان يصلح ثيابه فان فقد الولد اباه فعليه ان لا يخيط مشقوق ثيابه هذه
ابدا وعندهم المحد الذى عليه علامة الحزن لا ينبغى ان يحيى باى تحية حولا

الفصل العاشر في صيد البر والبحر

الصيد عند قوم ضرورة وعند اخرين نزهة او رياضة فاهل الامريكية الشمالية قد عاشوا مدة مستطيلة يقتاتون من الصيد والقنص قبل ان تتولد عندهم الفلاحة والتجارات والصنائع فكانت تخرج هملهم للقنص وتغوص في الغابات مدة ايام عديدة وربما بلغ بعد احدهم عن عشه او خصه مائة فرسخ فيتتبعون البهائم التي تنفعهم في القوت ويستعملون جلودها وفراءها فلما خدمت ارض بلادهم وظرفت مزارعها بطل الاقتصار على التقوت بالصيادة وشاع اتخاذ الفلاحة غرضا وعند هملي ابريزيلة يخرج الرجل بسهام متنوعة ويصحبه زوجته فيتركان الصباح خصهما ويدخلان في غابات كثيفة للصيد فيدني الرجل على بطنه تحت الاوراق وبين العيدان ويفرق سهامه نحو القردة او التوابير جمع تابور او الارماد يلات جمع ارماديل او الاغوثيات جمع اغوثي والتابور له شبه بالخنزير والارماديل جنس من الحشرات ينبرم في صورة كرة والاغوثي قريب الجرم من الارنب فاذا اصطاد الرجل شيأ من ذلك حملته زوجته الى الخص فيجهزه الرجل لعشاء عيلته وسكان شواهق جبال كورديليير وتسمى جبال آندة ببلاد امريكة تخرج النساء مع رجالهن لصيد عناق الارض فيبحثون عنها في الاحجار فاذا رقبوا منها شيأ مدوا له الحبالة بجانب جحره وانتظروه ليدخل فاذا اخذوا جملة حملتها النساء بفرحة الى كفورهن وعلى شطوط جملة انهار تسرح الصيادون بكلاب مخصوصة لصيادة سمور الماء فيتبعونه حتى يأخذون جميع ما في محله من اولاده وقد يقع بعض خطر لاهل امريكة الجنوبية في صيد الياغوار نوع من السنانير واخطر من ذلك صيد الدب الابيض عند السويد واللابونين واهل اسقيموا فانهم يصطادون ذلك الدب في جليد بحر القطب الشمالي واولى الطرق عندهم في صيده ان يلبس الصياد جلد دب ويقرب من الحيوان ان يعرفه فيضربه بحيث لا يمكن للحيوان ان يعرفه فيضربه الصياد ضربة مهلكة وفي بلاد الافريقية تصطاد العرب والمغاربة وغيرهم الغزلان

والبرابع وفي بلاد اسيا تعتني الكماكية بالصيد فيركبون الخيل ويسرحون للصيد فيركضون وراء الذئاب ويضربونها بالسوط المسمى عند العامة بالفرقلة ويأخذونها وقد يأخذون وهم على ظهور الخيل صقورا ويضعونها على قبضة اليد ويصطادون بها وهذه العادة كانت سابقا عند اعيان الافرنج حين كان الصيد وظيفة شريفة لا يتمكن منها الا اكابرهم وقد كان عند ذلك خلاؤهم غير متعهد بالبناء او الحرث بل كان مشحونا بالغابات واذا زرع انسان من الفلاحين ارضا فدخلها الخنزير البرى وافسدها لا يستطيع احد منهم ان يتعرض له بالقتل فان تعرض لقتله احد من الفلاحين كان مستحقا للقصاص لتعديه فوق مرتبته والى الان الصيادة في بلاد الانكليز هي شغل من يملك مباني واراضي عظيمة فيركب الانسان حصانه ويتبع الثعالب ويستصحب معه ادوات الصيادة ويكلفها كلفة عظيمة ثم انه لا شئ اخطر من صيد الهنود للفيلة ابدا فلا يمكن للانسان ان يصطاد منها شيأ الا اذا كان له جراءة كاملة وحيلة غير عاطلة وصناعة فاضلة ففي شهر تشرين الثاني يبحث الصيادون عن اقتناص ذكور الفيلة احياء وقت خروجها من الغابات لترعى بعض شئ بحافة الغابات وتفسد مزرعة الارز والسكر فيخرجت يأخذ الصياد معه اثنتين مؤلفتين من اناث الفيلة فتقربان من الفيل الذكر وتلاطفانه فيدخل الصائد خفية تحت بطن الفيلتين الاناث المؤتلفتين له ويتقرب بحيث لا يشعر الفيل ويربط رجليه بحبل غليظ فتذهب الاثنتان معه الى قرب شجرة فيأتي الصائد ويربط الحبل بالشجرة ويفعل ذلك بصناعة عظيمة فعاقبة الامر يشعر الفيل بذلك فيغضب غضبا شديدا ولكن لا يمكنه ان يتخلص لشده شدا وثيقا فقد وقع حينئذ في يد الصائد فيربطه الصياد مع الاثنتين فيذهبان به الى البيت وليس من عادة الصيادين ان يصطادوا دائما واحدا بعد واحد بل قد يصطادون قطيع فيلة في مرة واحدة دفعة واحدة وصورة ذلك انهم يتخذون في الخلاء حوشا ويحفونه بخنادق وحيطان خشب ويفتحون له بابا ضيقا ويأخذون معهم كثيرا من الاناث المتأهلة المؤلفة فتجتمع بالفيلة الذكور فيأتي الصيادون ويسوقونها من ورائها ويكثرون الفوغة ويحتاطونها حتى

تدخل في الحوش فاذا انحصرت في هذا الحوش اكثرت الهدير فيأتي
الصيادون ويخرجونها واحدا بعد واحد بالملاطفة او بالخشونة على حسب
الحاجة فيصلون بهذه الحيل الى تأليفها مع انها اشد البهائم توحشا ثم تصير
عاقبتها ان تكون من تحف مطايا الملوك الهنديين وغيرهم من الاغنياء ثم ان كثيرا
من الناس يقتاتون من صيد السمك وهو موثوق به زيادة عن صيد الحيوان البري
فبلاد غروالندة والسويد والاسقيمو يصطادون عجل الماء المسمى فوكا من على
شاطئ البحر والفينو يصطادون ليلا بآلة ذات شوكات سمك السلمون من الانهار
ومثل هذا الصيد يستعمل في بعض جزائر الروم على ضوء مصباح واهل نرويج
يذهبون الى جزيرة واجن ليصطادوا من سمكها * واهل الانكليز وامريكة
يصطادون سمك المشط في رملة بلاد تيرنوف يعني الارض الجديدة * وللموسقو
مجاري صيد عظيمة في فم نهر ولغا المسمى عند التتار نهر الاتل قريبا من
سدرها فيصيدون كثيرا من السمك العظيم المسمى استروجيون ومن بيض هذا
السمك يصنعون القروص المسماة قاويال وقزاق الروس لهم عادة الصيد كل سنة
في جزيرة اورال فيمضون اوان ذلك الصيد الى النهر بجم غفير كأنهم ذاهبون
الى العدو فاذا وصلوا اصطفوا ومكث كل انسان موضعه فيضربون السمك
بنصال ثم يرجعون بما يكتسبونه فيحفظونه او يبيعونه ونظير ذلك ما كان
في الامريكة الشمالية من ان القسيسين المبعوثين من بلاد الافرنج لتنصير اهل
امريكة كانوا يذهبون قدام اهل هذه البلاد الذين تنصروا بالمعمودية الى شاطئ
البحور والانهار حيث تدفن السلاحف بيضاتها في الرمال فيأخذ كل انسان
قطعة ارض ليستخرج ما فيها من البيض وللقسيس العشر مما خرج فيرجعون
الى وطنهم بكثير من البراميل او العجلات المملوءة من بيض السلاحف وفي برزويج
والايقوس وفي جزائر هبريده واركاده وسيطلاند لا يمكن لاهل هذه المحال
ان يستخرجوا شيأ من صخراتهم وليسوا موسرين بان يقدروا ان يجلبوا قوتهم
من محال بعيدة فيعيشون بعض اشهر السنة من بيض الطيور البحرية المتخذة
عشها على الصخرات المرتفعة التي يلطم اسفلها امواج البحر فلا يكتسبونها

الا بمشقة عاليه فيحتاج الى الشجاعة لخطر هذا الامر خصوصا فى الايقوس فانه لابد ان يهبط انسان من اعالى الصخور ويقف على هاوية البحر حتى يمكنه اقتناص البيض والفراخ الصغار الساكنة فى الثقوب او الموضوعة فى عشوش على صخور منحجرة وفى جزائر فاروه من حكم دانيمرق صيد سمك المرسوان وهو نوع من الدلفين معظم كسب اهل هذه الجزائر ففى اوانه من السنة يظهر فى البحر جملة عظيمة من هذه الاسماك فينزل الصيادون فى قواربهم ويمضون فى البحر ويدورون حولها فيزعجونها بصياحهم ويسوقونها حتى تخرج الى الرمل فيقطعونها ويتساهمونها حتى تخرج بينهم فان حضر انسان غريب حاصصوه معهم

الفصل الحادى عشر فى التجارة والنقود

اعلم ان الخلق الهمل الذين يتخذون الصيد مؤنة ليس لهم حظ فى المخالطة والمعاشرة مع غيرهم ولا يحتاجون الا الى امور هينة وليس عندهم للتعاوض اخذ او عطاء الا يسيرا وهذا بخلاف اهل الحضر والبدو الذين دخلهم التطرق والتمدن والظرافة فانهم يكثرون المخالطة بينهم ويتعاوضون بما يكون فيه نفعهم او نزاهتهم فيبعثون الى غيرهم من الاقاليم ما فضل عن حاجتهم ويجلبون فى نظيره ما خلا عنه اقليمهم ويستعملون ايضا بينهم داخل بلادهم التى يعمرونها انواع الاسباب التى تتكفل لهم بالحاجة وقد كان اصل البيع فى قديم الزمان بالمقايضة وهى الى الان عند بعض البرابرة على هذه الكيفية بينهم او مع غيرهم من اهل التطرق والظرافة ففى بلاد الافريقية وفى جزيرة ملقا بالهند وغيرها يتاجرون تجارة خرسا او سكوتية وصورتها ان التاجر يأتى الى البلد التى يتاجر فيها بالسلعة فاذا دخل البلد وضع فى السوق سلعته على الارض وذهب الى حدود البلد فيحمل المشترى سلعته الى السوق ويسوم السلعة الغريبة بسلعة من سلعه فيحط عند كل سلعة ثمنها من العروض بجانبها ثم يذهب ايضا فيأتى الاول فان رضى العوض لاتقا اخذه وفات السلعة والا بان استقله او لم يعجبه ذهب ثانيا فيرجع المشترى ثانيا فيزيد او يأخذ متاعه فهذه صورة التجارة

السكوتية وقد يكون سببها ان احد المتعاوضين لا يفهم لغة الآخر * وقد كان
قدماء الرومانيين لا يستعملون فى اول الامر الا الفلاحية ثم شرعوا بعد ذلك
فى مقايضة ما عندهم من البقر والقمح بغيره مما ليس عندهم ثم لما وجدوا هذه
المعاوضة تحتاج الى تكلف مشقة جر البهيمة الى السوق او حمل وعاء الحبوب
اخترعوا قطعة معدن مربعة ونقشوا فيها تمثال بقرة واشتروا بها ما احتاجوه
فكانت تسد مسد الحيوان والى الان باق بعض هذه النقود الخشنية فتوجد
فى المحال التى تحتوى على آثار القدماء وغرائبهم حتى انه يلتقى منها شئ فى مدينة
باريس ثم ان قدماء الرومانيين وجدوا ايضا هذه النقود ثقيلة بالنسبة الى شراء
بعض الاشياء فاتخذوا نقود الذهب والفضة فان الصغير الجرم منها يحتوى على
قيمة ثمينة لما ان هذين المعدنين فى ذاتهما نفيسين ثم ان ليكورنيه ملك سبرطة منع
الناس عن التجارة لانه كان لا يأمر الا بالعسكرية فاتخذ نقودا ثقيلة خشنية
كنقود السلف من الرومانيين وقد مكثت اهل بلاد المومسقو وبلاد لاوبنيا زمنا
طويلا على التعاوض بجلود السمور وغيرها من جلود الحيوانات ذات القرا وقد كان
اهل هذه البلاد يدفعون ميرى دولتهم من الجلود كما هو الان عند اهل سبير حتى
صار مآل امرهم ان اتخذوا قطعات جلود على صورة النقود وتعاملوا بها وفى بلاد
الهند وبعض بلاد الافريقية ثمن الاشياء الهينة هو الودع وفى بلاد النوبة وبلاد
كردفان يتعاملون بحبوب زجاج على صورة الدر وفى بلاد سودان افريقية لهم
اكياس صغيرة ملآنة من التبر مستعملة فى المعاملات كالنقود من الدراهم
والدنانير وقد كان فى بلاد اسيا وافريقية فى قديم الزمان يتخذ قضبان صغيرة من
الفضة موزونة بوزن خاص وكل جزء من اجزائها معلوم القيمة فكانوا يقطعون منها
القدر المحتاج الى دفعه وفى ابتداء مملكة الفرنسيس كانت النقود اوزانا معلومة
فكانوا يستعملون انواعا من المعاملات على رسم اوزانهم ويسمونها بما يزنها
فان كان النقد رطلا سموه بلفظ معناه عندهم رطل ثم جزؤا الرطل عشرين جزأ
وسموا كل جزء صولديا فالصولدى نصف عشر الرطل وقد بقى فى النقود عندهم
اسم الرطل وهو ما يعبر عنه غالبا بالفرنك ولا زال ايضا اسم الصولدى ولكن

ليساعلى قيمتها الاصليـة وهى الرطل ونصف عشره بل الفرنك هو خمس ريال
فرانسا والصولدى نصف عشر الفرنك والفرنك من نوع الفضة والثانى من نوع
الفلوس وكذلك تغيرت سائر الاوزان فى اغلب البلاد كما كان فى وزن الدرهم
والدينار عند العرب ثم ان الذهب والفضة قد كثرا ببلاد الافرنج من منذ كشف
بلاد امريكية وانتشر وجودهما زيادة عما كان قبل ذلك وخست قيمتهما يعنى
ان الاسعار غلت فشتان بين اسعار الاشياء قبل كشف بلاد امريكية وبعدها
وفى الحقيقة لا يتوهم ان الاشياء كانت فى سالف الزمن رخيصة ثم غلت ولكن
ينبغى ان يلاحظ ان النقود كانت نادرة ثم غلبت وينبغى ان يتفطن الى انه يتعامل
فى البلاد بالاعيان ويتعامل بالديون بشروط فى الشريعة المحمدية بدار الاسلام
وبعوائد وكيفيات فى دار الافرنج والكلام على البيوع بانواعها ومنها البيع
فى الذمة مذكور فى كتب الفقه ولما عوائد بعض البلاد كبلاد الافرنج مثلا
فى ذلك فانهم اخترعوا عن قريب نوعا من المعاملات يتضمن قيمة غالية مع
سهولة وهو تمسك الدين المسمى البولصة وورقة الدولة المسماة الحوالة ونحوها
وبيان ذلك ان الانسان يصنع اوراقا باسمه ويؤجل فيها مدة ويطبعها بطابع
الدولة فاذا اراد ان يدفع دفعة دفع الاوراق والذى يأخذها يدفعها الى آخر
والآخر يمكن ان يدفعها الى آخر حتى يحل الاجل فتصل الى صاحبها فيدفع
الثمن المذكور فيها فتسمى هذه الورقة تمسك الدين واما ورقة الدولة فهى مثلها
الا انها باسم الدولة وطابعها ولا يتحلل فى قبضها انسان بخلاف الاولى فانه
قد يتحلل فيها اذا كان صاحبها غير شهير فهاتان الورقتان تجريان
بجريان النقود خصوصا فى شراء الامور الغالية وقد سهل عندهم بهما امر
التجارة ومشى سوقها ونفقت سلعتها ولكن هاتان الورقتان غير مأمونتى
العاقبة بالنسبة الى التزوير والحوادث فلذلك قد يتسبب عنهما خسارة عظيمة
فان الانسان اذا اعطى اوراقا زيادة عما فى ملكه ثم حل الاجل وظهر اعساره قسط
ماله على حسب ديونه فحينئذ تنقص قيمة الاوراق الدينية وقد حصل خطر عظيم
فى هذا المعنى مدة الفتنة فى فرانسا ثم ان هذه الاوراق رايجة كثيرا فى تجارة

الانكليز لحاجة متجرهم الى ذلك وهى اقل رواجا فى بلاد فرانسا فالنقود هى
الماشية عندهم اكثر من الاوراق ثم ان التجارة والدلالة يكونان بالاصالة لبعض
الفرق فيليقان بهم زيادة عن غيرهم فاليهود بعد ذهاب دولتهم تفرقوا فى البلاد
واتخذوا التجارة وظيفتهم ففى القرون الوسطى كانت التجارة فى اليهود
والاومبار طائفة من بلاد ايطاليا فكانوا هم الصيارفة فى سائر البلاد
وكانت سائر النقود تخرج من تحت ايديهم وكان جميع الناس يبغضهم لشحهم
مع كثرة كسبهم كسبا عجيبا ولهم قناعة فى المعيشة وترتيب وتدبير للمصاريف
ولازالت الى الان وظيفة الصرف لهم فى الكثير فهم يمتازون بها دون غيرهم
وفى بعض الاماكن المتاجر المهمة تحت ايديهم ولكن قد يقتصرون فى بعض
البلاد على تعاطى الاسباب فى الامور الهينة حيث شريعة البلاد اوعوائدها
لاتبيح لهم الامور العظيمة وليس لاحد صبر على كسب القليل شيأ فشيأ مثلهم
حتى يربح امر اسبابهم ولهم مداهنة عظيمة بحسب الاحوال فلا يكلون ابدا
ولا يمنعهم عن مقصودهم ريب اومانع فهم فى بلاد فرانسا يبيعون حوايج
العساكر خصوصا فى زمن الحرب وفى بلاد الانكليز وغيرها يشترون الثياب
الخلقة والنقود الرديئة وفى بلاد بولونيا وهى بلاد لهكان اغلب الوكائل
ومحال الاكل تحت ايديهم دائما وهنالك طوائف اخرى تميل بالطبيعة الى الاسباب
والتجارة ففى بلاد اسيا ترى النصارى الارمن فى سائر البلاد لهم تعلق بامور
المعاملات وقد كان فى الاعصر السابقة الفلمنك هم التجار ببلاد الافرنج كلها
فكانوا يجلبون الى البلاد الشمالية والجنوبية ما يوجد فى سائر الاقاليم وقد انفرد
الفلمنك ايضا بتجارة البهارات التى كانت لاتزرع الا ببعض جزائر الهند واهل
الهند التى هى عندهم لا يتجرون فيها وفى بلاد الافرنج عادة اهل البلاد الكثيرة
الجبال ان يسافروا خارج بلادهم ليبيعوا بعض بضائع كاهل قرى نا عالى
ايطاليا واهل السويسا القريبة من ايطاليا فانهم يسافرون الى البلاد الغريبة
للتجارة فى موازين الهواء المسماة بارومترا وفى الشكلاطة ونحو ذلك وكان اهل
بلاد اوبرنيا يشتغلون فى كل بلاد فرانسا بالتجارة فى النحاس وكان الحمالين

بجبال يوزا فى حكم الفرنسيس يحملون الجبن ويتنقلون به فى كل البلاد حتى يبيعوه وفى بلاد الهند قبائل يتخذون جميعا تجارات منقولة وذلك كالجماعات المسماة بونيارا فانها تعبر الهند بقافلة وبجنود عديدة وكثير من البقر لينقلوا الملح والارز من بعض البلدان الى بعض اخر وهؤلاء الجماعات لهم قوة وشجاعة ولكن بطبعهم يميلون الى السكر والنهب ولما احتاج الانكليز فى حربهم فى الهند الى الزاد وغيره كفتهم البونيارا جميع حاجتهم وكان عوضهم فى مقابلة ذلك ان لهم ان ينهبوا من اعداء الانكليز ما يقدرون عليه وما وضعوا ايديهم فى نهب الا وكانت خسارته على اهله عظيمة وهناك طوائف تسمى بانيانه وهم يهود الهند صيارفة اودلالون وعادتهم التأنى فى الامور وتدبير امور المعاملات والتجارات والاقتناع فيما يقتات به وعاقبة امرهم اليسار والثروة وفى جزائر سليبه التى اهلها غير متطرقين يوجد جماعة متطرقون تسمى بوجى تركب البحر فى زوارق وتذهب بالبضائع من الهند الى جزائر فليبينة والى غينا الجديدة فتتجر فى نسيج القطن وقشور السلاحف والافيون والحرير والدخان ونحو ذلك فهم تجار الجزائر التى بتلك الحصة من البحر المحيط ثم ان الظاهر ان البرارى العظيمة ببلاد اسيا وافريقية يتعذر السفر فيها بالتجارات ولكن يستعان على ابعاد الموانع بالقافلة كما كان يصنع فى قديم الزمان ولم يزل الى الان وصورة ذلك ان يجتمع ركب من التجار بابلهم ويتزودون للسفر ويعطون شيأ لقطاع الطرق يرضى خاطرهم ليأمنوا شرهم ويرتاحوا من جهتهم فيجوبون البرارى والقفار من غير خوف على شئ وينيخون ابلهم فى الاراضى التى يوجد بها الماء حتى يصلوا الى المدائن التى على سواحل البحر فهذه هى كيفية وصول الذهب والعبيد والعطر وغيرها من وسط البرارى الى المدن وتصل ايضا بمثل هذه الكيفية من المدن الى وسط البرارى سائر البضائع البرانية وقد يرحل مع القافلة نحو حجاج وزوار فاذا وصلت القافلة الى البلاد كان قدومها امر عظيم فتخرج الناس للفرجة والملاقات

المقالة الثانية فى الاخلاق والعوائد بالنسبة الى الامم وعقولهم وفيه خمسة عشر فصلا

الفصل الاول فى اللعب ورياضة البدن

من المعلوم ان امة اليونان هي اول امة امتازت بين القدماء بثمرة عقلها وكماله
كما قد اختصت بمزية رياضة البدن التي هي مصلحة قد يعود نفعها عاما على سائر
الوطن فقد كان لفن المصارعة والركض والمصادمة مدارس عامة يدرسونها
فيها وكانوا يلعبونها تجميلا للاعياد العظيمة العامة فيتسابقون فيها فمن فاق
غيره منحوه جريدة علامة على براعته ومدحه الشعراء فهذه الرياضات البدنية
والفنون الميدانية هي احد الامور التي رفعت درجة اليونان وجعلت لهم
في الحرابات ارفع مكان فكانوا ينتصرون على اعدائهم ولو قل عددهم وكثر عدد
الاعداء حتى انهم مكثوا مدة طويلة مستقلين بحكمهم وقد كان عند الرومانيين
الجبر في الالعاب لانهم كانوا يتركونها لمماليكهم وعبيدهم ليتعاركوا في الميادين
بالاسلحة فكان يصدر عن هذه الالعاب سفك الدماء ومقاتلة العبيد بعضهم بعضا
لنزهة مواليهم فشتان بين العابهم والعاب اليونان المسماة الاولمبيقية
والاصميقية والاولى العاب تظهر كل اربع سنين والثانية كل ثلاث سنوات ثم انه
يوجد في بلاد المشرق العاب رياضية قريبة من اللعب اليوناني وهي لعب الجريد
او المزاريق وهو لا يصلح الا لمن يتمرن على احسان ركوب الخيل وتدريبها
واحكام التسلح فوقها * وصورة هذا اللعب ان يحضر في الميدان كثير من الفرسان
فيتسابقون في الرماحة ويتسع جريان خيولهم ويتناضلون بالرمي بان يرمي
بعضهم مزاريق عظيمة الطول على البعض الآخر فيتلقفها حين تصل اليه بيده
فان كانت مسددة لاصابة جزء من بدنه تنحى عنها بتحوله في بطن حصانه وهو
راكب فلا يتأذى بشيء وقد كان العرب ببلاد الاندلس يشتغلون بتعليم
المصارعة على الخيل وقد قلدهم نصارى الاندلس في نظم الاشعار في هذا المعنى
واما مجرد المسابقة على الخيل فقد كانت عند عرب المغاربة ايضا حتى انها قد كملت
بعدهم عند اهل الاندلس وكانت نزهة من يريد الفراسة في الاعياد السلطانية
القديمة العظيمة عند النصارى كانت مزية المسابقة ان تقسم النساء الجائزة
على جميع من اظهروا البراعة والشطارة وبذلك يحصل امتياز الفرسان عن
غيرهم وقد كانوا يتسلحون بسائر ما يلزم من الاسلحة ويقبضون بايديهم رماحا

طويلة ويظهرون المهارة فى الميادين المشحونة بالناس ويتناضلون على كيفية
قوية وربما مات بها احد المتناضلين فيقتحم الانسان منهم الاخطار ليكون
مقبولا عند محبوبته الموجودة فى الحضرة خصوصا اذا كان العاشق
لابسا لون ثياب معشوقته اومتوشحا بنطاق مطرز ببنانها كما هو عادتهم فانه
يحاول ان يظهر شجاعة عجيبة لاجل ان تنظر اليه بعين المحبة وتناوله بيدها
علامة الامتياز فى هذا الميدان * واما فى هذه الاعصر الجديدة فان تعليم الحرب
مختلف عما كان فى سالف الزمان ومصنوع على طريقة الافرنج فحينئذ لا معنى
للاقتصار على رياضة البدن وحدها ولا ينبغى للانسان ان يقتصر على ان يتعلم
المعاركة منفردا عن غيره اذلا نفع فى ذلك كما كان فى قديم الزمان وفى بعض
البلدان يميل الخلق للفرجة فى الملاعب التى تحتوى على الرياضات واظهار
مزاياها على عاداتهم ففى بلاد اسبانيا نزهة اهلها المناطحة للثيران فيحضر
فيها الرجال المتمرنون على مثل هذه المعاركة ويتناطحون مع هذه البهائم التى
تتضاعف قوتها الاصلية عند غضبها فاذا غلب الرجل ثورا صفق الناس
استحسانا لذلك ولخلوصه من عدم اصابته بقرون ذلك الثور وهذا اللعب اعظم
الاشياء عند هؤلاء الملة ومن دخل تحت حكمها الابدان يتعاطى هذه العادة
وفى بلاد بروفنسة فى بلاد فرانسا الجنوبية لهم عادة كل سنة وهى انهم يسمون
ثيرانهم بسمات ويطلقونها مدة ترعى فى الكلا كانها برية فاذا ارادوا
ذلك صنعوا قبله عيدا وفرجة وصورة ذلك ان تخرج ارباب البراعة التامة وتنزل
فى ميدان مع عجول صغيرة فتغلبها بمهارة ظاهرة ثم تطلقها ولا يخفى ان هذه
الكيفية اخف من طريقة ايسبانيا خصوصا حين يغرون الكلاب على
البقر فيفترس احدهما الآخر وقد كان لعب الثيران معروفا عند اهل
اليونان بدليل رؤية ذلك فى التصاوير القديمة فى بعض بلادهم وعند الانكليز لم
تزل عادة رياضة الجسم بانواعها باقية الى الآن ومن العابهم جنس من المصادمة
وهو الملاقات فى العراك بقبضات الكفوف ويسمونها بوقسة يعنى ملاكمة وصورة
ذلك انهم كما كانوا فى الزمن السابق يدخلون الميادين عرايا الى الحزام وبحضرة

كثير من الناس ويتعاركون بقبضات الاكف وربما جرت الدماء في هذه الملاعبة ولا يتضجر احد من الحاضرين بذلك بل ربما تحصل المراهنة على الغالب والمغلوب ومن برع عند الانكليز في هذا اللعب كان له رتبة عظيمة حتى ان وقائعه تورخ وتحفظ بل قد يصورون صورته ليتذكروا بها نصرته ومن اهتمام الانكليز بهذا اللعب دونوه في كتب وجعلوا له قواعد وفي شيراز وغيرها من بلاد العجم لرياضة الابدان مدارس معدة لتعليمها فيعلمون فيها سائر اصناف الرياضات والتمرن على الصلابة والانعطاف والتسابق والكيميا كية كلهم فرسان يشتغلون من صغرهم بركوب الخيل فهي نزهتهم وحرفتهم وكل فارس منهم له حصان يتباهى به فلا يركب غيره ويقطع به مسافة محدودة وهي حلقة متسعة في البرية وقد كان عند بعض الامم في سالف الزمان رغبة تامة في رماحة الخيل المعلقة بعربانات الحرب فيرمحون بها حلقة الميدان وليس قصدهم مجرد الرماحة بل مرادهم اظهار البراعة في قيادة العربانات وعبورها من غير ضرر بين الحالة التي ينكسر ما يمسها من العربانات وقد كان هذا اللعب مألوفا عند اليونانيين ومن غريبا فيه عند اروام القسطنطينية حتى انه كان مصورا على البيوت وقد كانوا يلعبونه بالرهان وقد بقي اثر هذه العادة في دولة ايطاليا فان بها في الاعياد العامة رمح الخيل الرديئة الجارة للعربانات فيرمح الناس صوب اغراضهم ويركضون الى الوصول اليها بمشقة تامة ومن يرغب في رماحة الخيل للانكليز خصوصا في مدينة نومركة فان مرمحها مشهور يجتمع فيه كل سنة جياد الخيل المرباة في اقليم الانكليز وهذه الرماحة قد يحصل فيها الرهان والخيل الانكليزية هي اجود خيل الرماحة عند الافرنج بعد الخيول العربية فعند الانكليز تحضر السياس بالخيل في الملعب ويلبسون لبس اهيننا والحال انهم متدربون على رماحات مضر تلكن قد يحصل منها فائدة لمن تظهر براعته منهم على غيره من امثاله ويجتمع للفرجة على هذه الرماحة كثير من الركبان والمشاة حتى تمتلأ القرى التي حول الملعب ثم بالمراهنة في الرماحة يكتسب بعض مكسبا قويا ويخسر الاخر خسارة عظيمة ولكثرة الزحمة عند ذلك تقع

السرقة

المسرقة ثم ان الخيل التي تظهر بجودتها عن غيرها يمدحونها ويرمون عليها تحفا
عظيمة كأنها جائزتها فيأخذ صاحبها ذلك ويأخذ جعل الرهان ويقودها
بالفرح والسرور الى اصطبلها وقد اقتنى بعضهم بسبب الخيل الانكليزية اموالا
شتى وقد اعتنى بعض الافرنج بتقليد الانكليز فى تربية الخيل فلم يصل الى ما وصل
اليه الانكليز بل كان خيله دون خيول نومركه ثم ان سائر هذه الالعاب المتقدمة
تعد من المصارعات وثم العاب سكونية يعنى مجردة عن المصارعة ويها يلتذ غالب
الناس فمنها الجائز والمنهى عنه وليس هنا محل ذلك فبعض هذه الالعاب قد
يكسب الانسان بالمصادفة فيختلس بذلك كثيرا من اموال الناس وقد يخسر
فتذهب امواله هباء منثورا ففى قديم الزمان كان لديهم الزند ونحوه فابتدعوا
فى الاعصر الاخيرة جملة منها لعب الورق المسمى لعب القمار او القرا ويسمى عند
الافرنج لعب الكرته وهذا اللعب منتشر فى بعض البلاد بين الغنى والفقير والعظيم
والحقير واشد استعماله فى بلاد الافرنج والامريكة واسيا قال بعضهم ان هذا اللعب
يشتمل على نكتة وبسببها اشتغل به الناس كأنه مفيد مع انه هزؤ ولا يعرف اول
من ابتدع هذه البدعة واستظهر بعضهم انها من بدع بلاد اسيا ثم انتقلت الى
الاندلس وايطاليا ومنهما انتقلت الى باقى بلاد الافرنج وممن يميل بالطبع الى لعب
الورق الكيماكية فان الانسان منهم متى امكنه ان يلعب الورق لا يحول عن ذلك
بل يلعب حتى يذهب فيه ما تملكه يداه حتى لترهيبهم عن ذلك تم احكامهم
عن لعبه الا فى اشهر اعيادهم الثلاثة الكبيرة ومثلهم فى الميل الى ذلك اللعب
طوائف من السودان ومن اللعب السكونى لعب الشطرنج وهو من الالعاب
المشرقية ومنها وصل الى البلاد الافرنجية بعد القرن الرابع من الهجرة وهذا
اللعب فيه نوع من الفراسة فلذلك كان نزهة للنفس والعقل ولما كان من الالعاب
المتداولة بين الهند والفرس قبل ان يعرف عند الافرنج كانت اسماء مواده منقولة
عن الفرس كاسمه نفسه وذلك ان الملك عند اهل فارس يقال له شاه فلعل اسم
الشطرنج معرب عن الفارسية من شاه وايشك بالفرنساوية مفرنس عن لفظ
شاه ايضا واول قطعة من قطع الشطرنج معناها الملك بالفرنساوية كالفارسية

شاه والثانية يقال لها بالفارسية الوزير لانها مصاحبة للاولى والوزير يصحب الملك ولما كان عند الافرنج ان المرأة دائما تصحب زوجها حيث ما كان سموا القطعة الثانية بلفظة معناها ملكة والقطعة التى يقال لها الفيل تسمى فى اللغة الافرنجية باسم معناه المجنون ولما كان الشطرنج غير موسس على المصادفة بل على دقة العقل كان بينه وبين لعب الزند والقمار فرق بعيد ولعل هذا هو سبب الميل الى حله وتحريم الزند والقمار وقد كان الشطرنج من العاب الرومانيين فى القرون الوسطى وقد قال فيه بعض حكمائهم موريا بحال الدنيا يخرج الشاه والفارس والفلاح من كيس واحد يحظى كل بنصيبه ويمشى مع صاحبه على حسب قوته فاذا فرغ اللعب رجع الكل الى ذلك الكيس

الفصل الثانى فى الشعر والموسيقا وهى علم الالحان

ما من امة لها قوة على التصرف فى المعانى الا وفيها شعراء بلسانها ولكن قوة العقل غير مستوية فى سائر الاقاليم بل يشتد جولان الذهن فى المعانى وحماسته فيها واختراعه لها فى الاقاليم الحارة لما فيها من راحة الخاطر حيث لا يكلف فيها الخاطر بكبير شئ ومع ذلك فمن المحقق ان ذوق الشعر وملكته يكونان ايضا فى الاقاليم شديدة البرودة ولو كانت قريبة من القطب وفضل الاشعار العربية مشهور وقد كان عند اليونانيين فى قديم الزمان مداحون يسوحون فى البلاد لينشدوا الاشعار اليونانية او ينظموا وقائع ابطال اليونان او يضمنوا اشعارهم خرافات جاهليتهم وملكة الشعر توجد الى الان فى بلاد ايطاليه فان بها شعراء يقترحون على صوت الالة انواع الاشعار بحضرة افاضل فينظمون الاشعار القصيرة والقصائد العظيمة ومنهم من يتشدق فى المسالك والطرق بنظم الاشعار ليظهر للناس ذكاءه وفطنته ومطاوعة ملكته له وليس نظم الاشعار على هذه الكيفية من مزايا الرومانيين دون غيرهم بل فى بلاد ايسبانيا ينظمون القصائد الايسبانيولية التى تطلق بها ذوق الناس مدة احقاب فقد نظم الاسبانيول وقائع الحرابات خصوصا قصة العرب وعجائب السحر واحوال الانسان وتاريخ القدماء والتوراة والانجيل ولما نظموا هذه الاشياء جعلوها للغناء على قيثاراتهم واذا عشق احدهم وصدته

محبوبته اخذ قيطاره ومكث تحت شباكها وانشد حاله نظما على صوت ذلك القيطار لترق لحاله فربما يقع انه يطرد من تحت الشباك او تكون المحبوبة عاشقة غيره فيأتي معشوقها ويضاربه وليس للاشعار الاسبانيولية بهجة ولا حسن عبارة فلذلك كانت عارية عن القبول * وعرب البادية والمغاربة يميلون الى نظم الشعر واختراع الاحدوثات المضحكة التي في معنى الف ليلة وليلة التي ترجمها الافرنج من العربية الى السنتهم ومن العرب اناس معدون لحكاية القصص في المجالس ومشهورون بكثرة الهذر وسماع الحكايات المصنفة هو نزهة اهل هذه البلاد وذلك ان عرب البادية والقرى يمضون نهارهم في الكد وحر الخلا اليابس المحرق فاذا دخل الليل واستراحوا بطراوة الزمن اجتمعوا تحت الخيام او حول النار ليشووا عليها ذبيحة او يغلوا قهوة واحتاطوا حول واحد منهم يحفظ القصص ليحكي لهم مدة سويعات حكايات في معنى قصة الف ليلة وليلة وفي قهاوي اسلامبول وازمير ودمشق والقاهرة وغيرها من الامصار محدثون يسلون من يجتمع عليهم كل ليلة وفي هذه الامصار يوجد في حريم الاكابر نساء مستأجرات للحكاية لتسلية النسوان الملازمات للبيوت وقد كان في قديم الزمان في بلاد الموسقو كل واحد من اعيان الناس له محدث فاذا نام السيد جلس المحدث بقربه ليسليه حتى ينعس وفي بلاد العرب ملكة الشعر منتشرة حتى ان كثيرا من الناس العاجزين عن الكسب بغير الشعر والذين بهم خمول عن غيره يعيشون بكسبهم من نظم الاشعار فيمدحون بالقصايد مشايخ بلادهم او اغنيائهم وقد ينشدون هذه الاشعار على صوت الرباب وفي البادية لا يعرفون غيره من آلات الموسيقا * والرباب عندهم هو جلد معز مشدود على طارة من خشب رقيق ومعرض عليه وتر من شعر الخيل * والفرس والهنود والصينيون يميلون ايضا الى تصنيف الحكايات والاشعار وبلاغتهم تظهر في شعرهم الذي هو فصيح بطبيعته * وللهنود تصنيفات حكايات مؤلفة بلسانهم الاصلي الذي هو لسان علمائهم الان واهل دولة قابول بالشمال الشرقي من بلاد فارس لهم قوة نظم الشعر وملكتهم في ذلك متسعة فانهم ينظمون كل ما يحدث عندهم ولا تحكم

على شعرهم بانه بليغ بل نقول انه يوجد فيه كثير من الاشعار الباردة * وفى الحقيقة سائر اشعار كل البلاد مشتملة على الغث والسمين * والسلاو والروم ينظمون ايضا الشعر وكذلك الصقالبة ونظم الشعر كثير ببلاد السرب حتى ان النساء تنظم امور البيوت حيث لا يعرفن غيرها وببلاد السودان فرقة تسمى سوليما تمدح ملوكها بالاشعار وتنظم حوادث البلاد فيزين الشاعر ذراعيه بجلاجل ويقبض باصبعه على القيطار وينظم اشعارا مشتملة على كثير من المبالغة كما تنظم شعراء بلاد الافرنج وغيرها فى مدح من يعطيهم شيأ من ماله وشعراؤهم تحضر الوقائع والاعياد وغيرها من المشاهد العامة وربما تحرك الفتنة فى دولتهم بسبب حث اشعارهم وبعض الاحيان ينشدون الاشعار على صوت الطنبور والمزمار والقرن المتخذ من العاج وقد يصحب هذا الغنا رقص الرجال والنساء وتوجد سليقة الشعر فى بعض اهل جزيرة سمطرا فانهم ينظمون اشعارا مقطعة قطعا وكل قطعة اربعة ابيات فاذا عملوا رقصا اجتمعت الشبان من الذكور والاناث فينشد الغلام قطعة وترد عليه الجارية قطعة اخرى فتارة يرتجلون هذه الاشعار وتارة ينشدونها من المحفوظ لهم لان كل انسان منهم يحفظ جملة اشعار كثيرة ولكن اشعارهم غير جيدة لعدم دقة عقلهم ولسرعة نظمهم بل قد تكون متنافرة المعنى مظلمة حتى انها تظهر فى صورة الالغاز ويقال ان الاشعار الغزلية عند اهل هذه الجزيرة تكون ايضا رباعية مشتملة على معان لطيفة رقيقة ومما يتعلق ايضا بالاشعار الفنوى فان عندهم الشعر والغنا ولكن اهوية غنائهم مهملة فهى على حسب شعرهم فانه ايضا عار عن البلاغة وبلاد الايقوس كانوا ينظمون الاشعار بلسانهم الاصلى فكان نظمهم يخرج تارة عاليا وتارة باردا وكان اعظم نظمهم منسوب الى شاعرهم المسمى اوسيان واشعارهم القديمة رويت بالمحادثة ولم تنسخ بالكتابة كثيرا وقد كان فى قديم الزمان بجبال الايقوس من يحفظ من الاشعار عدة عظيمة وسائر الناس عندهم من الكبار والصغار والرجال والنساء يرغبون فى سماع الشعر والى الان يوجد عندهم مغنيون يسمعون سكان الاودية والشعاب هذه القصائد وقد ضاعت لغتهم القديمة

واهملت اشعارها وخلفها الاشعار المنظومة باللغة الجارية عندهم الان
ومن الاشعار العالية النفس ما يوجد بجزيرة ايسلندة وان كانت طبيعة
اقليمها باردة وقد كان قدماء شعرائها كقدماء شعراء الغلوى والجرمان والايقوس
فانهم نظموا نصرة ابطالهم وتغزلوا والفوا قصصا مفتعلة مضحكة لتسلية اهل
بلادهم وجعلهم متاهلين لعوائد البلاد الشمالية وطبيعتهم * وفى جزائر دانيمرق
المسماة تلك الجزائر فيروة ترقص الجماعات فى الاعياد والولائم وينظمون اشعارا
صغيرة منظومة للغتهم الاصلية فيحفظها الشبان الفلاحون من الذكور والاناث
فى ليالى الشتاء ويتعلمونها وهم ينفشون الصوف او يغزلونه وبعض الاوقات
يختمون الليالى بالرقص وليس عندهم من الات الموسيقا غير الغناء فيغنون
هذه الاشعار التى قد حفظوها فى تلك الليلة ولا يعتبرون بالاشعار المنظومة
باللغة الجديدة بخلافها بالقديمة فانها المختارة * وفى بلاد الهند طوائف مشهورة
بان جبلتها تقتضى نظم الشعر فمنها طائفة تسمى شارون وليس لاحد من هذه
الطائفة حرفة الا مدح من يصنع معه معروفا والدعاء له وصورة مدحهم للمنعم
عليهم ان يثنوا عليه فى اشعارهم بالاوصاف الجميلة سواء كانت فيه اولا
فاذا تصدق انسان على هذه الطائفة فدحه المشهور من شعرائها ظنت انها
قد كافاته بذلك فلا فضل له عليها ويقال ان من نساويهم غزازة خمر عند حونه
نصف ساعة فانهم كما يرغبون فى الاموال يرغبون فى المسكرات ومن عادتهم انهم
لا يدفعون حقوق الديوان لانهم شعراء فلا يدفعون الخراج ولا المكوس ولو حصل
ما حصل * ومن طوائف الهند المشهورة بالشعر طائفة تسمى البهات ومقرها
بالاصالة الجزرات وهى شعراء تروح الى بلاد هندستان بوظيفة قول الشعر
والتنجيم ورفع النسب من يصلهم بالعطيات وهم مجبولون على نظم الشعر مثل
طائفة شارون وعيشتهم بالشعر متنوعة فمنهم من عيشته بخدمته لبعض قبائل
يبقى طول حياته فى مدحهم باشعاره ومنهم من يقتنى معيشته من انشاد الشعر
فى الاعراس والولائم ومنهم من هو تحت خدمة عيلة غنية يا شرمدحها
فى حضرها وسفرها ولهؤلاء الشعراء صناعة اخرى غير هذه الامور وهى

انهم يقولون الشعر على لسان من لا يعرف نظمه ويريد ان يمدح انسانا بشرط
ان يشركهم معه فى الجائزة فيأخذون منه تمسكات على ذلك فان لم يعمل لهم
بما فيها من الشروط ذبح الناظم عجوزا اوصبيا من قبيلته او عيلته واشاع
اللعنة على غريمه الذى لم يوف له بما فى وثيقته وظن ان بذبح هذه القربة تنزل
اللعنة على رأس من اخلف شرطه * وفى الاعصار الوسطى كانت بلاد الافرنج
زاهرة بالاشعار وكان الشعراء معتبرين فى قصور الامراء ودواوين الملوك الافرنجية
وكانوا ينظمون بلسان ذلك الوقت المدح والغزل فكانت البلد المشهورة
بالشعر فى بلاد الفرنسيس هى مدينة برونسه وفى الايسبانيول كتالونيا
وفى بلاد النيمسا سوابه فمن هذه البلدان خرج سائر الشعراء وكان بها محاضر يجتمع
بها الشعراء للتناظر والتنافس ولم يبتدع شعراء ذلك الوقت معانى مخترعة ولكنهم
صنفوا حكايات مفتعلة منظومة ومنثورة فلما حسنت لغات الافرنج الجديدة
اخذوا هذه الحكايات وحسنوها وادخلوها فى لغاتهم الحالية ثم فى الغالب
من له ذوق يعرف به الشعر وينقده فانه يميل طبيعة الى الموسيقا فانهما اخوان
وهذان الفنان معروفان من قديم الزمان يقال ان داود عليه السلام كان يقول
الشعر وهو يغنى بالالحان وانه برقة نغمه اطرب ملكا كان جافيا جبارا
فلان قلبه وعطف وهذا كما ينسبه بعض اليونان للاتى المسمى اورفه من انه
اشتهر فى زمن جاهليتهم باطرابه العجيب حتى انه على اعتقاد جاهليتهم اراد
ان يخرج شخصا من جهنم فاطرب بآلته خازنها حتى ادهشه واخرج ذلك
الشخص وقد كان اليونان احد الامم الذين يميلون طبيعة الى الموسيقى
حتى انهم لهم بها تولع شديد فكانوا يعولون على هذا الفن ويستخرجون منه
نسكات ادبية وكانوا يعدونه من الآداب العامة ولا ينشدون شيأ من الاشعار
ولو محزنة الا على صوت الآلة بان ترد الآلاتية فى المحاضر العامة على المنشدين
باصوات المزامير ولا يوجد احد ذو ذوق سليم وطبع مستقيم الا ويطرب بسماع
الآلات حتى الخلق الهمل المتوحشون فان لهم آلات خاصة ذات دوى مختلط
وغوغة عظيمة بحيث يضر آذان السامع فهى كالدربكة مثلا وقد يرغب فى بعض

البلدان المستحضرة عن الالات العالية بسماع الاصوات غير المطربة يعنى ان
آلاتهم غير جيدة وان تنوعت مواد الآلات وتعددت فعند العرب والترك
والفرس والهند والصين آلات مختلفة الاصناف وعند الجاوه آلات طرب
عظيمة رنانة مختلفة الاجناس ايضا وكذلك عند الكيماكينة آلات مختلفة
يستعملونها مع انشادهم شيأ من الاذكار وفى كثير من جزائر بحر الجنوب كان
فى اول سفر الافرنج عندهم ليس لهم الا الصدف الكبير المسمى تريتون فكانوا
يصفرون فيه بكل قوتهم وفى بعض البلاد غير الحضر بالكلية ترغب الناس
فى آلة قديمة الاستعمال وهى الزمارة المتخذة من اقلام القصب التى كانت
مستعملة عند رعيان الاروام والايطاليانية والى الان ترى صورة هذه الزمارة
على بعض المبانى المشيدة القديمة المرسوم عليها عوائد بعض الرعاة وما كانوا
يقولونه من الاشعار وللفنوى آلة تسمى القندلة وللموسقو آلة تسمى البلالايقه لها
جملة اوتار من المعدن فيضربونها على صوت غنائهم لتوقيع حركة الغناء ومعرفة
محطهم وهذه الآلة رديئة كما ان غناءهم كذلك وقد اسلفنا ذكر الرباب
المستعمل عند عرب البادية ومثله مستعمل ايضا عند المغاربة فان البنات
عندهم تغنى على صوته وفى بلاد الايقوس آلتهم العظيمة قربة يغنون عليها وهى
التى يضربونها فى الخرابات والجزائر وتسلى بها رعيانهم فى الجبال وليس
لعساكر الايقوس من الآلات غيرها * وقد كان عندهم فى قديم الزمان ان كل شيخ
قبيلة يرتب عنده عارف بلعب القربة فكل شيخ له لاعب مختص به فاذا مات
اللاعب ورث وارثه منصبه فى بيت الشيخ وقد ارخ اهل الايقوس بعض عيلات
كانت شهيرة بهذا الفن والى الان يوجد فى سكان جبال الايقوس كثير ممن فاق
فى لعب القربة حتى ان مدينة ايدمبرغ وغيرها يجتمع فيها كل مدة ايام اهل الادب
لاظهار فضلهم فى العلوم الادبية وزينة هذه الجمعية لعاب القربة لهذه فهذه
الجمعية عند اهل الايقوس اعظم جمعيات الآلاتية وعلم الموسيقا فى بلاد ايطاليا
والنيمسا الكمل منه فى سائر البلاد حتى لانتشار هذا العلم فى بلاد النيمسا يدرسونه
فى القرى ومجالس الموسيقا فى البلاد الايطاليانية هى محاضر للخاص والعام .

الفصل الثالث في الخط والكتابة

من المعلوم ان الكتابة ليست موجودة عند سائر الامم وان من يعرفها من قديم الزمان ليس بلازم ان تكون من الكتابة المتولدة عنده بل قد يكون استعارها من حروف اقرب البلاد اليه وعلى كل حال فبها يحصل غرضه بخلاف الطوائف التي لا تعرفها اصلا فانها تعجز من ان تبقي لذريتها آثارهم الغريبة من العوائد والعلوم والصنائع الا بالحديث والحفظ فحفظهم حديث ابائهم هو مستودع معارفهم فيحفظون التواريخ والاشعار وغيرها من عقائد الدين ونحوها وتنتقل من جيل الى آخر ومن الصعب القدرة على تأدية ذلك حرفا بحرف فلذلك كثيرا ما يقع فيه التغيير الا ان اعتنى الحافظ بحفظه لتأديته بامانة والظاهر ان القدماء انما كانوا ينظمون التواريخ لتسهيل حفظها ولما ان النظم يرسخ في الذهن زيادة عن النثر خصوصا اذا اوجز صورة الوقائع * وقد كان اهل پرو بامريكا يستعينون على الحفظ بعقدهم عقدا مختلفة لتدل عندهم على معان مختلفة وصور كذلك فتذكرهم بمدلولها وكانوا يسمونها كيبوس وقد اورد بعضهم سؤالا وهو انه هل كان اليونان يعرفون صناعة الكتابة في قديم الزمان حين محاصرة بلاد تروادة وكان شاعرهم الشهير اوميروس يكتب اشعاره في هذه الواقعة بعد فراغها او اجاب بعضهم ان الظاهر انهم كانوا لا يعرفونها لما ان من المحقق انه في عصر هذا الشاعر وبعده بمدة طويلة كان المداحون ينشدون في البلاد قصائد هذا الشاعر المتعلقة بتلك المحاصرة من غير ان تكون مدونة وذلك ان اوميروس يقول الشعر شيأ بعد شئ بحسب ما يمر عليه من البلاد فينتقل من جماعة الى اخرى من غير كتابة حتى وصلت لمن كتبها ودونها ويقال ان اليونان تعلموا صناعة الكتابة من اهل فنيسيا بالشام اي الصوريين وانتقلت من اليونان الى الرومانيين وسارت الحروف اللاطينية في سائر البلاد التي كان فيها تحكم الرومانيين وفي بلاد الانكليز والفلمنك وبلاد المسهات بولونيا وفي الايتازوني ببلاد امريكة واما الموسقو فقد استعملوا في كتابتهم حروف اليونان بعد تغييرها واما النيمسا واهل داتيمرق والسويج فان كتابتهم بحروف ماخوذة

من القلم المسمى غوتيق الذى كان قلم الرهبان فى الاعصار الوسطى وقد يوجد الان
من يعرفه ثم ان سائر الخلق تكتب من اليمين الى الشمال بخلاف الافرنج فانهم
يكتبون من الشمال الى اليمين كان اول كتابهم هو اخر كتاب غيرهم والمغل من
التتار يكتبون من اعلا الى الاسفل بان يجعلوا السطور قائمة لا مسطوحة ومن
الفرق فرقة تسمى السكنديناوه قدماء اسوج كان لها فى قديم الزمان
حروف لا تصلح الا للطباعة لانها مركبة من خطوط غليظة كالخطوط التى تنقش
على الحجر او الخشب بالات غليظة مع ان حروفهم رديئة وخالية عن الحروف
الهجائية الموجودة عند غيرهم والى الآن يوجد خطهم مرسوما على كثير من
الحجارة الموجودة فى الجهة الشمالية وهو شبيه بخط الايتروسك الموجودة فى
ابنيتهم وبخط السلتيريين ببلاد اسبانيا المنقوش من قديم الزمان على معادنهم
فسائر هؤلاء الامم كانوا ينقشون خطوطهم على المعدن او الحجر بالات غير جيدة
الصناعة ولذلك كانت حروفهم رسوما مختلفة الوضع سهلة النقش والقرأة وفى
اثار خراب مدينة فارس ببلاد العجم يوجد الان بعض مواد مطبوعة بحروف على
شكل المسامير لا يعرف الان من يفك قلمها وممن اختص من بين الامم بتهذيب
اللغة وتعقيدها الصينيون وقدماء القبط فالصينيون لهم نصب ولكن ليس لهم
حروف تتركب منها الكلمات الدالة على المعانى فلهم علامات بقدر ما عندهم من
الكلمات فلا يكفى لمن اراد ان يتعلم لغتهم من الغرباء ان يعرف الكلمات بل لا بد ان
يعرف العلامات الدالة عليها ولكن كثيرا ما يوجد من هذه العلامات ما هو مركب
فيحتاج يعلم معناه من اجزائه واما قدماء القبطة فقلمهم اشارات وصور وبهذا الخط قد
اشحنت مبانيهم ظاهرها وباطنها فمعابدهم وتوابيتهم ومقابرهم كلها مكتوبة بهذا
القلم القديم ولما كان هذا القلم كله اشارات كانت دائما معرفته محتاجة الى اخذها
عمن يعرفه وكان لا يعرفه فى ذلك الزمن غير القسوس فكانوا يكتمونه عن العامة
حيث كانت كتابة العامة لها ايضا قلم خاص فقلم المصريين القديم هو معمى الى
الان حتى بالنسبة للافرنج غير انهم قد عرفوا اسمه بتعب عظيم بعض شئ ثم ان
من المعلوم ان الاصل فى الخطوط ان يكون باليد فكل الناس تنقل الكتب بالنساخة

فقد كان فى العهد الاول عند الافرنج تنسخ الكتب فى الديور وكان الرهبان هم
الذين ينسخونها والى الان نساخة الكتب باقية بديار الاسلام خصوصا للقرآن
الشريف وعند الكيماكية تنسخ مشايخهم كتب الشريعة فيأخذ المستنسخ
ناسخا على كيسه بأجرة معلومة وبقتات عنده ويكتب بالتأنى احتراما لتلك
الكتب وكثير من الامم الذين لهم حظ فى الادب والظرافة والعلوم والصنائع
لا تعرف عامتهم او فقراؤهم الكتابة بخلاف بلاد الافرنج الذين لهم تولع بالمعرفة
التامة فى الفنون والصنائع والعلوم فان الغنى والفقير والخطير والحقير ذكورا
واناثا يعرفون الكتابة والقرأة بل هى اول تربيتهم ولا يحتاج الى التنبيه على قرأة
القرآن بديار الاسلام فهى خير ما يؤجر عليه الانسان فلذلك كان حافظ
كتاب الله تعالى معظما ايما كان * وفى سالف الازمان قبل ان يوجد شئ يكتب
عليه فكان هذا مانعا للتقدم فى علم الكتابة حيث يكتبون على الجلود وظهرت
صنعة الورق وحسنت صناعة الكتابة وجودة الخط وقد انتشرت العلوم البرانية
ببلاد الافرنج بعد ظهور الطباعة التى ارخصت اسعار الكتب فاين هذا العهد
من كتابة اهل مكسيك فى الدنيا الجديدة ورسمهم فى قديم الزمان كتب شرائعهم
على جلود الايل وكتابة قدماء المصريين على اوراق شجر الكتابة المنتشر عندهم
وكتابة الهنود على خوص النخل

الفصل الرابع فى الرقص

فى سائر المحال التى يطرب اهلها بسماع الموسيقا يكثر الطرب ايضا بالرقص
يقال ان الرقص يسلى الانسان على المصيبة والعبودية القهرية ولا يعلم احد يتولع
بالرقص مثل السودان الذين يخدمون خدمة ثقيلة بالنهار ويرقصون الليلة
تمامها على صوت الطنبور والمزمار وسواء فى ذلك الرقص كونهم فى اوطانهم
او مستيسرين فى بلاد غريبة فالعبيد الذين فى بعض جزائر الامريكة مع بعدهم
عن اهلهم وشغلهم اليوم بتمامه اشغالا ثقيلة تحت سوط انسان جبار يجتمعون
فى الليل ويرقصون رقص بلادهم فبذلك ينسون بعدهم واسرهم وتعبهم حتى
ان من رأى نطهم واهتزازهم بقوة دائمة يقول انهم لم يشتغلوا فى النهار شيأ

ولا يخطر

ولا يخطر ببالهم انهم يكسبون عيشهم بالخدمة فى حرارة الشمس او فى صيف الخصوص المختنقة وفى ليلة البطالة يجتمع فلاحو كل محال متقاربة فيرقصون الليلة بتمامها على صوت الحانهم وهى الطنبور والقرعة المملوءة من الحبوب التى يهزونها بفن مخصوص وينضم الى ذلك غناء نسائهم اللواتى يختطن بالراقصين وصورة غنائهم ان تبتدأ جارية بالغناء فترد عليها اخرى بالهواء التى قد ابتدأته وعادة الرقص عندهم ان يرقص رجل وامرأة فاذا تعبا نزل فى المرقص غيرهما وهلم جرا حتى تفرغ الليلة * وفى موسم الميلاد بامريكة تطلق العبيد ثلاثة ايام فيلبسون احسن ما عندهم من الثياب وينكبون على الرقص حتى يكلون بعد فراغ الثلاثة ايام عن الخدمة التى يعودون اليها وفى بعض البلاد الحارة لا ترغب الناس رغبة كبيرة فى الرقص وطبيعة بعض اهل اسيا الباردة لا توافق شدة حركة الرقص يحكى ان بعض اهل الصين رأى جماعة من الانكليز يشتدون على الرقص فسألهم لاى شئ تتعبون انفسكم بهذا التعب ولم تخصوا هذه الحركة القوية بخدمكم وذلك لان الصينين لا يرقص عندهم الا جماعة من الرجال والنساء مشهورون بالرقص المعدود عندهم من الحرف الدنيئة وعادة الهنود من قديم الزمان ان يتكفلوا بكفاية جماعة خاصة من النساء موقوفة تربيتهن على تعلم فن الرقص ويسمون هذه الجماعة البيادير يعنى الراقصات وهؤلاء الراقصات عليهن اثواب ثقال غير مألوفة وحركة رقصهن عنيفة ويفعلن فى رقصهن اشارات الى عهرهن وطلبهن للرجال وليس رقصهن رقص ظرافة ولطافة بل هو مفتن ومثل هذا الرقص انما يطرب به ملوك الهند ولا يستحسنه الافرنج الذين اخذوا فن الرقص عن مدارس اليونان ولهم فيه ملح عظيمة الشان والبيادير يعشن دائما تحت نظر نساء رئيسات عليهن فيمكثن تحت الطلب لمن يدفع لهن شيأ واشاراتهن فى اللعب الى العهر يتبعها الزنا ثم ان جملة منهن تخدم فى المعابد وربما يقسم معها براهمة الهند ما تكسبه من الزنا وجملة منهن تخدم فى دواوين الملوك ومن العرب والترك من يطرب بمثل هذا الرقص المخوف الفتنة ومن العجائب ان يجلس من به انسانية فى المجالس التى ترقص فيها العاهرات رقصا خارجا تهيج

به شهوة الحاضرين ومما يعد من الرقص رقص بعض الفقراء في الاذكار بكيفيات مخصوصة ورقص الايسبانيول يقرب من رقص بلاد الشرق الذى تهيج به شهوة الانسان ولعله وصل اليهم من العرب حين نزلوا بالاندلس فبقى الى الآن حتى كانه متأصل وليس رقصهم كرقص غيرهم خطوات لطيفة متوازنة بل هو اظهار الم الغرام وتحويك سائر اعضاء البدن على التمام ورن الصاجات وهذا كله ينضم الى كونهم في اغرناطة واشبيلية بالبلاد الحارة المقوية للشهوة وبهذا الرقص يطرب الغربا خصوصا اذا كان فيه مجاذبة ومع ما فيه من الرخاوة والجبن اختص به سكان الوادى الكبير يعنى نهر اشبيلية كما ان رقص المقاتلة المسمى البريق اختص به قوم ابطال وهم الارناوط حيث ان هذا الرقص يليق بالطوائف المسلحين دائما المستعدين للعراك فيرقص الارانطة بسلاحهم كما انهم يسافرون به ويتماشون به واذا حرثوا الارض استصحبوه معهم واذا رقص ارناوطى موج سيفه في يده كأنه يتعلم الحرابة حتى يقال انه يجعل الحرابة لعبا وللكياكية رقص خاص ايضا وهو انهم في رقصهم يعتمدون على حركة ايديهم وابدانهم اكثر من حركة ارجلهم فيحركونها بحركات متنوعة ويميلون الى جهة واحدة وتارة يميل الراقص برأسه وراء ظهره حتى تصل رأسه الى الارض وبهذا الميل تظهر البراعة في الرقص ولكن وسقوا في رقصهم بعض شيء من عوائد الكياكية

الفصل الخامس في لعب البسكاكل الرومية

اعلم ان البسكاكل وتسمى الكومدية والتياترة هى احضار صورة الوقائع وتقليدها فقد كانت هذه اللعبة في قديم الزمان من الالعاب التى تنصبها الدول في بلاد الروم وتدفع مصرفها وتجعلها مجمعا للخاص والعام وكان من يحضر في هذه الفرجة لا يخلوا عن تحفة من الدولة فضلا عن ان يدفع في نظير فرجته شيئا فلذلك قيل ان الروماتيين يكفيهم من الدنيا الخبز والبسكاكل وفي البلاد الباردة كان يتخذ لهذا اللعب دور مخصوصة واما في بلاد ايطاليا وبلاد الاروام فانهم كانوا يلعبون تحت الهواء لاعتدال اقليمهم وليتسع محل اللعب حتى يسع سائر من يحضر وقد صار لعب البسكاكل ايضا نزهة عند المتاخرين من

الافرنج

الافرنج وغيرهم فليس ثم مدينة فى بلاد فرانسا والانكلتيرا والنمسا الا وفيها هذا
اللعب ففى مدينة باريس خمسة وعشرون ملعبة من هذا اللعب اعلاها الملعبة
المسماة الاوبرة التى فيها جملة ميات من الالاتية وارباب الغناء والرقص وادناها
اسبكتاكل الصغار التى جميع اللعابين بها صبيان صغار السن وقد نظم الشعراء
المشهورون ببلاد الافرنج ما تحتاج اليه الكوميديه من الاشعار حتى صارت
الملاعب التى بها هذه الكوميديات نزهة وراحة لمن يرغب فى هذا اللعب وقد حكم
قسوس الرومانيين فى قديم الزمان بعصيان لاعب السبكتاكل ولو برع فنه
وبلغ ما بلغ وقد اغتفروا ذلك فى مدينة رومة مع قربهم من البابا امين شرائعهم
ولكن من منذ مدة لم يؤذن للنساء ان تصعدن على مجلس اللعب وقد كان هذا
المنع ايضا عند قدماء الرومانيين وعند اليونان كما انهم كانوا يعطلون هذا اللعب
فى زمن صيام النصارى ومدة سماح البابا للمذنبين وفى بلاد سويسا المتمسكة
بالملة النصرانية البروتستانية كانوا لا يحكمون بعصيان اللاعبين ولكنهم
يعارضون نصب السبكتاكل قائلين انها لهو ولعب مبتدع لا يوافق خلاصة
اداب الدين ولكن غواهم شدة اطرابها فوضعوها عندهم ففى بلادهم مواضع
معدة لذلك كما هو عند من جاورهم من بلاد الفرنسيس وفى بلاد ايسبانيا التى
هى من بلاد النصارى الذين يكثرون عبادة دينهم لم تمنع المواظبة على السبكتاكل
من اداء العبادة بل العبادة والفرجة يؤديان جميعا حتى ان الاشعار التى تنشد
فى الكوميدية هى بعض الاحيان اشعار دينية فينشدون فيها صلوات وادعية
وعادة الايسبانيول ان يحضروا فيها صورة الملائكة والحواريين وغيرهم
بجانب اللاعب وفى العيد المسمى عيد القديسين يتشكلون فى صورة القديسين
مدة حياتهم ويلعبون ذلك فى ملعبة منصوبة فى الطرق العامة ومن العادة
عند الايسبانيول انهم اذا كانوا فى دار السبكتاكل ودخل وقت صلاتهم
وسمعوا الناقوس اهملوا الفرجة واللعب كيف ما كان وتهيؤا للصلاة وصلوا فى
الملعبة فاذا فرغوا من صلاتهم داموا على اللعب وفى بلاد فرانسا وغيرها من بلاد
الافرنج تولدت لعبة السبكتاكل من العبادة وذلك انه فى الاعصار الوسطى بحساب

الافرنج كان الناس بعد فراغهم من الصلوات وخروجهم من الكنائس يمرون على
المقابر التى كانت دائما حول المعابد ويتفرجون بقليل من المعاملة على لعبات
يسمونها الاداب والاسرار وهى اما اشارات ادبية او آيات من الكتب السماوية
وقد كان لعب هذه النكات يتعظ به فى قديم الزمان عند النصارى وان كان لعبه
على آلات يعد من المساخر وكانوا يتشكلون فى صورة يعتقدون انها صورة الله
تعالى الله عما يشركون علوا كبيرا فيجعلونه سبحانه وتعالى كانه يخاطب الشيطان
والجنود وعوام الناس ويجعلونهم يتكلمون بلغة مضحكة مشهورة باساءة الادب
ومثل هذه الالعاب ما كان يلعبه اهل العبادة من النصارى يوم الجمعة
المقدسة عندهم من التشكل بصورة مصلوب يقاسى مقاساة عظيمة ويسمون
هذا التشكل مقاساة المسيح واللاعب الذى يتصور فى صورة عيسى على نبينا
وعليه افضل الصلاة والسلام يقاسى العناء حتى يكاد يهلك لانهم يصنعون معه
ما يعتقدونه من الاستخفاف بعيسى وصلبه ليتم التقليد ومثل هذا اللعب يوجد
الان ببلاد النصارى القاثوليقية بجنوب فرانسا فى اقليم افلنده يقلد الفلاحون
فى لعبهم امورا متعلقة بدين النصارى كما كانت مستحسنة اللعب قديما فى المدائن
العظيمة ببلاد النصارى وهذه العادة باقية الاستعمال ايضا فى ارض تيرول بمملكة
النيمسا فالفلاحون فيها يلعبون فى الشؤن المتسعة او فى الخلا لعبات مستخرجة
الرموز من كتب دينهم او من الحكايات المفتعلة وصورة لعبهم انهم يتشكلون فى
صورة شهداء ويقلدون احوالهم ويتصورون فى صورة الشيطان ومن جملته ان
اللاعبين يحضرون انسانا كثير المجون ليقلب الاشياء المبكية مضحكة وبين محطات
اللعب المقصود يلعبون العابا صغيرة على صوت المغانى ونهاية مجلس السبكتاكل
عندهم ان يلعب ارباب المسخرة لعبا عظيما مضحكا ويهزؤن بارباب البلادة
من اهل المجلس وهذه الطبقة الاخيرة يغنون معها موسيقا مؤلفة لمعلم المكتب
بهذه البلدة ومدة اللعب بتمامه تمكث ست ساعات وعادة هذا اللعب ان يكون
فى الصيف فيمكث الحاضرون فى المروج تحت الشمس ويتجهزون لهذا اللعب مدة
الشتاء وفى بلاد فرانسا كانوا يلعبون اولا بامور دينية واداب فلسفية فتبدل كل

هذا

هذا باللعب الصرف ومن ذلك تولدت الكوميدية فكانوا يلعبون اشارات قصيرة حين يدخل الملك فى المدينة بموكب عظيم ففى مدينة باريس قد نصبوا عدة مرات السبكتاكلات فى الطرق العامة والمسالك حين كان يمر ملكهم او زوجته وقد مكث الافرنج مدة مستطيلة يشتاقون الى التسلى فلا يجدونه الا بشق الانفس خصوصا قبل نصب التياترة فان ملوكهم كانوا يستأجرون ارباب المجون ليسلوهم فى كل ساعة فاذا كان الماجن لبيبا صح الحظ والتسلى وانشرح الملك والديوان حيث انهم كانوا يكتفون فى الحظ بيسير وفى ذلك الزمن اشتهر ارباب المجون بسرعة جوابهم المضحك وهذه العادة قد ذهبت من دولة الفرنسيس قبل انقطاعها فى غيرها من الدول وقد كان بدولة الموسقو فى سلطنة بطرس الاكبر استعمال ارباب المجون فى الديوان وكانت عادته انه اذا غضب على احد من الاكابر قاصصه بادخاله فى زمرة ارباب المسخرة بالديوان فاذا دخلوا فيها كانوا مضطرين الى تعاطيهم هذه الحرفة الرديئة واضحاكهم اهل الديوان وقد كان فى ديوان ملك المسقو ايضا من جملة المسخرة ان يجتمع بامراء الدولة سائر الرجال الذين قصر بدنهم خارق للعادة والنساء كذلك فتختار الدولة رجلا منهم لتزوجه لامرأة قصيرة مثله بعرس مصنوع على سبيل المسخرة ليحظ بذلك سائر من حضر من اهل الديوان واهل المدينة وقد انتشرت السبكتاكل من بلاد الافرنج الى آخر بلاد اسيا كما فى جزيرة جاوه والصين ويابونيا ولو فى بلاد الصين ويابونيا تشبه السبكتاكل تياترة الافرنج فى بنائها وصورتها فيلعبون فيها ادوارا عظيمة ونكات غريبة ورقصا مطربا ولاهل جاوه ملعب آخر وهو انهم يلعبون فى المجالس العامة معاركة الديوك وفى ارجلها شوكات من البولاد كما يفعل بعض الاحيان ببلاد الانكليز فلاهل جاوه تولع عظيم بمعاركة هذه الطيور فلا يتضررون بهذا اللعب ولا يتعبون بل يشتغلون به حتى كانهم يستخرجون منه منفعة عظيمة وطبيعة اهل هذه البلاد الراحة والبرودة فاذا رأوا معاركة الديوك خرجوا عن طبعهم واعتراهم النشاط ومعاركة الديوك هى اللعب المعتاد عندهم لتسلية العامة واما اللعب لحظ الملك فانهم يصطنعون معاركة حيوانات اعظم من ذلك كثيرة سفك الدماء

وذلك انهم يحضرون فى الميدان الجواميس مع النمور وقد يكرهون من حكموا
عليه بالقصاص ان يتقاتل فى الميدان مع نمر فقد يصادف ان مستحق القصاص
يكون معه خنجر مثلا فيقتل النمر بعد العذاب بالجراحات بمخالبه ويتخلص منه
فعند ذلك ربما يكون السلطان عديم الشفقة فيأمر ان يطلقوا معه حيوانا آخر
بعد غلبة الاول وفى بلاد الهند توجد جماعة كثيرة السخرية مع الوقاحة تسمى نوة
تسرح دائما فى القرى لتلعب بها السبكا كل وهزلهم دائما مشحون بانواع المجون
الخارجة عن قانون الحياء والعب الذى تختص به النساء يفعله الغلمان فينصبون
لعبهم ليلا بوسط القرى على ضوء مشعل ولا يحضر فى هذا اللعب الا الرجال وهو
لعب مبسط عندهم ومصرفه يخرج من سائر اهل القرية

الفصل السادس فى الاعياد والمواسم

قد كان قدماء الفرس يبتدؤن السنة الشمسية باحتفالات وافراح تمكث عدة ايام
فعند ظهور شعاع شمس السنة الجديدة على الافق يختارون غلاما حسن الصورة
بديع الجمال ويعطونه خبر دخول السنة الجديدة ليوصله للملك تفاؤلا بان تكون
السنة عام خير ويلى هذا الغلام غلام آخر يقدم للملك صحفة من فضة فيها سنابل
وحبوب وسكر ودنانير فتطحن الحبوب وتخبز ويذوق الملك عيشها ويفرق منه
على اهل ديوانه ويرمى على ارباب دولته ملابس شرف كما هو الان من عوائد بلاد
المشرق وآخر ايام الموسم هو نوبة الرعية فيقدمون الهدايا للملك وهذه العادة
من الاهداء الى الملك مما يهتم ملوك الشرق بابقائه واول السنة يشاع الان عند
الفرس ولكن بافراح اخرى غير السالفة وذلك انهم فى الاعتدال الربيعى يصنعون
موسما يسمى النيروز وصورته ان المنجم الذى هو فلكى تلك البلاد التى يجهل فيها
علم الهيئة اذا رصد دخول الشمس فى برج الحمل اخبر الملك بذلك فيأمر الملك
باعلانه والاعلام به فيرمى بالبارود وتدق الطبول فيعلم سائر الناس بذلك
ويتزاورون لابسين اجل ما عندهم من الثياب التى هى فى الغالب جديدة
ويتهادون بسائر انواع الهدايا خصوصا بالبيض المذهب القشر وهذا عندهم
هو الهدية اللازمة ثم ان الامراء وعمال الاقاليم والبلاد والصناجق واكابر الدولة

تهدى

تهدى الى الشاه هدايا جيدة كالخيل والقماش والجواهر والاسلحة
والعطر ونحو ذلك فيقبل الملك جميع ذلك اذا كان مثمنا وعادة الهدية اول السنة
الجديدة وصلت الى بلاد الافرنج من الرومانيين وقد اعطى الرومانيون اول شهر
من السنة اسم يانوس ملك ايطاليا الذى كان على قواعد خرافات الجاهلية له
وجهان ينظر باحدهما المستقبل وبالآخر الماضى وكانت ايامه تسمى عصر
الذهب يعنى ايام الهنا وانما سموا اول شهر باسم هذا الرجل تذكيرا لذلك العصر
الهنى الذى تغزل به شعراؤهم وانما سميت ايام يانوس ايام الهنا لانهم يقولون
انه كان يحكم ببلاد ايطاليا هو وساترن المسمى بالدهر فكان لا يقع نزاع بينهما
وكانت الخلق سعدا وهدايا الرومانيين فى اول السنة كانت ساذجة مجردة
عن الغلو كما كان فى ايام الهناء على مذهب الخرافات فكانت هذه الهدايا فواكه
يابسة وحلوى ومعادن منقوشة فى سالف الزمان بالنسبة الى زمانهم ثم لما كثرت
الزينة فى آخر الامر احوج الحال الى التهادى بالامور النفيسة فابتدأ من سيال
باهدائه الى بعض الناس ثمار نخ مذهبة الثمر فتبدلت مهاداة الفواكه اليابسة
بالذهب والفضة وغيرهما من النفايس وكان القياصرة يحثون الناس على
دفع الهدايا وكانوا يهدون الى الناس وقد بقى عندهم هذا الاستعمال بعد
بعثة عيسى عليه السلام بمدة قرون ثم ان احبارهم ارادوا ابطاله قائلين انه من آثار
الجاهلية ولكن لم يوافقهم احد على ذلك لان التهادى اول السنة يشعر بالميل
الى الاحباب وتذكرهم ومنحهم على سبيل المحبة او المعروف ما يتألف به القلوب
فهذا كناية عن تأسيس المحبة وعقدها مدة ايام السنة الحالية فلا بأس به وقد
تداولت هذه العادة ودارت فى جميع الاقطار ولم تتغير كغيرها من العوائد ومما
يقع فى بلاد فرانسا ونمسا وغيرهما ان الناس تفرش فى اول ايام السنة الجديدة
سائر ما عندهم من اللطائف والظرائف وانواع اشغال الصنائع وثمراتها
والتاليف الجديدة ونحو ذلك فيختار منها الانسان ما يهاديه لاصحابه فلا يوجد
شخص ولو فقيرا لحال الا ويحصل منها بالشراء بعض شئ لاحبابه وفى بلاد نمسا
تجعل الهدايا للشباب من دخول ليلة الميلاد التى هى قبل دخول السنة الجديدة

بثمانية ايام والصينيون يبتدؤن سنتهم بالعيد المسمى عندهم عيد الفوانيس فينصبون خياما اومقصورات من ورق مدهون بالدهن ويوقدون هذه الخيام اوالمقصورات بما يعطى النور وبذلك تفرح الناس فتراهم على الارض وفى مراكب الانهار فرحين فى هذه الخيام والمقاصير العظيمة النور وفى رابع عشر شهر فبريير الافرنجى يكون عيد كبير عند الانكليز يسمى مولد سانت ولنتين تعتقد عامتهم ان الطيور تفقس فى هذا اليوم على الفقس وكان سابقا فى هذا اليوم تضرب الشبان قرعة على من يعشقونها من النساء واما الان فافراح هذا العيد هى المراسلة بين العشاق بمكاتيب تسمى ولنتينة وللنصارى قبل صيامهم ايام تسمى بالافرنجية ايام الكرناوال يعنى ايام الكزبرة اوايام الرفاع وهى ايام خلاعة كانت تفعل عند الرومانيين فى ايام تسمى الساترناليه يدخل وقتها فى شهر ديسمبر الافرنجى فايام الكزبرة هى الان متالفة من تزوير الانسان بتغيير صورته وزيه ومن كثرة الرقص والولائم واغتفار الاطلاق فى سائر الاشياء وقطع النظر عن الدرجة والمقام وقد كان الارقا فى مدينة رومة لا يطيعون ساداتهم فى مدة معلومة من الزمن وفيها يساوون مقامهم بمقام مواليهم وكانت الدعاوى لا تقبل فى هذه المدة ولا تقام الحدود وفيها كان يكثر التهادى وقد بقى الى الان بعض هذه الاشياء فى بلاد ايطاليا وايام الكزبرة فى مدينة رومة وغيرها هى الان مجالس خبيثة مشتملة على تزوير الناس صورتها وزيها والتفنن فى ذلك واجتماع سائر اهل المجون مع بعض وثالث يوم الكزبرة تتقد سائر المحال بالوقدات العظيمة وتصنع الولائم وتذهب الناس الى المسكاكل والرقص ولا يعود عقل الخلق فيرجعون الى ما كانوا عليه الا يوم الثلاثا المسمى ثلاث الرماد عند النصارى وهو عندهم اول ايام التوبة اوايام الصوم وفى دخول اهل ايسبانيا والبرتوغال فى بلاد امريكة الجنوبية مكثوا مدة يصنعون الكزبرة على منوال بلاد الافرنج الجنوبية فكانوا يتراسون على سبيل المزح بانواع الملبس لا بحصا الجص كما فى بلاد رومة وكانوا يرشون بعضهم بعضا بالمياه العطرية ورش المياه يكون ايضا من فوق البيوت وفى الطرق والمسالك وداخل البيوت وفى البلاد الشمالية

البكرزرة هي الرقص والولائم المعتبرة ولا يصنعون غير ذلك وللنصارى بعد فراغ صيامهم الاربعيني الذي يعمل به في غالب ملتهم خصوصا في ملة نصارى الروم عيد يسمى عيد الفصح او عيد الفصح او عيد الباعوث فيفرحون فيه جملة ايام وفيه تكثر الافراح في بلاد الموسقو وتكثر التهنئة خصوصا وهو في اخر الشتاء فانهم يهنون انفسهم بفراغ الشتاء والصيام ويتعانقون في الطرق ويتذاكرون خبرا عتقادهم رجوع الروح لعيسى وفي الحقيقة زمن العيد عندهم هو حياة النباتات بعد موتها بشدة البرد ولذلك لا رجوع روح عيسى كيف وهو لم يذق الممات ويتهادون بالبيض الحقيقي او المصنوع وذكر عيدى الاسلام لا ينبغي وضعه بين اعياد الكفرة اللئام على انه معلوم بين الانام للخاص والعام ومحله في كتب الاحكام وللكيماكية صوم مخصوص يقع ستة ايام ويعيدون صباح اليوم الثامن بان يصلوا صلاتهم ويدوروا كالطابور وتعيد الاصاغر على الاكابر ويتهادون بالفواكه والفطورات ويصنعون الولائم ويتعاطون الخمور ويرقصون ومدة تعييدهم تكون ستة ايام واول شهر ماية الافرنجي هو عيد معظم في كثير من البلاد التي يدخل فيها في زمن الازهار والايام المعتدلة الطبيعة والعشق وهذا الزمن هو فصل الربيع وقد كان هذا اليوم عند الرومانيين عيد صنمة الازهار فكانوا يزينون البيوت والرفوف بالازهار المجموعة والمتفرقة ويتكللون باكاليل الازهار ويتناغون بالاشعار المطربة ويتنادمون على الطعام والشراب وفي جملة من بلاد الافرنج خصوصا بالارياف يتكتون المايه في هذا اليوم يعني يضعون قدام بيوت الاكابر والاحباب اغصانا مورقة او اشجارا كاملة مخضرة الاغصان وفي الجنوب من بلاد الافرنج خصوصا في بلاد اسبانيا يزينون بنتا مليحة ويمثلونها كانها صنمة ماية ويرفعونها راكبة على كرسي ويطلبون لها الصدقات من سائر المارين وللياقوتيين ببلاد اسيا عيد في الخلا حين دخول شهر يونيه الافرنجي وهذا الزمن هو اعظم ما تكثر فيه البان الحجرات عندهم وصورة عيدهم ان يسقيهم مشايخ دينهم ثم يحتفون في الخلا ويطردون النساء من المجمع ويتنادمون على شراب اللبن الحامض ويتسابقون بالخيل ويتناضلون ويدمنون

التصادف على شرب هذا اللبن الذى هو اعظم شرابهم عدة ايام وفى المنقلب
الصيفى الذى يوافق فى تقاويم السنين عيد يوحنا المعمدان تعمل النصارى عيدا
كما هو العادة القديمة ببلاد الافرنج فيشعلون النيران اظهارا للفرح ويرقصون
حولها وتغطس البنات وقت الفجر فى العيون الجارية وتقطف الورد الندى صباحا
وتطلب من الله الزواج فى هذه السنة بزوج شاب مليح موسر وتدعو الله بذلك
بادعية مقفاة ومثل هذه الادعية المقفاة توجد كثيرا فى ايطاليا واسبانيا
ومن معتقدات اهل الايقوس وليبونيا واسطوليا وغيرها ان الحشيش
المحشوش بمجرد اليد فى امس عيد يوحنا له خاصة دواء البهائم المريضة فيحشونه
باليد ويبقونه لتلك المنفعة وقد كان فى الزمن السابق عند نصارى مالطة فى عيد
يوحنا تحصل المسارعة بالخيل والمشى وبعد ذلك العيد بقليل يدخل عيد
بطرس جوارى فكانوا يفعلون تلك المسارعة ويصيحون بشعار العيد ويرقصون
ويزينون رؤس الخيل بالاغصان المورقة وغير ذلك وفى المنقلب الشتوى الذى
يوافق عيد الميلاد عند النصارى تصنع النصارى امورا كثيرة من جملتها انهم
يوقدون فيه قطع الخشب الغليظة التى يحافظون على ابقائها قبل دخوله
خصوصا فى الارياف وفى الجانب الشمالى من بلاد الافرنج تكثر الولائم ويزلقون
فوق الثلج وهذا اليوم كان عيدا قبل ظهور عيسى وكان يسمى عيد جول ويوجد
فى تواريخ النصارى القديمة ان مدة الجول كانت عند النصارى ببلاد
السكندناوية اوقات ضيافات فى القصور التى خارج المدائن وقد تمسك الانكليز
بآثار هذه العادة وفتحوا قصورهم لاكرام معارفهم فى عيد الميلاد ولاكرام
الضيوف وفى بلاد ايطاليا فى عيد الميلاد يصورون مهد العيسى عليه السلام
كالمحل الذى ولد فيه ويصورون بعض الاشياء التى يعتقدون ان تصويرها عبادة فى
هذا اليوم واهل سيام ببلاد الهند تدخل سنتهم الجديدة بهلال ديسمبر فيصنعون
قبل دخول السنة عيدا يسمونه عيد ارواح الاموات فيعظمون فيه العناصر
الاربعة لاجل ان تكون مباركة عليهم ويهتمون بتعظيم المياه حتى كانهم لهم به
شغف عظيم واعتقاد مخصوص فيطرحون فيه الارز والفاكهة فيعومون فيه

الصور الغريبة والمصابيح الكثيرة المتقدة الذى يظهر لها فى الليل بهجة غريبة وسط المياه وللكيماكية ايضا عيد يضاهى عيد اهل سيئام يصنعونه تارة فى نونمبر واخرى فى ديقمبر وهذا العيد هو عيد اول السنة الجديدة ويسمى عندهم عيد السولى فيقضون يومهم فى لعب القمار والسكر ويوقدون بلدهم ويضعون على المعابد وخارج الخيام مصابيح متخذة من العجين ويأتى كل واحد منهم فيضع فيها من الفتائل او الشمعات بعدد ما بلغه فى السن من الاعوام وبعيد السولى يحسب الكيماكية اعمارهم

الفصل السابع فى الاداب والقوانين

قال دوقلوس فى كتاب النظر فى العوائد ان الادب عبارة عن صفة حسن العشرة او هو اظهار الاتصاف بها والاول هو الادب الحقيقى والثانى هو التصنع فى الادب وحسن العشرة هو نفع الانسان لاخوانه وحسن الخلق معهم انتهى فالاداب حينئذ تكمل عند اهل الامصار الذين تبحروا فى الظرافة واللطافة فمن تبحر من الافرنجيين فى الاداب اهل فرانسا فانهم اعتنوا بهذا الفن وخدموه خدمة عظيمة ولذلك كان اللسان الفرنساوى فائقا عن سائر الالسنة الافرنجية بما فيه من تحسين العبارات وترقيق الكلام ومثل الخطاب بهذه العبارات فى الغالب ليس ناشئا عن اعتقاد الجنان ولكن جرت به العادة فى المحاورات فلا يستخرج منه نتايج ومن اداب اهل ايطاليا ان المزور يقدم للزائر سائر ما فى يده من المال والاهل وغيرهما ولكن لو مسك الزائر على كلامه لاخذته الرجفة واغتاظ وقد حكى بعض الادباء ان صعلوكين من ايسبانيا تلاقيا وقت الصباح فسأل كل منهما صاحبه بقوله بعد التحية هل تناولت سعادتكم شراب الصباح وهذا ليس بغريب فان جميع الناس يتوجه اليها الخطاب فى تلك البلاد بلفظ السعادة ان عدموا المنصب او الدرجة وصورة خطابهم بسترا مى سيد اى سعادتكم وللنيمسا زيادة عن قوانين المناصب والمراتب القاب اخر بالنسبة الى المراسلات وهى وهلجيبرن يعنى طيب النسب والثانى او قفهلجيبرن يعنى عريق النسب وليس ثم اعلى من هذا اللقب الثانى عندهم وفى سالف

الزمن حصل النزاع فى فرانسا على من يستحق لقب منسنيور الذى معناه
مولاى فادعى الامراء وارباب المشورة فى الدولة وارباب التقدم ان القوانين
تقتضى انه من استحقاقاتهم بخصوصهم ومن عوائد القدماء توجيه الخطاب الى
الانسان بضمير المفرد المخاطب والسلف قد ترقوا فى الخطاب حتى لا يخاطبون
المفرد الا بخطاب الجماعة وعند النمسا لا يخاطبون غير الخدم الا بضمير الجمع
الغائب لا المخاطب وفى ايام قيامة الفرنساوية ابطلوا مخاطبة الواحد بخطاب
الجمع ولم تطل مدة هذه العادة وممن يكثر عندهم التأدب اهل الصين وياپونيا وهذا
لا يمنع من انتشار الغش فى اهل تلك البلاد وحكى القبطان المسمى قولوشان
انه راى فى نمغسقى التى هى مينا بلاد ياپونيا ان الخفر اذا تغير بغيره مكث الاثنان
بعض دقائق يرحب بعضهما بالآخر وفى بلاد الصين يحيون الضيوف كلما فرغ
طعام وحضر غيره ويكثرون فى التبجيل والتعظيم فى دعاء الانسان للوليمة
ولا يتراسل فى بلاد الصين الا بالورق اللطيف المزين ويبالغون فى مدح الانسان
وللخلق فى اظهار التحيات والتبجيلات طرق مختلفة ففى بلاد الافرنج ان تحية
الانسان ان يرفع برنيطته ويوطاطئ براسه وفى جزائر بحر الجنوب التحية هى
التماس بين المتحايين بطرف الانوف وعند الاسقيمو ببلاد دامر بكة علامة المودة
محاكة الانوف عند التحية ايضا وفى بلاد ياپونيا التحية هى الجثو على ركبة عند
المقابلة فى البيوت فان كانت الملاقاة فى الطرق كانت التحية بالاشارة بالجثو
على الركبة وتحية الاصاغر على الاكابر انهم بعد الجثو على الركبة يسجدون قدام
الاكابر ويحكى ان الانسان بعد ان يخر بالسجود قدام سيد ميدور بظهره اجلالا له
واشارة الى انه دون مقامه ان يواجهه وللصينيين فى التحيات ثمانية مراتب الاولى
وهى ادناها ضم اليدين معا ووضعهما على الصدر ثم رفعهما الثانية ان يزيد بعد
ذلك الميل بما يريدنه الثالثة ان يشير بالجثو على الركب من غير ان يجثو بالفعل
الرابعة ان يجثو حقيقة الخامسة ان يسجد بعد الجثو على الركب السادسة ان يثلث
السجود بعد الجثوة السابعة ان يجثو ثم يرفع ثم يجثو ويسجد ثلاث مرات
الثامنة التى هى اعلا الجميع وتسمى سنقوى قيوقو ولا تكون الا للسلطان انهم

ان يجثو

ان يجثو الانسان ويسجد ويقف ثلاث مرات بحضرة الملك والكيماكية وان
كانوا غير حضر قوانين معلومة فاذا دخل احدهم لزيارة انسان من اعيان القبيلة
التوى جهة يمين سيد الخيمة او يساره وجلس بالسكوت اما على عقبيه واما على
احدى ركبتيه ويدير الاخرى جهة صاحب الخيمة فحينئذ اذا كان صاحب الخيمة
جالسا على اليمين وجه اليه الزائر ركبته اليسرى مرفوعة وان كان على اليسار رفع
جهته الركبة اليسرى ومن اساءة الادب مد الرجل فى المجلس واذا تزاور الاكابر
عند الكيماكية لا يتكلمون بالتحية الا بعد الجلوس بدقايق واذا حيى الانسان
سيده جثى بركبته اليمنى على الارض ومال بمقدم بدنه ومد ذراعه مسطوحا ونطق
بصيغة تحية فيرد السيد تحيته ماسا ذراعه ومن القوانين عندهم ان سيد الخيمة
يجلس دائما جهة الرأس من فرشة النوم وربة زوجته ان تجلس جهة
الرجلين وانهم يقدمون للزوار شبق الدخان وشراب الشاى ولكن الفنجان
الاول لسيد الخيمة والثانى لزوجته وما فضل فهو للضيوف فان دخل الزائر وقت
الاكل اعطوه يسيرا من اللحم وللاترالئ قوانين بالنسبة الى سائر مراتب
الناس ولكن ليس ببلاد اسيا من يبالغ فى الاداب مثل الصين والقوانين
المستعملة فى الازمان السابقة ببلاد الافرنج تقرب من قوانين الصين فقد كان فى
بعض ممالك الافرنج لا يصب الساقى الشراب للملك الا اذا كان واضعا احدى ركبتيه
على الارض وكان اذا وكل الملك رسولا ليخطب له بنت ملك ويعقد له عليها وضع
الرسول بعد العقد كما كان القانون رجله فى فراش الملكة المخطوبة اشارة الى تملكه
هذا الفراش لسيده وقد كان من عوائد بلاد الايسبانيول ان الواجب ان لا يلمس
احد الملكة اى زوجة الملك ولو وقعت على الارض وقد قرأت فى بعض المؤلفات
ان بعض جلساء الدولة الايسبانيولية هرب من الديوان لما انه كان ذات يوم
يتماشى مع الملكة فاذا هى قد وقعت على الارض فهم ليرفعها فمن هذه الواقعة
لم يرله فى السراية اثر وقد كانت دولة الفرنساوية لها قوانين مؤسسة على
واجبات وحقوق لازمة ذكر بعض النساء فى تاريخه ان الملكة مارية انطوانيطة
بينما هى نزعت قميصها التغيره فى بعض الايام وكانت خادمتها ماسكة للقميص

الجديد واذا قد دخلت عليها اميرة وكان القانون يقتضى انه يجب على الاميرة ان تتولى القميص وتضعه على الملكة فما تسلمته الاميرة من الخادمة الا ودخلت اميرة ارفع من الاولى فاقتضى القانون ان تتولى الثانية القميص فمدة وضع القفازين وتنقل القميص بين عدة ايادبكثير من الاداب الواجبة ارتعشت الملكة من البرد بسبب امضاء القوانين وقد كان من القوانين ايضا ان بنات الملوك والامرا والاكابر يجلسن صباحية الزواج على الفراش بكل زينتهن نافشات جانبى الثوب كما هو عادة نساء الافرنج يتلقين وهن على هذه الهيئة الملوك والكرادلة من القسوس وباقى نساء البيت يتلقين على هذه الحالة فوق نحو سدلة سائر من يأتى ليبارك على الزواج قيل وانما كانت النساء ملازمات للجلوس حتى يتخلصن من تشييع الزوار وهذه العادة هى التى اشار اليها بعض المؤلفين حيث قال على سبيل التهكم ما اجمل واصوب عادة تختار الوقاحة على الادب والحياء وتعرض مرأة جديدة الزواج على فراش كالملعبة حتى تكون فرجة لسائر اهل البلاد فيجتمع عليها من الناس افواج فهل تنقص هذه العادة شيأ من انواع الغرابة الا تسطيرها فى الكتب * ومما يتضح ان قوانين دول بلاد الافرنج الشمالية اهون من قوانين الدول الجنوبية من غير ان يضر ذلك بالملوك وحكى القبطان يوحنا ادمس الانكليزى انه كان فى بلاد غينا فكان حاضرا ذات يوم فى ديوان ملك لاغوس وهو ملك اسود فراى جلساء الملك يقبلون على الكرسى حبوا على اليدين والركبتين ويحكون بجباههم على الارض فيغرق عليهم الملك قطع لحم شارعة فى العفونة فاذا اخذوا اللحم رجعوا بظهورهم حبوا فهذا قانون الديوان فى لاغوس وقد كان فى سابق الزمان يقع النزاع على التقدم فكان هذا مما يخبط المواكب والاتفاقات حتى ان الملوك كانت لا تبعث عند بعضها الايلجية يعنى رسل البلاد حتى تتفق على مرتبة الايلجية فى الموكب او الدواوين وعلى الالقاب والنعوت التى تعبر بها الايلجية عن ديوان ملوكها فما اشتغلت الايلجية بمصالح الدول الا بعد ذهاب كثير من الزمن بتعيين واجبات هذه القوانين الخالية عن الفائدة وفى ديوان الملوك ليست مراتب التقدم مما يتساهل فيه فى

سنة الف وسبعمايه وسبعين بتاريخ الافرنج وقع امر غريب عند زواج ابن ملك
فرانسا ولى عهد المملكة وذلك انه شاع ان الاميرة لرينة اخت الامير لمبسك تريد ان
ترقص بعد فراغ اقارب الملك يعنى ان مرتبتها بعد ذلك فكتب اكابر الدولة للملك
ليترجوه ان لا يمكنها من ذلك لئلا يقع الخلل فى ديوانه فامتنعت النساء من الحضور
والرقص عقب رقصها فقهرهن على الحضور لويز الخامس عشر فاعتقدن ان
الرقص بعد لرينه دون مقامهن وفى بلاد فرانسا وغيرها من بلاد الافرنج للناس
عادة اول يوم من السنة الجديدة ان يتزاوروا بالاوراق بان يذهب الزائر ويضع ورقة
الزيارة عند بواب البيت فكثيرا ما يقع تبادل الاوراق بان يضع كل من المتزاورين
بيت صاحبه ورقته ومن عجيب هذا اليوم انه يتزاور فيه بالاوراق كثير من الناس
الذين لا يتزاورون بالاجسام فى اثناء السنة فكانهم يعوضون فيه تقصيرهم
فيما فات فهذا اليوم يوم مودة ونشاط وتهنئة وبعده ترجع الناس الى ما هم عليه
ومن نصارى الانكليز والايتازونى بامريكة شرذمة من النصارى تسمى القواقرية
يخالفون عوائد بلادهم فى عدم المخاطبة بضمير التعظيم وينادون كل الناس
بقولهم يا حبيبى ولا يتحاشون بقلع البرنيطة كالافرنج ابدا

الفصل الثامن فى اكرام الضيف

من العجيب ان مما اشترك فيه ارباب المروءة وغيرهم اكرام الضيف وهو من
قديم الزمان مؤسس فى جملة بلدان وهو الى الان موجود فى بعضها وقد كانت
الانبياء اكرم الناس للضيف وهذه الفضيلة من طباع العرب فالكرم دائما فيهم
حتى ان اهل البدو حين ينزل عندهم الضيف يذبحون له ذبيحة ومنهم من يغسل له
رجليه ويتقاسم معه خبزا وملحا ومن هذا الوقت يكون حرما مدة اقامته عندهم
ومع وجود هذه الفضيلة فيهم فلهم خصلة ذميمة وهى اضرار المسافر فى المفازة
وسلب جميع ما عليه من الثياب وتركه على حالة مهولة ولا يرق قلبهم لشكواه
ولا لبكائه ولكن من عوائدهم ايضا ان الانسان متى وصل الى اعتابهم وجب
عليهم اكرامه واحترامه واطعامه ما تيسر عندهم وتسليم صاحب البيت فرشه
لهذا الضيف اذا احوج الامر الى ذلك حتى انه لو استضافهم احد من اعدائهم

اضافوه واكرموه وكان فى الامان مادام فى ساحتهم فىٰ خرج ربما قتلوه
وزعم بعضهم ان من عرب البادية من يكرم الضيف اكراما خالصا فاذا خرج
قتله * واكرام الضيف هو فى العادة عند اهل الخيام وعند اولى الزهد والقناعة
وفى الحقيقة لا يحتاج عندهم اكرام الضيف الى كلفة خصوصا اذا كانت حالة
المستضيف تكتفى باقل الاشياء وقد كانت عادة الجرمانية اى قدماء النمسا
ان اقراء الضيف واجب على اهل اى بيت دخله فان كان صاحب البيت فقيرا
ذهب بالغريب الى دار جاره فيكرمهما صاحب المنزل معا ولما كانت عادة الروم
الترفه فى المأكل والمشرب وكان هذا مما ينافى كثرة التضييف على عدد الاوقات
عينت الدولة اشخاصا لتلقى الغربا والترحيب بهم واكرامهم وفى بلاد العجم
ترى فى طرق السفر والمدن والقرى مبانى عظيمة تسمى منازل القوافل وهى
معدة لخصوص المسافرين فينزل بها المسافر من غير ان يسأل عنه احد
وانما فائدة ذلك انها تقيه عند انقلاب الرياح ونحو ذلك وفى بلاد الاسلام من
جملة فعل الخير بناء المقاعد والسبل فلذلك كانت كثيرة فى بلاد العجم والترك
والهند وبلاد الهند ايضا تبنى الاغنياء صهاريج لحاجة المسافرين وهذه
الصهاريج قد يكون لها فى بعض الاحيان سلالم عظيمة متخذة من احجار
النحت الجيدة وهناك صهاريج اخرى مصرف عمارتها على اهالى القرى التى تدفع
ايضا اجرة خادم يخدم المارين وفى بعض هذه القرى يكرمون الغريب باعطائه
الفاكهة واللبن والسمن والخشب للاحراق والنساء تعطيه صحبات الازهار
ولما كانت بلاد الافرنج كثيرة الخلطة والعشرة بين الناس الغربا والقربا
تعسر ان يضيف الانسان سائر من يعرفه ومن لا يعرفه من الناس المختلفة البلاد
فاحتاجوا الى نصب محال لبيع الاكل والشرب ونحوهما وبهذا تخلصوا من اكرام
الضيوف ولكن فى بلاد الافرنج بلاد هينة المخالطة والسكان فبهذه البلاد يكرم
الضيف بقليل من الاشياء كما فى بلاد نرويج والايقوسيا وغيرهما وفى بعض البلاد
الخلية عن التأدب او المتوحشة كل من مر عليها ونجا بماله ونفسه فانه سعيد
غاية السعادة فى بلاد الارناؤط وبعض بلاد المورا وبلاد العرب وجبل كوه قاف

وقطعه

وقطعة عظيمة من بلاد الافريقية اذا انكسرت مركب المسافرين لا يسعفهم احد من اهل هذه المحال بل ربما ان من يأتي على المسافرين يأخذهم ويسلب ما فضل لهم ثم يبيعهم في صورة ارقاء ويقال ان عرب البادية يخفون آبار الصحارى عن اعين المسافرين حتى يهلكوا من العطش ثم يسلبون سائر امتعتهم وفي بلاد الارناؤط من قلة مروءة كثير منهم وعدم حسن سلوكهم ان اهالي القرى تتعادى وتتقاتل حتى انه ربما وقع ان العيلة تكرنك في البيوت المحصنة للعداوة بينها وبين عيلة اخرى فلا يمكن ان يخرج الشخص الا متسلحا ومن الخصال الحسنة في الارناؤط اخلاص النية في خدمة من يتبعونه والمحاماة عنه وبلاد الجركس في الشفقة كبلاد الارناؤط غير انه قد يقع بعض الاحيان ان الانسان الذي هو من قبيلة اخرى او غريب يحتمي من عدوه في عيلة من الجركس فاذا ارضعته امرأة من العيلة تدبها صار محترما عند اهل البيت حتى كانه منهم وتدافع عنه رجال العيلة كما يدفع الاخ عن اخيه ومن رسوم الكيجيا كية ان من يمنع اللبن عن المسافر الذي به ظمأ فقصاصه ان يعطيه نعجة ولاهل جزيرة سومطرا مع توحشهم عادة غريبة في حق الضيوف خصوصا في حق الافرنج ففي غالب القرى يوجد بناء مشيد يسمى بلي يجتمع فيه سائر الناس وينزل فيه الغرباء فاذا قدم المسافر ليلا تزينت الابكار باحسن ما عليهن من الثياب ومشت الثيبات والرجال وراءهن ليزرن الضيف ويهادينه بعلبات مزينة مملوءة من الطيب ويحضر شيوخ يمدحونه وتجلس النساء حوله نصف حلقة منتظرات منه في نظير العلبة بعض تحفات صغيرة كمرآة او مروحة او ما اشبه ذلك ولعل القصد بذلك اخذ بعض آثاره لاجل عدم نسيانه وربما كان عاقبة ذلك الرقص والغناء والفرح التام وقد كان من لطافة النساء في بعض جزائر الروم الترحيب بالضيف واظهار الفرح لقدومه وانما انقطع هذا الامر عن قريب

الفصل التاسع في الرق واستعباد الاحرار

من المعلوم ان النفس تميل دائما الى الحرية التي هي اعظم ما في يدي الانسان ولذلك ندب اليها الشارع صلى الله عليه وسلم وقد حرم كثير من الناس هذه

المزية العظيمة وقد كان فى سالف الزمان الخالى عن الادب نصف الارض
تحت عبودية النصف الاخر بغير حق والى الان لم تزل الرقية والاستعباد بقساوتهما
واثقالهما فى كثير من البلاد وليسا بالنسبة للاشخاص فقط بل بالنسبة لامم
باجمعهم ففى بلاد اسيا وافريقية عادتهم من قديم الزمان التصرف فى بيع الاسرى
المأخوذين فى الحرابات وقد كان قدماء التتار يركبون خيلهم ويهجمون على بلاد
الاعداء فيسلبون اهل البلاد ويبعثونهم الى بلاد بعيدة لا يرجعون منها الى
اوطانهم والى الان يوجد فى جبل كوه قاف طوائف متوحشون يركبون الخيل
ويستصحبون معهم احبالا ويغارون على جيرانهم فيسبون كثيرا من الرجال
والنساء والصغار فيربطونهم فى خيولهم ويذهبون بهم ويخفونهم فى الجبال حتى
يجدوا الفرصة فى بيعهم لتجار البحر الاسود المسمى بحر بنطش وهؤلاء التجار
يبيعونهم فى بلاد الترك والعجم ومثل هذه العادة كانت عند اليونان والرومانيين
والمغاربة فيما يفتحونه من البلدان ومن عدم شفقتهم القلبية كانوا يفرقون
قصدا بين الوالد وولده فى بلاد متباعدة فلا يموت الرقيق الا فى عيشة مكدرة
وقد كانت القصور البرانية عن المدن عند اليونانيين والرومانيين معمورة بالعبيد
فكانت وظيفة العبيد عندهم تفليح الاراضى ومن المقرر ان اهل سبرطه لعدم
مروتهم كانوا يعاملون عبيدهم كما تعامل الدواب وقد كان الرق فى مدينة
رومة يشبه عبودية الاعصر الوسطى فكان يمكن للرقيق ان يشترى نفسه بكسبه
وشغله حتى ان كثيرا من الارقا عندهم اشترى حريته وعاش مستقلا بنفسه وقدماء
السكندناوية اى اهل اسوج كانوا يعيشون مما ينهبونه من البحر كما هو الان حرفة
بعض الناس فكانوا ينهبون المسافرين ويجعلونهم عبيد البحر او الارض والظاهر
انهم كانوا يتجرون فيهم ايضا فى بحر بلطق كما يتجر فى المماليك فى البحر الاسود
والظاهر ان بلاد الافريقية مخصوصة من بين الاقاليم بالرقية فالرقية ليست
شائعة ولا قاسية فى غيرها من البلدان مثلها وهذا الامر موجود فيها من قديم
الزمان فقد كانت الارقا تباع عند قدماء المصريين والان يوجد بنقش الهياكل
القديمة والمقابر التى بشاطئ النيل صور عبيد مختلفة الجنس كانها مصطفة

صفوفا

صفوفا عديدة وماشية بالسلاسل قدام سائقها وبلاد افريقية التى على البحر
تجيئ جلبة السودان من باطن الافريقية الذى هو منشأ الارقا فان ملوكه يبيعون
رعيتهم والاباء يبيعون اولادهم وقد اسلفنا ان بيع الاولاد منتشر ايضا
فى بعض بلاد اسيا خصوصا فى زمن القحط فان الاباء حيث لا يقدرون على
اطعام اولادهم يبادلون بهم على طعام لولاه لماتوا من الجوع فالصغار
يصيرون ارقا لمشتريهم والمهرات ببلاد الهند يبيعون غالبا اولادهم من الجوارى
خصوصا البنات فانها تباع وتدخل فى الحريم والسرايات ببلاد الهند وبلاد
خيوى من بلاد خوارزم يبيع الولد سرارى ابيه بعد موته وفى بلاد افريقية
اسواق الرقيق دائما مملوءة ومنها تعمر الحريم والسرايات وقد اكتسب الافرنج
المستوطنون فى الجزائر عادة شراء الرقيق من هذه البلاد فاداهم ذلك الى انهم بعد
اهلاك كثير من اهل الامريكة بالظلم وضعوا امكانهم ما جلبوه من بلاد افريقيه
من العبيد السود ذكورا واناثا حيث اشتروهم من برور الافريقية فى سلاسلهم
وعبوهم فى مراكب رديئة حتى وصلوا الى هذه الجزائر فاشتراهم من هو اظلم
من تاجرهم والاسترقاق لم يبطل من بلاد الافرنج الا من منذ براعتهم فى العلوم
والمعارف ولكن عندهم الاسترقاق فى الجزائر بالنسبة للعبيد المشتراة من افريقية
باق الى الان ولكن امره هين حيث لا يتمكن السيد من قتل عبده او من اضراره
كما كان يفعله الافرنج بهذه الجزائر على ان العبد قد يكاتبه سيده بان يعطيه قطعة
من الارض ليفلحها ويتصرف فى ثمرتها ويشترى نفسه من سيده ويستقل بنفسه
بعد ذلك وفى بعض بلاد الايتاز وفى بلاد امريكة يوجد ايضا اثر الرق مع ان
قوانينهم ابطلت ذلك ولكن الحرية هنالك تتجدد شيأ بعد شيئ حتى انه ربما يصير اخر
الامر ان العبيد تغلب على الموالى يقال ان دول الغرب التى بشمال الافريقية
مكثت مدة طويلة تسلب فى بحر الروم مراكب الافرنج وتسبى جميع النصارى
التى فيها وتضرب عليهم الرق لتبيعهم فكانت بلاد تونس والجزائر وطرابلس
مشحونة من ارقا هؤلاء النصارى ولما كان هؤلاء الارقا متعودين على العز
فى بلادهم كانوا يهلكون بذلهم فى بلاد الغرب وقد بطل هذا الامر الان بوقوع

الصلح بين الدول ومنع السياسة من الخلل وقد اسلفنا ان الرق كان يوجد
سابقا فى بلاد الافرنج ويقال ان بعض البلاد كان يتجر فى الارقا بجر الروم
وما تقدم كله فى الرق واما الاستعباد فالمراد به كون الانسان ملكا لاخر بغير
رق وهو فى الحقيقة نوع من الرق فهو شائع فى بلاد الافرنج من قديم الزمان وباق
ايضا الى الان وهو ان تعتبر ارباب الالتزام او حقوق الكنائس والفلاحين تحت
ملكهم فقد كان سائرا ما يملكه الفلاح لصاحب الالتزام حتى ان الملتزم يتصرف فى
فلاحه كما يتصرف فى البهيمة والارض ومن غفلة الفلاحين وجهلهم يعتقدون ان
هذا الامر ليس لهم عنه مندوحة فلا يعرفون استحقاقهم للحرية وهذا الامر لم يذهب
بالاصالة من فرانسا الا فى الفتنة الواقعة فى آخر القرن الثامن عشر من تاريخ
النصارى وفى بلاد اسطونيا وليبونيا كانت الناس كلها تحت ملك الملتزمين ولكن
من منذ فتوح هذه البلاد واخذ ارضها صار الناس احرارا وصارت الارض
للديوان مع انها كانت تنسب لاباء هؤلاء الطوائف فهم على كل حال دائما
اشقيا اما بفقد الحرية او بفقد الارض ثم ان كيفية الاستعباد الى الان قوية
ببلاد الموسقو حتى انه يمكن بيع الفلاحين منفردين عن المزارع فقد وقع ان طائفة
كثيرة من الفلاحين انتقلت بالملك من بلد الى اخرى تحت امر سيد جديد وعند
الموسقو مالك الفلاح يتصرف فيه كيف شاء ما عدا قتله فله ان يتركه فى الخلا
او يسكنه فى بيته او يجعله خادما عنده او يعلمه احدى الصنائع كالموسيقا وسيده
هو الذى يزوجه ويدبر حاله ومن جهل الفلاح يظن ان هذا هو غاية امره وانه
ليس له ازيد من ذلك وفى بلاد الجركس توجد مثل هذه الخدمة فالسيد اذا زوج
احضر فلاحيه وربما باعهم او اهداهم وله حق ان يقتل من يريد قتله ولكن الفلاح
الذى يتعهد تفليح الارض لا يمكن للسيد ان يتصرف فيه وحده بل له التصرف
فيه مع الارض وفى بلاد الافلاق جماعة تسمى الترنغانية وهم جماعة من ذرية
طوائف الغجر النسواحين وهم تحت تملك اهل هذه البلاد من الامراء وغيرهم
فيسوغ عندهم بيعهم ومهاداتهم واجارتهم وسيد الانسان هو الذى يزوجه
فان تزوج الرجل بغير اذن سيده زوجة من جنسه فى ملك غير سيده فاولادها

الذكور

الذكور لسيد الاب والاناث لسيدها وان تزوج بامرأة غير تزيغانية او تزوجت التزيغانية انسانا غير تزيغانى فللسيد فسخ النكاح ففى هذه البلاد طوائف التزيغانيه ارق من الارقا

الفصل العاشر فى العقائد الفاسدة والبدع والاوهام

اعلم ان العقائد الفاسدة موجودة فى كثير من الامم فلا توجد امة الا وفيها من هو مبتل بذلك وقطع عرق الضلال لا يتيسر الا بتوفيق الله تعالى واظهاره الحق وابطاله الباطل ولو كره الكافرون وذلك لا يكون الا بكثرة العلوم والمعارف وفى الغالب ان الضلالات فى القرى اعظم منها فى المدن وهى مانعة من التقدم فى العلوم والفنون فمن ضلالات اليونانيين وان كانوا احكم الناس انهم كانوا اسراء التقليد حتى انهم كانوا يستشيرون فى مهماتهم الكهنة ويجعلونهم واسطة بينهم وبين آلهتهم لتخبرهم بالمغيبات وقد كان للرومانيين ايضا عرافون يدعون علم المغيبات من النظر الى لقط منذور الدجاج حبوبه ومن طيران الطيور ومن رؤية مصارين القربان ومع ان قيقرون قال لا اتصور انهم كانوا يموهون ذلك على الخلق من غيران يسخروا بينهم على من يتبعهم فالواقع انه قد ثبت انهم كانوا لا يسخرون بينهم على الناس وبهذا لم تكشف حيلهم حتى قضوا مدتهم محترمين عند سائر الناس وقد كان عند الغلوا وهم سكان فرانسا فى قديم الزمان كهنة يقال لهم الدرويد كان لهم قدرة تامة وبطش عظيم على ملتهم فكانوا يأمرون الناس بتقريب القربان ويدبرون امور الدولة ويأمرون بالحرب او بالصلح ومن البدع الفاسدة ما ينصرف اليه كثير من الجهلاء همتهم من التمسك بالشعبذيات ففى بلاد اسيا طائفة يقال لها الشمانية يجعلون انفسهم كهناء فاذا اراد انسان الشروع فى مهم دعاهم الى نيل مقصوده ومن ابتلى ببلاء او مرض طلب منهم دفع ذلك عنه وعادة هذه الطائفة ان تتشكل بشكل مهول كان تجعل شعورها دائما غليظة وتلبس ثيابا ثقيلة مضحكة وتعلق بثيابها عدة امور كآلات مزعجة الصوت ولهذه الفرقة ايضا معرفة تامة بالحيل فيدخلون حيلهم على العامة بان يلتوا بسائر جسدهم ويرتعشوا بسائر جهدهم حتى تعتقد

العامة ان لهم امورا روحانية ويدعون القدرة على جلب المطرودرئه وعلى ابطال
السحر وكشف الذنوب على وجه المذنب واذا دعوا الرؤية مريض تحيلوا فى معالجته
فهذا كله غالب معرفتهم واذا اراد انسان ان يدخل معهم فى كهانتهم اخذه
بعض مشايخ الشمانية فى خلوة واختلى به جملة ايام كانه يسقيه من فائض اسراره
وفى بلاد غروالندة فى اميريكة طائفة تشبه الشمانية وتسمى الانجيقوقية
وللسودان ايضا قبيلة تسمى اوبيعة والاوتاهيتية لهم قبيلة تسمى الطاهورة
يلجأ اليها عند الشدائد وتسمع اوامرها ولو بذبح الادميين قربانا وطائفة يقال
لها البضة وهى وحشيات جزيرة سيلان تعتقد ان ما ينزل بالانسان من الشرور
انما هو من الشيطان فاذا ابتلى احدهم بمرض مخوف حضر اقاربه واحبابه
وجعلوا يرقصون حوله على نغم آلة تسمى الطمطم ابتغاء مرضات الشيطان
ويقوون رقصهم شيأ فشيأ ويتمايلون كثيرا وتارة يختبل احد هؤلاء
الراقصين ويصيح ان الشيطان افاض عليه اسراره ويخبر بالجزاء الذى يصير المريض
بعد موته ثم ان الافرنج يذمون علماء الاسلام بترك دراسة علم الطب اتكالا على الرقيا
والتمائم يقال ان التمائم ايضا كانت من عوائد القدماء وتوجد فى برمصر مصورة
كصورة الجعل او الخنافس من حجر او طين فكان يحملها قدماء المصريين ولاهل
جزيرة مدغشقار صنم يتخذونه تميمة ويعتقدون كما كان قدماء المصريين يعتقدون
فى الجعل او الخنافس ومن بدع الكماكية انهم اخترعوا طريقة لتقديم صلاتهم
ودعائهم للذات العلية وصورة ذلك انهم يكتبون صيغة الدعاء والصلاة على
اسطوانات ويديرونها فاذا دارت اعتقدوا وصول ذلك الى العرش وتبحروا فى ذلك
حتى صنعوا اسطوانات تسمى اسطوانات العبادة ووضعوها على البرك تدور
وحدها بما هو مكتوب عليها كدوران طاحون الهواء ومن عقائد الافرنج
عدم تأثير العين واكثر الناس بدعا هم الهنديون وان كانوا اصحاب لطافة
تامة واداب وقد اسلفنا ان من بدعهم انهم يحرقون جثث امواتهم وان المرأة
تحرق نفسها حية مع جثة زوجها ومن الهنود من يعتقد ان من العبادة قتله
باذنه فى المعابد حتى يكون شهيدا فلذلك يرى فى المعابد من هو منشبو لة من لحم

ظهره

ظهره فى علاقة فيمكث حتى يموت ومنهم من يقتل نفسه بالوقوع على اطراف سلاح حاد ومنهم من يقتل نفسه بهرسه تحت عجلة عظيمة تدور كل سنة فى الموكب السنوى فى جانجرنات ومن البدع عند الهنود ان عندهم طائفة يقال لها الفقراء تتخذ سائر اجناس العذاب صنعة لها وتعتقد ان تعذيبها نفسها فى الدنيا ينشأ عنه الراحة فى الآخرة زيادة عن اقتضائه تعظيمها واحترامها بين الناس فى الدنيا وهم فى البدع فرق فمنهم من يمكث واقفا على رجليه او متكئا على شجرة مدة سنوات لا يرقد ابدا ومنهم من يشبك يديه ويضعهما على رأسه دائما والناس تطعمه فى فمه كالاطفال ومنهم من لا يحب ان يستعمل رجليه ابدا فيرقد دائما ولا يتحول عن موضعه الا بظهره ومن بدع بعض الهنود انهم يحملون المريض الذى لا يرجى برؤه الى نهر الكنك ويتركونه يغرق بجذب الامواج له ويعتقدون ان من مات على هذه الحالة يدخل الجنة بغير حساب فاذا اراد المريض ان يرجع الى بيته او يتداوى احتقره اهله وبغضوه ولا يقبلونه ولو كان عزيزا عندهم قبل ذلك ويطردونه معتقدين انه ليس اهلا لان يكون ممن وضعوهم فى شاطئ النهر وقد عهد ان كثيرا من هؤلاء المرضى يزعق بعزم صوته ويرجو من اهله ان يتركوا له حياته ولعدم شفقة اهله وعملهم ببدعهم يغمسون المريض فى النهر ويملؤن فمه من طين حتى يموت سريعا ويقال ان بعض قرى بنغال عامرة من المرضى الذين خلصوا من الهلاك فى نهر الكنك وفاقوا من مرضهم ولعدم وجود اهل لهم سكنوا فى هذه القرية مع بعضهم ومن بدع الهنود بغضهم ونفورهم من فرقتين عندهم يسميان البارايا والبوليا فهتان الفرقتان لكونهما مبغوضتين لا يمكن ان تختلطا بغيرهما فهما ملزومتان بان تعتزلا وتتعدا عن غيرهما فاذا اقتربتا ربما استحقتا القتل خصوصا اذا قرب احد منهما من احد البراهمة فانه لا يعتد عليه قتله ولا يعرف ما السبب فى تلك الكراهة وما الموجب لها وانما المعروف عند الهنديين ان هاتين الطائفتين ذليلتان فى سائر الاعصار ويقال ان البارايا تنفر من البوليا كأنها نجاسة كلبية وللهنود بغضة عظيمة لغيرهم من الاسلام والكفار حتى انهم يحكمون بنجاسة من شرب من اناء شرب منه

مسلم او كافر ومن الامور الرديئة فى بلاد الاسلام التشديد فى اهانة اهل الكتاب
واضرارهم وظلمهم وفعل زيادة عما هو موجود فى الشريعة المحمدية المطهرة المرضية
وقد مكث النصارى مدة ايام ينفرون من اليهود ويذلونهم فكانت النصارى
تطرد اليهود من بلادهم ويظلمونهم غاية الظلم وعند المغاربة الان يقال ان
اليهود والنصارى تقاسى مقاساة شديدة ومن العجيب ان النصارى فيها شيع
كثيرة يبغض بعضهم بعضا ويقال ان عبدة الاصنام لا يبغضون احدا ويرون
سائر الاديان بعين واحدة ومن بدع هنود اهل الامريكة الشمالية انهم يصنعون
امورا قريبة من صنيع الهنود فى حق نهر الكنك وذلك ان المنيتارية يرقصون
فى شهر يوليه الافرنجى رقصا يسمى رقص التوبة فالتائب يقطع لحمه او يطلب من
العابدان يقطع له من جسده قطعة لحم فبعضهم يحب ان تكون القطعة اللحم فى
شكل شريط وبعضهم يحبها فى صورة هلال وبعضهم يصنع ثوبه بخرقه جلده
ويدخل فيه سيرا طويلا من الجلد يجر على الارض ويعلق فيه رأس عجل وبعضهم
يحرق لحم ذراعه او رجله او جسده فالتائب فى حالة قطع لحمه تارة يغنى وتارة يبكى
وعلى كل حال لا يشكو من الالم وقد كان عند الافرنج ان الانسان اذا تاب
ضرب نفسه بسوط وكان فى الاعصر الوسطى جماعة تسمى التوابين بالسوط
والان يوجد اثر ذلك ببلاد الافرنج ولكن امره هين ومن بدع سودان بلاد
الافريقية انهم يتمسكون بعبادة صنم يسمونه فتش وهو عندهم يستحضر فى جملة
امور هينة يعبدونها فاذا اهان احد شيأ من هذه الاصنام كان جديرا بالعذاب
فى الدنيا وفى بلاد الافريقية جماعة يدعون معرفة السحر فبذلك يحصل لهم
المال والجاه وهذه الجماعة كثيرة جدا الرواج صنعتها فلذلك كان كثير من
الناس بهذه البلاد يحب ان يدخل فى هذه الصنعة الخبيثة ثم ان الافرنج كانوا
يعتقدون فى سابق الزمان وجود السحر والشعبذة ومن منذ ثلاثة قرون بطل
عندهم هذا الاعتقاد وصاروا لا يعتقدون شيأ خارقا للعادة اصلا فالعادة لا تتخلف
على رأيهم ابدا وسائر الاشياء تدور مع الحكم الطبيعى اينما دار ومن جملة ما كان
عندهم قبل ابطال السحر انهم كانوا يعاقبون من اتهم بالسحر حتى يقر

فاذا ثبت عندهم حاله حرقوه وكانت عندهم محكمة تسمى محكمة السحرة مصنوعة لتعذيب السحرة واصل ابتداع هذه المحكمة فى بلاد اسبانيا وفى هذا العصر بطل اعتقاد السحر عند سائر الافرنج واكثر ضلالات الناس تتولد من الخطأ فى العقائد الالهية وفى تخلف الامور العادية وفى الزيغ فى السمعيات فمن البدع فى زمن الجاهلية ذبح الاولاد قربانا للاصنام وقد سبق ان بعض الهمل المتوحشين يقربون الى الان اولادهم لاصنامهم وبعض الجهلة من الفرق الضالة يعتقدان الانسان فى تخليده فى الاخرة يكون على ما كان عليه فى الدنيا وهذه عقيدة بعض السودان الذين يذبحون الرقيق بعد موت سيده ليلحقه ويخدمه فى الاخرة لاعتقادهم حاجة سيده هناك اليه ومثل هذه الامور يوجد فى برنيو احدى جزائر بحر الهند وذلك انه اذا مات الميت عن زوجات اضطرت احب زوجاته اليه ان تقتل نفسها لتلحقه فى الدار الاخرة وليس لاحد منهم ان يقهرها على ذلك ولكن اذا ابت حجبت اولادها عن الارث وثبت الارث لاولاد زوجة اخرى تقتل نفسها لتلحق زوجها فاذا ماتت الزوجة ذبحوا معها عبدا ليخدمها فى الدار الاخرة فان كان الميت ليس فى ملكه شئ من الرق اشتروا له عبدا وذبحوه معه فان لم يذبح فى الجنازة رقيق كانت ناقصة ومن البدع ما يستعمله كثير من اهل الزيغ فى تكفير سيآتهم كاهل الهند الذين يتيامنون بنهر الكنك ويظنون انه يكفر السيئات فيضعون ذنوبهم فى وعاء ويلقونه فى النهر لتقذفه الامواج الى البحر الملح فحينئذ يقولون انه قد ذهبت عنهم السيئات وفى بلاد الغال بالانكليز كانوا اذا مات غنيهم حضر فى جنازته انسان فقير واخذ من نعش الميت خبزا ودراهم ليتحمل بذلك خطايا الميت فكان هذا الفقير يسمى اكال الذنوب يعنى ماحيها ومن كفر الافرنج وخسرانهم يعتقدون ان القول بان الحج الى بيت الله الحرام يكفر الكبائر والصغائر من هذا القبيل فيدخلونه فى بابه

الفصل الحادى عشر فى اعتيادا كل لحم الادمى وفى الحروب والاسلحة

من البين ان كثيرا من الخلق المتوحشين لهم قوة فى التوحش الى اكل لحم الادميين ففى بلاد امريكة جماعة تسمى الكانيبال يعنى الكلاب مكثوا زمنا طويلا

يرتكبون هذا الامر الذى هو باق الى الان فى جملة من جزائر بحر الجنوب خصوصا
فى جزيرة زلندة الجديدة ومنشأ اكل الادميين بهذه المحال ان هؤلاء الخلق يميلون
طبيعة الى الانتقام من عدوهم ويبالغون فى ذلك حتى انهم لا يرتاحون الا بسفك
دمه وشفاء غليلهم منه باى كيفية كانت فلا يوجد فى الدنيا حرب خال عن الشفقة
والاحسان مثل حربهم فوحوش بلاد الامريكة الشماليه ينتقمون من العدو
بذبحه وحرقه فاذا وقع عدو تحت يد انسان سلخ رأسه واخرج الجلدة بشعرها
واخذها الى خصه واشهرها بافتخار عظيم وكل من كثر عنده جلود الرؤس كان
معظما عمن دونه عند قومه فيزينون خصوصهم بهذه الغنائم وقد شوهد ان
بعض مشايخهم يدخر فى مسكنه مائة جلدة رأس بشعورها ومن جبر السودان
انهم اذا حاربوا قطع كل انسان من عدوه الذى وقع قتيلا ذكره وانثييه وحملها
ليفتخر بها وقد شاهد بعض الانكليز هنالك ان تجريدة عادت بعد حرابة ثمانية ايام
وحملت معها نحوا عن الف وخمسمائة آلة من اعضاء تناسل اعدائهم وعند
الغروى فى جزيرة سيرام فى جزائر الملوك دائما توجد الغارات بين القبائل بل وبين
البلاد فحينئذ جرت العادة ان يعلموا اولادهم فى حداثة سنهم كيفية هجوم العدو
وذبحه فكل من جاء برأس عدو صنعوا له عيدا عظيما واستحق ان تضع البنات
على رأسه اكاليل الازهار قبل ان يذهب عنه التلوث بالدم ومن عوائد الشاب
عندهم ان لا يستر عورته الا بعد ان يجئ برأس عدو وان لا ينام مع اهله تحت سقف
الخص الا بعد كسب رأس ثانية وان لا يدخل فى المشورة الا بعد سلب رأس
ثالثة وان لا يتزوج الا بعد تمام كسب اربعة رؤس وعندهم للمشورة كرسى
موضوع فى محل مملوء من رؤس الادميين وفى جزيرة زلندة الجديدة وغيرها من
جزائر بحر الجنوب تحارب الهمل حربا شديدا فويل لمن يقع تحت يد عدوه فانه
متى وقع تحت يدهم انسان سحبوه بفرحة وحشية لقتله وتارة يمهلونه جملة من
الزمن للعلف حتى يسمن ويصنعون عيد القتله ويتخذون على لحمه وليمة عظيمة
وصورة قتله انهم يأخذونه بصياح عظيم الى محل القتل ويعذبونه قبل ذلك
ويبطئون فى قتله ويشوونه على النار ويفصلونه قطعا ويأكلونه وهذه غاية منتهى

توحش

توحش النوع الانسانى وقد يصادف ان هؤلاء الوحوش لا يقتلون اسراهم
بل يبقونهم فى محل من مات من جندهم فيتزوج الاسير زوجة الميت الذى ناب
عنه ويكون بمنزلته فى سائر اموره وعند التوبية وحوش ابريزيلة اذا استيسروا
جماعة ابقوهم مدة من الزمان طويلة اوقصيرة وعاملوهم بالمعروف واعطوهم
نساء جميلات لترافقهم وتوالفهم ثم بعد المدة يقصدون موتهم ويتنازعون على من
يقتلهم بنحو دبوس ويفتخر قاتله بذلك حتى ان ذلك القاتل يتسم بعلامة الشرف
بقتله وهذه العلامة هى خط فى ورك القاتل وقد قل الان اكل لحم الادمى
بسبب عمارات البلدان وسيئول الامر الى ان لا يستعمل احد هذه العادة التى
لا تليق الا بالسباع لا بالنوع البشرى والبطاء قوم متوحشون فى جزيرة سومطرا
يأكلون الاسير عندهم كما يأكلون من حكم بقتله بارتكاب ذنب يقال ان الزانى
من اهل هذه القبيلة بامرأة متزوجة قصاصه ان يأكله جماعته ماعدا القطعة
العظيمة من بدنه فانها طعام الزوج فحينئذ بعد تجهيز لحم هذا الجسد يختار
الزوج مايعجبه ويأخذ ايضا رأس القتيل ليعلقها فى خصه ويفتخر بها لانها ثمرة
انتقامه من عدوه الجائن له فى اهله ويقال ان هذه القبيلة كان لها فى الزمن
السابق توحش عظيم حتى انهم وصلوا الى انهم كانوا يأكلون اباءهم وامهاتهم
اذا عجزوا بالكبر عن الكسب وقد كان بعض الوحشيين يقتلون من عجز عن الكسب
بكبر السن ولكن لا يأكلونه وقد ترك البطا قتل كبار السن واكلهم فهذه حالة
الوحشيين مع اعدائهم وليس احد من اهل التمدن والعمران يصنع مع اعدائه
هذه الخصال الذميمة ولكن دائما يتسبب عن العداوة وهوى النفس امور مشؤومة
ففى بلاد الافرنج الذين هم الان منبع الظرافة والادب وارباب الامانة وتحسين
الاخلاق يشاهد اتقان نيران الحروب وسفك دماء بعضهم بعضا فربما هلك فى
الواقعة الواحدة عشرون الف نفس فاذا قتل احد الفريقين جملة عظيمة من قرنه
ذهب الى الكنيسة ليحمد رب الصلح والرحمة وانظر الى بلاد الاسلام المشتملة على
الشريعة المحمدية الناهية عن قتل النفس الذى هو احدى الموبقات فانه يكثر
فيها ذلك فقبائل بلاد افريقية وقبائل العرب وغيرهم واهل جبل كوه قاف

ونحو ذلك فانها تكثر فيها الحرابات التي بين الاشخاص ولا تنقطع فيها البداحتى
ان مما يترتب على ذلك من الفساد ان قتل احد شخصين لصاحبه تنشأ عنه
العداوة بين العشيرتين او القبيلتين فعشيرة القتيل لا تترك الثار لعشيرة القاتل
او لقبيلته مالم يقع الصلح على دية معلومة مع انه لا ذنب لعشيرة القاتل او قبيلته
فربما يوخذ ثار الابن بقتل ابيه او بالعكس وتدوم العداوة بين الذراوى مدة
مستطيلة ولو نسى السبب ومن قبائل بلاد الامريكة الشمالية قبيلة اذا قتل
احدها شخصا من غير قبيلته فقبيلة القتيل تسأل ان يسلم القاتل نفسه لهم فان
ابى ولم تصالح قبيلته على شئ وقع الحرب بين القبيلتين وقد شوهد غير مرة ان كثيرا
من القاتلين سلموا انفسهم لخصمائهم واخذوا منهم مهلة لترتيب امورهم ووفوا
بوعدهم فى تسليم انفسهم للقتل ويقال انه كان فى سالف الزمان فى جزيرة كرس
اذا قتل قتيل حفظت زوجته قميصه لتهيج به اولاده بعد كبرهم على اخذ ثار ابيهم
ثم ان آلات الحرابة كانت فى الزمن السابق هى القسى والسهام والسيوف
والرماح فكان كل يستعملها على قدر معرفته ويضم اليها اشياء جديدة فقد كان
قدماء المغاربة لهم جملة عسكر فى جزيرتى مايرقة وميترقة باسبانيا وكان حربهم انهم
يرمون الرصاص بالمقاليع وكان اهل اسيا يحاربون على الفيلة فيركبون فى هودج
على ظهورها ويهجمون على الاعداء فيلخبطون صفهم وتأخذهم الفيلة تحت
ارجلها فتفسخهم وقد كانوا يحاربون ايضا على عجلات مزروبة الجوانب
بمناجل فكانوا يهجمون بها فى عرض العدو فيقلبونه ويحشون العساكر
والوحشيون ببلاد امريكة لا يعرفون احسن من النبابيت والسهام المسمومة
ثم ان ابتداع صناعة البارود والمدافع اثر فى المدن والامصار فلا يقى من الاصابة به
التدرع بالحديد او اتخاذ اسوار البلاد منيعة بل لابد من معارضته بمثله فلابد
الان فى الحرابات من مقابلة المدفع بمدفع وجملة المدافع بجملة تقاومها وهكذا
وفى الهند طوائف همل يقال لهم النغه ليسوا ارباب شجاعة بارعة فيجعلون
فى الطريق الذى بينهم وبين عدوهم سهاما منكوتة فى الارض او فى عيدان
خيزران حادة فاذا وقع الحرب بينهم وبينه حصنوا سائر المنافذ بينهم وبينه بتلك

الواسطة التى يحتمون بها ايضا من الحيوانات المفترسة واذا ناموا حول نار كما هو عاد ثم حصنوا انفسهم من ناحية الخلاء بحلقة عريضة من هذه الغابات التى تحجبهم عن النمور والفيلة ونحوها وفى جزائر الملوك جماعة وحشيون اذا هجم عليهم العدو هربوا بعيالهم فى الغابات وحفروا فى الطريق التى بينه وبينهم حفرات مغطاة ليسقط فيها العدو ويشدخون الغاب القريب الى ساقه وهو مزروع فى محله شدخات ثم يثنون الغابة من نصفها الى الارض ويشبكونها بخيط يمتد على الطريق فاذا هجم العدو عليهم فى الليل عثر فى الخيوط حتى تتقطع فتنضم شدخات القصب الى بعضها بفرقعة عظيمة فيتنبه الوحشيون بفرقعة القصب وربما كانوا يرصدونه فى هذه الحالة فيسيبون فيه البارود ثم يهربون فى الغابات ثم باغلب البلاد طوائف يعيشون غالبا من كسبهم بقطع الطريق كالبدو فى بلاد العرب وبعض المغاربة ببلاد الافريقية والمينوت ببلاد الاروام والبندرية فى البلاد الهندية فلا ينقطع العراك بين احدى هذه الطوائف وبين ما يجاورها من البلدان او ما يمر عليها من المسافرين وقد كانت البندرية قبل قبضها بالانكليز تعبر كل سنة نهر نربدة لتهجم على البلاد التى خلفه وتنهب اهلها وبعد رجوعهم الى محالهم يضمون الغنائم ويعزلون منها حصة شيخهم ويسومون ما فضل للبيع فتنهض التجار وتعين النساء الرجال لترويج هذه السلع وبعد ذلك يتعاطون شرابهم ويرقصون ويلعبون فاذا فرغت الاموال التى نهبوها شرعوا فى غارة اخرى فان لم يكن عندهم جهاز للمعاركة اخذوا لبالريا ما يجهزون به غزوتهم ووحوش جزيرة برنيو قبل غزوهم فى اعدائهم يصنعون اعيادا مشهورة بالخروج عن الحياء ويدهنون وجوههم بالوان مختلفة ويلونون سلاحهم بدم الدواب التى يقربونها ثم يهجمون على ظهور اعدائهم بغتة وليس لهم شجاعة ان يقدموا عليهم قدامهم ثم ان السرقة والنهب صفتا شرف عند الشبتار وهم جنس من طبيعتهم المحاربة فمنهم من هو فى بلاد سواحل ايطاليا ومنهم من هو فى بلاد الارناؤط ومنهم من هو ببلاد مقدونيا وليس لهذه الفرقة مروءة ابدا بل تراهم دائما متسلحين مستعدين لقتال من هو من غير طائفتهم وليس للشاب ان يدخل عندهم فى مرتبة الحربجية حتى يظهر مهارته بان

يذهب ليلا الى قطيع غنم ويسرق منه جديا او كبشا يعض على زور الحيوان
حتى يقتله من غير ان يزعق ابدا وبهذا الحيوان يصنع وليمة دخوله فى هذه الصناعة
فيحلقون شعر رأسه ويدخلونه فى الطوائف التى تهجم على قبيلة اخرى او يجعلونه
من جملة من يترصد لقتل من بينه وبين هذه الطائفة عداوة ودور مشايخهم
موضوعة عادة فوق علوة او صخرة محصنة بشرافات ومتاريس وحولها مساكن
باقى القبيلة وقد تدخل العداوة فى هذه الطائفة بين العشائر فلا يمكن ان يذهب
احد العشيرة الى خط الاخرى والاهالى وعادة الشبتارى ان يتربط لعدوه فى مكان
منقطع فاذا مر عليه رماه ببندقية بفرحة عظيمة وكثير من الشبتارية لا يمكنه
الخروج من محله المحصن من العدو فاذا وقع المحل فى يد العدو بغارة او بفقد قوت
فانه يحرق المحل بعد سفك دم اصحابه فاذا بقى بعد القتل احد اخذه وباعه فى بلاد
اخرى وقد يقع ان هذا العدو يصنع حرابة اخرى فينهزم فيها فيفعل به كما فعل بغيره
فهذه حالة هذه الطائفة الخسيسة الشبيهة بالبهائم ومما يشبه هذا الامر ما يفعله
بعض الخشنيين مع جيرانهم فقد شوهد من منذ زمن يسير ان شيخ قبيلة ببلاد
افريقية تسمى فلانة تزوج بنت سلطان المندرة بشرط ان اباها فى نظير جهازها
يعينه على حربه فى القردى فتحزب عسكر الفريقين وهجموا على هذه الارض
واخذوا منها ثلاثة الاف اسير قال من كان فى هذه الواقعة ببلاد افريقية ان
الظاهر انهم قتلوا مثل هذا العدد فى سلبه وفى بلاد النصارى كانوا يصنعون مثل
هذه الامور فى ايام حكم البلاد بالالتزام فكانت الناس تضطر الى المكث فى القلع
المبنية فى اعالى الجبال خوفا من هجوم جيرانهم عليهم فلا تأمن اهل الارياف
الا بالمكث فى هذه المحال المصفوفة فى الجبال فكان لا يرتفع القتال فيما بين
الملتزمين واخصامهم الا فى ايام اعياد النصارى وكانوا يسمون ايام رفع السلاح
هدنة الله

الفصل الثانى عشر فى العقوبات

انما شرعت الحدود فى سائر الشرائع حذرا من هتك حجاب الشريعة وقد جرت
العادة فى سائر الامم ان من عمل صالحا يوكل جزاؤه الى الدار الاخرة ولا يجازى

بشئ

بشيء فى الدار الدنيا بخلاف من عمل سيئة فانه يعاقب عليها فى الدنيا ليزجر غيره وتحسن احوال الخلائق * والحدود تختلف باختلاف الاديان والعادات واحكام العقوبات الشرعية المحمدية مشروحة فى الكتب الفقهية ثم ان بعض البلاد يوجد فيها تشديد فى العقوبات كما كان سابقا فى بلاد الافرنج ومكث فيها مدة مديدة من انهم اذا اتهموا انسانا هددوه وعذبوه حتى يقر بالذنب فكان يقر الانسان بما لم يفعله وكان عندهم فى كيفية معرفة المذنب من البرئ طريقة شيطانية يسمونها قضاء الله او حكم الله يعتقدون ان الله سبحانه وتعالى يقضى فيها بعلمه فيظهر على الانسان اثر الذنب او البراءة وصورة معرفة المذنب ان يدخلوه فى الكنيسة ويحمون له حديدة تقرأ القسوس عليها بعض ادعية ويقهرونه على ان يقبض عليها مدة لحظات ثم يلفون يده فى خرقة ويختمون عليها ويتركونه جملة ايام ثم ينظرون الى يده فان كانت غير مقروحة فانهم يحكمون ببراءته ويقولون ان الله تعالى منع عنه اثر النار والا فقد ثبت ذنبه وساغ عقابه ومن المشاهد ان نظير هذه العادة من عوائد الهنود وبعض العرب فالهنود يعتقدون فى الامتحان بالنار ما كان يعتقده الافرنج سابقا والعرب اذا اقتتل منهم انسان واتهموا شخصا بقتله فلا يبرأ المدعى عليه الا اذا لحس حديدة محماة فى سخونة محمصة البن فيسخن القاضى الحديدة وينفخ عليها ويعطيها المدعى عليه يضع لسانه عليها فان وجد لسانه غير محروق فانه تتبين براءته ويلتزم له المدعى بعير ليعبر ما رماه به فى ادعائه عليه فان كان لسانه محروقا كان مستحقا للقتل الا ان عفت عنه عيلة القتيل على قدر معلوم وزعم بعضهم ان للعرب كما كان للافرنج حيلا فى عدم الاحتراق للمدعى عليه خصوصا اذا كان من احباب القاضى وقد كان فى بلاد الافرنج فى القرون الوسطى متى ادعى على انسان وانكر فانه يحصل القتال بين الغريمين فى الميدان بحضرة قاض يحكم فى اثر المقاتلة بان الحق مع الغالب وان المغلوب غير محق فكانت الاكابر تتقاتل بالسيوف على ظهور الخيل وباقى الناس تتقاتل مشاة بالعصى وكانوا يعتقدون ان الله تعالى لا ينصر الظالم على المظلوم فى هذه المقاتلة فكل من انتصر فهو البرئ وكل من خذل فهو المذنب ولا يعرفون

ان الغالب فى الدنيا قد تتسبب غلبته عن قوته اومهارته ويقال ان القتال بين المتظالمين مأخوذ من قوانين الالتزام وقد بقى اثر ذلك فى بلاد افرنجة الى الان وان كانت عوائدهم الان احسن مما كانوا عليه فى زمن الالتزام والسيادة فقد يقع ان الخصم يكره خصمه على حضوره فى الميدان وان يخاطر بنفسه او بعضوه واما الدية فانها كانت موجودة عند الافرنج من قديم الزمان وكانت ليست عوضا عن القود فانه كان لا وجود له عندهم فكانت الدية دريهمات اوشيأ من البهائم فدية السن عندهم دراهم هينة ودية العين اوفر منها وكذلك دية عضو من الاعضاء قال منتسكيو ان هذه الشرائع كان فيها نوع عدل فانها كانت تعتنى بمراعاة الوقائع والاحوال فترضى المظلوم وتأخذ بيده وتقيده مطلوبه وقت حله وتفصيل الديات ان الافرنج الذين فتحوا بلاد الغلوى اى فرانسا كانوا اذا قتل واحد من الغلوى دفعوا ديته ثلاثين فرنكا وان كان من الرومانيين نظر فيه فان كان مستوطنا كانت ديته خمسة فرانك والا فهى فرنكان وربع وكانت الدية عند الانكليز تختلف بحسب السيادة وضدها فدية السيد ثلاثون فرنكا ودية آحاد الناس ثلثها ودية العبد كانت فرنكا ونصفا وعند العرب الدية المقررة بالشرع معلومة فى الكتب الفقهية وقد جرت العادة عند بعضهم انه ان لم يؤخذ بثار القتيل الذى هو حق الوارث ان يعفو الوارث على خمسين بعيرا وفرس وعبد زنجى وبندقية ويعفى عن الجرح البين بكبش فاذا دخلوا بغتة على سارق فى حال فعله فانهم يكتفونه ويرمونه حتى يشتريه اهله وقد يقع بعض الاحيان ان بعض اهل الكرم يدفع الدية عن القاتل المعدم فيجازيه القاتل بثنائه عليه فى سائر الاماكن وفى بلاد الجركس اذا سرق الانسان من بيت امير وثبتت السرقة فعقابه ان يدفع تسعة امثال ما سرقه وعبدا فان سرق من بيت انسان عريق النسب فانه يدفع القدر المسروق وثلاثين عجلا وللغرغير ببلاد آسيا عادة قديمة شبيهة بعادة الجركس وهى انهم اذا قتل احدهم انسانا من قبيلته فعليه القود فان كان من غير قبيلته فديته مائتا فرس وقصاص السرقة الثابتة بشهادة اربع قتل السارق وقصاص الجرح جرح مثله كان العضو بالعضو فان سرقهم احد من غير قبيلتهم ولم يعرفوا

عينه فان عوض السرقة يطلب من سائر اهل قبيلة السارق ففى سرقة البعير سبعة وعشرون بعيرا وعبد وفى الفرس سبعة وعشرون فرسا وبعير وفى البقرة سبعة وعشرون بقرة وفرس وفى النعجة سبعة وعشرون نعجة وبقرة فان ابت القبيلة ان تدفع هذا العوض استأذنت قبيلة المسروق له قبيلتها وسلبت من قبيلة السارق ربع العوض المقرر وعندهم الاعيان تحضر فى مثل هذه الدعاوى وتحكم فيها بهذه الاحكام ومثل هذه الحدود كانت من قوانين بلاد الموسقو فى زمن الملك يارسلاف فى القرن الحادى عشر بحساب الافرنج فهذه القوانين كانت تبيح لاهل القتيل اخذ الثار او الدية من القاتل فان عرى القتيل عن الاهل انتقلت الدية لبيت المال والدية عندهم اقسام مفردة ومضاعفة وناقصة فالدية المفردة فى قتل تاجر وجندى وصاحب وظيفة وخادم امير والدية المضاعفة تلزم بقتل عريق نسب واما الدية الناقصة فانها تكون نصف الدية المفردة او ثلثها او ربعها او دون ذلك فنصف الدية يجب فى قتل الانثى والثلث والربع الى آخره فى قتل ارباب الصنائع والحرف على اختلاف مراتبهم وهذا كله فى الاحرار فان قتل انسان عبدا ضمن قيمته لسيده ولو وقع القتال بين اثنين فقتل احدهما صاحبه الذى ليس من قبيلته وهرب فان قبيلة القاتل تضمن الدية وفى الجروح كانت تجب عند الموسقوديات تختلف باختلاف آلة الجراحة فكان عندهم الفرق بين ضربة الدبوس والسيف واللكمة ومن بدع الهند انهم يعتقدون ان اكبر الكبائر فى القتل خمسة انواع فاذا تعمدها الانسان فانه لا مسامحة له فى ارتكابها الاولى قتل احد البراهمة الثانية قتل ملك الثالثة قتل امرأة الرابعة قتل صاحب الخامسة قتل بقرة ومن تخريفاتهم اعتقادهم ان قتل البقرة اعظم جرما من قتل ما عدا الاربعة السابقة ويقرب من هذا الاعتقاد ما يعتقده كفار سودان الافريقية من ان من القى صنما من اصنامهم او اهانه فان دمه يصير هدرا وقد كان عند اليونان من يبحث عن اسرار الشرائع يستحق العذاب الشديد والحاصل ان الجهل يبتدع من العقوبات ما ليس فى طاقة المخلوقات مما لا يرضى به اله الارض والسموات حتى ان البرىء قد يعاقب ويهمل مرتكب الجرم ولا يحاسب ومما كان

يفعله قضاة محكمة ايسبانيا في سابق الزمان انهم كانوا يعذبون اليهودى اذا تمصر
ثم صام يوم السبت اولم يأكل لحم الخنزير فكانوا يتهمونه بالنفاق وانه باق على دين
اليهودية وكلما هذبت كتب العقوبات كانت في الحقيقة لا تحكم بقتل النفس
الا بالحق من غير اسراف في القتل فمن القوانين السياسية التي ابتدعتها مملكة
الموسقو المسماة كاتريتة ان الحد بالموت لا يكون الا نادرا في المواقع اللازمة وان
الجلد يستعمل كثيرا وان العقاب المعتاد هو النفى في بلاد سبيروان المنفى
بهذه البلاد تارة يلتزم اشغالا شاقة كاستخراج المعادن وتارة يكون نفيه لمجرد
بعده عن بلاده فيعيش في البلاد المنفى اليها عيشة غير شاقة وفي بلاد الانكليز
يسوغ قتل الانسان بسرقة فرس بل بسرقة نهبة او بتزوير في المعاملة فان كان
الذنب بغير هذه الاشياء فان عقوبة المذنب نفيه في بلاد الفلمنك الجديدة فقد يصير
المنفى فيها من اهلها او تكثر عياله بها فبلاد الغال الجديدة من جملة اهلها ذرارى
المنفيين من بلاد الانكليز وعند الفرنساوية محل معدود لجرا صحاب الذنوب وهو
اللومان فمن يحكمون بوضعه في هذا المحل يربطونه مع قرين محبوس في هذا المحل
ففي الغالب ان الحبس في هذا المحل لا يزيد المحبوسين الا خسرانا وقد بطل العقاب
بالموت في بعض بلاد الايتازونى بالامريكة وبطلانه لم يحصل فساد بين الناس
زيادة عن العادة ومما يخدش عند الافرنج وجه السياسة التركية انه قد يقع ان
انسانا مخصوصا او طائفة مخصوصة تفعل شيأ يغضب الدولة فاذا هرب صاحب
الذنب او جهلت عينه فان الدولة تنتقم من القرية بتمامها وترى ان هذا الانتقام
اسهل من التفتيش على صاحب الذنب والبحث عن حقيقة الحال وتعتقد انها
سلكت سبيل العدل والانصاف بمثل هذه الفعلة وقد كان نظير هذا الامر عند قدماء
الفرنسيس والنورمنده فتى اشتكى انسان مظلمته فان القرى او الاقطاع او الضياع
تسلم الجانى الى الحاكم فان فقد الجانى ضمنته البلدة بتمامها ثم ان الحلف يستعمل
في سائر المحال لتحقيق الحق وابطال الباطل وهو يختلف باختلاف الشرائع والملل
والبدع والوهميات وصيغة اليمين الشرعية معلومة وقد يحلف بعض الناس
بالقران العظيم وحلف النصارى دائما يكون على الانجيل واليهود يحلفون على

التوراة وكانت النصارى القاثوليقية يحلفون على آثار القديسين وببلاد الموسقو طائفة يقال لها الوتياق يعلقون فى طرف سكين رغيفا مربعا وعليه صفيحة مثله ويعطونه للمتهم ليأكله فان كان غير برئ تباعد من اكله حذرا من ان يصير هذا العيش ميشوما عليه فيسم به فيقر بالذنب ولا يأكل هذا الخبز بل قد يحمله الخوف على الاقرار باشياء اخر لم يكن متهما بها ومن العوائد التى تستعمل بعض الاحيان عند هؤلاء الطائفة انهم يضعون على طاولة رأس دابة يابسة ويحكمون على المتهم ان يشقها بفأس فان كان مرتكبا لما اتهموه به تباعد عن كسرها جازما بانه لو كسرها بهذه الحالة فانه لابد ان تفترسه الدبات فى الغاب والانغوش بجبل كوة قاف عندهم ان الحق يسقط بقول المدعى عليه فى حلفه مخاطبا المدعى بهذه الصيغة ان لم اكن بريئا والا رضيت ان يحمل اموات اهلى على كاهلهم اموات اهلك وان ماطل مدين رب الدين حلف رب الدين انه ان لم يقبض حقه ليذبحن كلبا على مقابر اهل المدين فهذه اليمين تفزع الغريم غالبا وتحمله على ان يوفى الحق لصاحبه سريعا ومن العوائد الغريبة ما يقع فى جزائر يابونيا ان لارباب الوظائف الديوانية خارجية او داخلية عادة يستعملونها وذلك انه اذا حكم الحاكم بقتلهم بجرم فان لهم حقا ان يشق الانسان بطنه بسكين ليدفع العار بقتل السياف له ويعصم امواله عن دخولها فى الديوان حتى تصير لورثته ولكن لابد لذلك من اذن الدولة فان شق بطنه من غير استئذان كان ذلك الشق كلا شئ فلا ينتج مقصوده ويقال ان عيال الاكابر يمرنون فى حال الصغر على معرفة قبض السكين حتى يقدر الانسان ان يسرع بشق بطنه عند الضرورة

الفصل الثالث عشر فى اشراف الناس والطوائف والقبائل

من المعلوم ان الخلق قبل ان يجمعها شئ واحد تعيش مفترقة متشتتة عن بعضها منقسمة الى قبائل واحياء الى آخره فببلاد امريكة الشمالية توجد اقوام كثيرون كالايروقوائية والويندوتية والبوتاوامية وتنقسم الى عدة قبائل باسماء ما يغلب عندهم صيدها او وجوده من الوحوش فمن ذلك قبيلة رونرد يعنى بنى ثعلب وقبيلة قستور يعنى بنى كلب وقبيلة بفل يعنى بنى جاموس وشيخ قبيلة بنى جاموس له دائما

علامة الجاموس فى تمييزه فينقش فى مهره رأس جاموس ويسميه توتيما وان مات
شيخ القبيلة نقشوا فوق قبره بطابعه علامة على انه شيخ قبيلة بنى جاموس وفى بلاد
الامريكة الجنوبية وجزائر بحر الجنوب وبلاد افريقية وبلاد العرب وبلاد
الافغهانستان تجد الخلائق متشعبة شعوبا مختلفة كل منها على رأسه ولا تجتمع
الا عند الخطر والشدائد وفى غير هذه الحالة لا تقع بينهم الالفة بل فى غالب
الاحوال تنتشر بينهم العداوة فيتقاتلون ومن عادة الارياف ان الانسان اذا
اتسعت ارضه وكثرت بهائمه كان مع عيلته وحزبه قبيلة فان كان ابو القبيلة غنيا
كان سائر اهلها فى خدمته ومما نعين عنه اهل قبيلة اخرى ومن هذا ظهر تفرع
النزاع فى الشرف وكان سببا للقتال فى بعض الاحيان وتفرع عنه ايضا خراب
البلدان وقد تفرق فى قديم الزمان بنو اسرائيل اثنى عشرة قبيلة عظيمة بعد كونها
اثنى عشرة عيلة وقد آل امر هذه القبائل الى ملة واحدة منقسمة اثنى عشرة
طائفة كبيرة ولما دخل الرومانيون فى بلاد الغلوى اى فرانسا القديمة كانت مفترقة
ايضا جملة فرق ومن المعلوم ان تفرقهم كان سببا فى العناد وتمام التضاد وسهولة
دخول الرومانيين فى بلادهم وهذه القبائل وان كانت متعاهدة لكن كانت خالية
فى ملتها عن رئيس يجمعها فالقى الرومانيون الفتنة بين القبائل بتسليط
بعضها على بعض فكان هذا هو الحيلة فى اخذ البلاد المتنافرة الجبلية عن
رابط كلى وفى قديم الزمان كان عند كثير من البلاد طائفة غنية ممتازة عن
غيرها حائزة الوصف بالشرف وفى العادة عند قدماء الافرنج كانت هذه الفرقة
هى ارباب العسكرية التى تأسست فى خدمة الملوك واكتسبت بشجاعتها
التزامات وقيدت فى دفتر المرتزقة وقد كانت الرزقة التى يأخذها الانسان توقف
عليه فى حال حياته ثم جرت العادة بنقلها الى ذريته اذا تعلقوا فى خدمة الديوان
وهذا هو سبب وجود الالتزام فى شمال الافرنج وفى بلاد فرانسا وبلاد الجركس
وما جاورها من البلاد ومن كان فى دفتر المرتزقة كان ممتازا عن غيره وهذا الامتياز
هو معنى الشرف فى بلاد النصارى وفى بلاد استوريا من عمالات بلاد الاندلس
اكثر اهلها يتصف بالشرف بسبب ان بعض اصوله كان من جملة من اخرج العرب

من

من جزيرة الاندلس وفي بعض البلاد تدرج الاغنياء الى ان صنعوا بينهم طائفة ممتازة عالية المرتبة وانعزلوا عن مرتبة من دونهم في الغناء فكان هذا هو شرفهم كاشراف البلاد الايطاليانية في رومة وغيرها فاشراف رومة كانوا يجمعون غالب اموال الدولة ويملكون اكثر الاراضي ومن كان دونهم كان يتعيش منهم وفي بلاد البنادقة وجنوزبيلاد ايطاليا حيث ان الدولة كانت جمهورية كانت الاغنياء ايضا هم الذين يمتازون برتب الوظائف واستحقاقات الخصائص ويقيمون انفسهم مشايخ الجمهورية ويحكمون من عداهم وعند السلاو يعني قدماء الموسقو كانت السادات هم الملتزمين الاغنيا وما عداهم من الخلق ملك يمينهم وكانت عادة الملتزمين بهذه البلاد اذا ذهبوا الى ديوان ملوكهم ودخلوا في مدينة كرسي المملكة يتجولون تجملا واسعا واغلب ايام السنة يقيمون في اراضيهم بين عبيدهم والى الان باق في بلاد الموسقو عدم الاذن باتخاذ الفلاحين كالعبيد وتخديمهم الا للملتزمين الذين هم اشراف هذه البلاد فاذا اراد الانسان ان يحوز مرتبة الشرف فلا بد ان يخرج عن مرتبة العامة وينال بفضله منصبا شريفا او لقبا منيفا وفي بلاد الاتراك ليست رتبة الشرف متوارثة ارثا كليا الا ان ابن البيك يسمى بيكا ولا ينوبه من مرتبة ابيه غير الاسم وبعد الابن تتجرد الذرية عن التسمية بهذا الاسم فلا يرث الاحفدة ولا ابناؤهم هذا اللقب وشرف العجم يقرب ان يكون كذلك فان عندهم رتبا واختصاصات غير متوارثة مثلا يلقبون بلفظ المرزا من كان غير دني النسب ولكن تأخذ الامراء هذا اللقب ويضعه بعد الاسم ويختص غيرهم بوضعه قبله ولقب الخان يختص به من يعطيه ملكهم له بخلعه عليه خلعة الشرف وهذا اللقب لا ينتقل الى الذرية وعادة بلاد الصين هي عكس العادة القديمة ببلاد الافرنج الباقية الاثر الى الان وهي ان الانسان اذا اكتسب لقبا او شيأ من الدولة بسبب فضله او تقربه او مجالسته او دخل في طائفة المرتزقة فانه يشرف بذلك وينتقل ذلك الشرف الى اصوله دون فروعه وفي بعض بلاد الافرنج ذرية الرجل الشريف بين قومه تعتقد امتيازها عن غيرها فاني في بلاد النمسا لا يتزوج الانسان المتشرف ابنة من دونه الا اذا كان فقيرا وكانت غنية

وقد كان ببلاد النمسا مجامع فضلاء ومدارس علماء يعتقدون ان من يدخل فيها
وليس هو من ذرية اربابها وانما دخل بواسطة تقربه من الامراء او انتظامه
جديدا فى سلك الفضلاء فهو دخيل وفى بلاد الصين لا يبالغون فى هذا المعنى
هذه المبالغة غاية الامر ان العشيرة تفتخر بفضل واحد من اهلها وفى جزيرة غرنادة
جماعة شريفة تسمى الستينية يقال انها من ذرارى قبائل الافرنج النازلين بهذه
الجزيرة ومما تمتاز به هذه الطائفة عن باقى اهل الجزيرة ان احدهم اذا مشى ليلا
فانه يمشى وقدامه فانوسان وسواهم مطلقا لا يرخص له ان يمشى الا بفانوس
واحد وفى بلاد ايسبانيا نصف الناس يلقب هيدلغو يعنى شريفا فهيدلغو لقب
مجد وشرف ولاكابر الدولة قانون يختصون به عن غيرهم وهو ستر رؤسهم
بحضرة الملك فبهذه المزية كان اكابر الدولة اشرف الناس حتى ان الانسان اذا
وصل الى هذه الدرجة صنع فرحا عظيما لتغطية رأسه بحضرة الملك اول مرة
وحوزه شرف عدم خلع برنيطته بحضرته ومن عادة الايسبانيول اعتبار التكافؤ
فى الزواج فاذا تزوج الانسان بشريفة كثر القابه والقابها لتلقيب كل منهما بلقب
صاحبه واهله واقاربه وليس الاتصاف بالشرف يدل على عظيم شئ من الاداب
والظرافة كيف وهو قد يتصف به الخلق ارباب الخشونة فمن السودان ببلاد افريقية
فرقة تسمى اردرة على البر الغربى هى محكومة بطائفة منها تتوارث منصب الحكم
واذا ظهر احد منهم بين الناس صحبته جملة عبيد فتسلحه بعصى او خناجر ونحوها
وللكيماكية والجركس والتتار اشراف يفتخرون بنسبهم كما يفتخر بذلك فى بلاد النمسا
ارباب الحسب العريق عندهم فعند الكيماكية طائفة تسمى النربوينة يعنى
الامراء يحكمون على قومهم وهى اول مراتب الناس * والمرتبة الثانية
الصيصنكية تحكم بامر النربوينة والرجل العظيم من الكيماكية يعتقد انه تذل
اذا شرب من دونه من قدحه او جلس على اللبادة التى يجلس عليها وقد كان
الشرف فى قديم الزمان عند كثير من الخلق المتوحشين كالجرمانية اى قدماء
النمسا والسكندناوية اى قدماء اهل اسويج والغولة اى قدماء الفرنساوية يتعلق
بذات الشخص لا بنسبه فكانت الامراء تمنح الشرف لمن يظهر الشجاعة فى

الغارات فتقسم الاسلحة العظيمة على الابطال وتجالسهم وتعطيهم من الرزق عدة فدادين يفلحونها وتصبهم فى الديوان بالمناصب العالية فينالون شرفا عظيما موقوفا عليهم وقد ينتقل الى ذريتهم فيؤل الامر الى ان تمتاز عيلة الواحد منهم عن غيرها من باقى الرعايا وربما حكموا بهذه البلاد ايضا وقد مكثت مدة طويلة ذرية البورتوغالية والاسبانيولية تجد العار فى اختلاط الدم يعنى فى التولد بين البيض والسود فيقولون ان اشرف الناس هو الابيض الخالص فما اقرب منه واخسهم هو الاسود الخالص فما اقرب منه فنصف الابيض يعنى المتولد بين ابيض وسوداء او بالعكس هو اول مرتبة اختلاط الدم ثم يليه ربع الابيض وهو المتولد من نصف ابيض مع الابيض الخالص ثم ثمن الابيض وهو المتولد بين ربع ابيض وغير اسود وهكذا حتى تذهب مادة السواد فاذا انقطع عرق السواد ثبت الشرف وحق الفخر وفى بلاد ايسبانيا كانوا يفتخرون بازرقاق الدم يعنى التأصل فى دين النصرانية فكان النصرانى ازرق الدم ليس كفوا لمن تنصرت من دين اليهودية اوغيره واعظم البلاد تدقيقا فى مادة جعل الناس مراتب وطوائف بلاد الهند فانهم يرتبونهم على حسب ما يتمسكون به من الشرائع فاصول الدرجات عندهم اربع درجات * الدرجة الاولى درجة البراهمة ومن هذه الطائفة يخرج عباد الهند * الدرجة الثانية درجة الشترية وهم عساكر الدولة * الدرجة الثالثة درجة البنيانية وهم التجار العظام * الدرجة الرابعة درجة ارباب الحرف كالصنائعية والفلاحين والسوقة واصحاب كل درجة تلزم امور درجتها فلها امور خاصة بها وعلامات تمتاز بها عما عداها فارباب الدرجة الاولى تمتنع من اكل ذى روح وانما سميت باسم البراهمة لانها تزعم انها خرجت من دماغ براهمى الذى هو عندهم شرع شرائع الهند وليس كل البراهمة عبادا اى مشايخ دين بل لهم صنائع اخر وعن المراتب الثلاثة الاخر تتشعب مراتب ثانوية ولا يسوغ انتقال صاحب مرتبة دنيا الى مرتبة اعلا منها ولكن قد ينحط الانسان عن العليا بقبيح فعله الى مرتبة دنيا فكل انسان يكلف بان يتعاطى امور صنعته ومن ذلك كانت عادتهم فى ذلك متسلسلة مشتملة على بعض صناعة هندسية خالية عن التسابق

والبراعة فى امور خارجة عن الصناعة فبذلك يظهر خمول الانسان منهم الاقى صنعته وتوسطه فيها وغرقانه فى بحر بدع وهميات السياسة القبيحة

الفصل الرابع عشر فى الملوك

قد كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان سائر الناس متشعبة شعوبا وقبائل وكان فى الغالب لكل قبيلة رئيس يلقب بلفظ الملك وما فى معناه فكان كثير من الملوك من لا يملك الا مدينة او قرية او جزيرة وقد كانت بلاد اسيا مشحونة بذلك وكذلك جهة بلاد الافرنج الشمالية وبلاد الانكليز وكذلك بلاد ايسبانيا فانه كان فيها اثنا عشر ملكا ولم ينقطع ذلك الا فى الاعصر الوسطى وقد ضم الرومانيون الى مملكتهم كثيرا من الممالك وكذلك ضم الاسكندر الرومى الى مملكته عدة ممالك كانت حكامها تدفع اليه شيأ كل سنة والى الان توجد عدة ملوك صغيرة الملك ببلاد افريقية خصوصا بارض السودان وفى بلاد اسيا تكثر السلاطين العظيمة والملوك الهينة واما بلاد امريكة فليس بها الا قليل من الملوك وانما يحكمها مشايخ البلدان وفى جزائر بحر الجنوب الملوك كالرعية فقراء متوحشون واما بلاد اوروبا وهى بلاد الافرنج فان بها سلاطين وملوكا متفاوتين فى القوة والبطش وفى كيفية الحكم على رعاياهم فمنهم من هو مطلق الحكم مستقل برأيه يصنع ما يختاره فى رعيته ومنهم من هو غير مطلق التصرف يتوقف حكمه على رضا رعيته لا يخرج عن قوانين ورسوم حكم بلاده فلا يملك رقاب رعيته واما ملوك بلاد اسيا وسلاطينها فغالبهم يتصرف فى رعيته كيف شاء فيستبيح دماءهم واموالهم ومن اراد من الرعية ان يتقرب الى ملك من ملوكها فلا بد ان يقدم الى الملك الذى هو فى الغالب كثير الحرص هدايا عظيمة ومن هؤلاء الملوك من لا يخرج من حريمه الا نادرا فلا يسهل التقرب اليه حتى انه لا يمكن ان يسمع دعوى المظلوم فينصفه من احد الحكام وعادة الرعية فى بلاد اسيا ان تخفى الاموال حذرا من انتزاع ملوكهم لها واخذها ومن عادة ملوك اسيا ان يظهروا فى فرط ملابسهم ومراكبهم وغيرها الكبر والعظمة وان يشبهوا انفسهم بالشمس والقمر وان يصف الملك نفسه بانه منبع الرحمة ومرآة العدل وانه وجود منعم للخلق وان

جميع

جميع خطواته نفع لرعيته وسائر الرعية تصفه بذلك وفى الحقيقة هذه مبالغة
مشرقية مقصود منها مجرد التعظيم ولا يمشى احد هؤلاء الملوك الا بين كثير من
العساكر وقصر الملك شبيه بمدينة صغيرة لما انه متسع جدا ومحتو على اصناف المبانى
وفى بلاد مكسيك حين كان الحكم فيها الملك كانوا يعظمونه كانه اله ويخصونه بنوع
من العبادة ويمتثلون امره من غير نظر وبحث فيه ومن العوائد الغريبة ما يستعمل
فى بلاد سيام فانهم لا يتكلمون بما ناسب لملكهم الا اذا اضافوه للذهب فيقولون
انه نظر كذا ببصر الذهب واظهر حلم الذهب وقد تناثر من فم كلام الذهب وسمع
القول باذن الذهب ونحو ذلك والمحقق ان ملك هذه البلاد هو اعظم ملك من
ملوك الدنيا يطلى سرايته بالذهب ومن خواص هذا الملك انه يملك كل الفيلة التى
ببلاده ولا يركبها احد خواصه الا باذنه ويقال ان بعض ملوك السودان اذا قام من
المائدة نادى بقوله قد شبعت فالياكل من شاء من اهل الدنيا واذا مشى ملك الهند
قدم قدامه فيلا عليه نقارة كبيرة علامة على انه الملك ويعلق دائما على باب قصره
نقارة ليمتاز عن باقى القصور وملك السودان ببلاد بنان فى مملكة غينيا يأمر الناس
ان يعبدوه لدخوله فى حيز الاصنام وسلطان الصين يعتقد انه اعظم ملوك الدنيا فاذا
بعث اليه ملوك الافرنج رسولا ظن او اظهر ان هذا الملك انما وفى تما يجب عليه من
التعظيم واما سلطان الاسلام فلا ينبغى ذكر ما وصفه به الافرنج مما يخل بالاحترام
وقد اتفق ان شخصين سافرا من بلاد الانكليز الى بلاد بورنو فلما ذهبا الى سلطانها
ليزوروه فاذا هو جالس فى قفص او فى اوضة مسدودة بشبكة حديد وقدامه خدم
معممون بعمائم مهولة الكبر وواضعون على بطونهم شيأ منفوخا ليظهر عظم
بطونهم وبينهم منادى يعلن بالثناء على السلطان ويعدد نسبه من اوله الى آخره
وبين كل محط يضرب الآلاتى نفير البريح المنادى ثم ان منصب المملكة فى الغالب
عرضة للهلاك خصوصا فى الدولة المطلقة التصرف الخالية عن حسن
التدبير والسياسة فحاكم الجزائر مثلا ينعزل عن كرسيه بامر مفاجئ كما
ان توليته غالبا تكون كذلك واذا نزل عن مرتبته ومكث كرسيه عاطلا اعلن
الديوان باختيار من ظنوا لياقته بالحكم فاحاد العساكر لا يبعد عليها تولى هذا

المنصب اذا وجدت الشروط فيتفق ان الخادم فى الصباح يصير ولى الامر فى المساء
وفى الغالب ان المتولى بهذه الكيفية لا يفى بحق هذا المنصب المحتاج الى التبحر
فى علم السياسات فاذا لم يعجب ارباب الحل والعقد حكمه ازالوه من الكرسى
وخلعوا ما عليه من ملابس المملكة ونفوه او قتلوه كما هو الغالب عندهم وقلما
يموت حاكم الجزائر حتف انفه ومثل ما يقع الان فى بلاد الجزائر كان سابقا
عند قياصرة الرومانيين وفى بلاد جزائر الجنوب كانت عباد الجزائر تأمر الخلق
فى زمن الصيام الجاهلى بالخوف من الاله ومن الملك والذنب الواقع فى هذا الزمن
يجلب عذاب الاله والملك فمن الواجبات فى زمن الصوم ان لا يعلو انسان فى محله
على محل فيه الملك كان يكون الانسان فوق شجرة او صارى مركب والملك دون
ذلك فاذا علا على الملك انسان كان دمه مباحا بان يذبحوه فى مذبح العباد ولا يجوز
ان ترتفع يده حتى تفوق قامة الملك فان فعل ذلك كان مستحقا للموت فكانت حيلة
الانسان فى الامن على نفسه ان يعكف فى داره مدة هذا الصوم وهذه العوائد
الرديئة كانت السبب فى ترك دين الجاهلية التى هى من جملته والدخول فى ديوان
النصرانية الخالى عن مثل هذه العوائد الخشنية والاصل فى المملكة ان يتولاها
ملك واحد فقط بل هذا الامر مطرد فى سائر المحال ولم يعلم تخلفه الا فى مملكة سبرطة
ببلاد المورة فانه قد اتفق انها كانت محكومة بملكين وكان بطش الملكين معا لا يصل
الى بطش ملك واحد لان هذين الملكين كانا مضطرين الى الحكم بما فى كتاب
السياسة الذى وضعه ليكرغ ومن جملة ما فى هذا الكتاب من رسوم المملكة انه
يتحتم على من تملك فى سبرطة ان يحضر فى سائر الضيافات التى تصنع فى الديوان
فكان هذان الملكان يحضران قهرا عنهما غير انهما يمكثان فى قاعة خاصة بهما
وكان من الواجب عليهما ان يضعا اولادهما للتعلم مع اولاد الرعايا ما عدا ولى
العهد المعد لتولى المملكة بعد والده وقد ضعفت ايضا قدرة ملوك سبرطة حين
انتصب فى هذه البلاد اصحاب حل وعقد كالقضاة ونحوهم فمن هذا الوقت كانت
الملوك كغيرهم من الرعية فى انهم يدعى عليهم ويحكم بينهم وبين اخصامهم
فيدفعون الغرامة وينعزلون اذا صدر منهم ما يقتضى ذلك بل قد يحكم عليهم

بالموت

بالموت ففي الحقيقة كان ليس لهم الا اسم الملك لا معناه وقد كانت ملوك
قدماء الافرنج في غاية الفقر والمسكنة حتى ان بعضهم كان يتخذ بدل القصور
في الخلاء بيوتا صغيرة وينقل اليها على عجلة مجرورة بثور ويوجد في بلاد الافرنج
الى الان كتاب رسوم بعض الملوك ببلد من بلاد الغال وهذا الكتاب يتكلم
على وظائف خدم الملك فمن هذه الوظائف انه يجب على الفراش ان يحضر
في المساء الحصيرة التي ينام عليها الملك ويجب ان يكون للملك خادم اخر يحك له
باظفاره رأسه ويدفئ له رجليه حين ينام ومن جملة ما في هذا الكتاب من العقوبات
ان اي انسان يدفع زوجة الملك عمدا مع غضب او يسلب شيأ ثمن يدها فعليه
دفع غرامة

الفصل الخامس عشر في جملة عوائد مختلفة

اعلم ان الطبيب في بلاد المشرق مرغوب عند سائر الناس مطلوب ومستشار في
صحة البدن من غير ان يسأل عن معرفته مع التدقيق والاهتمام في علم الطب فحكماء
الافرنج مقبولون دائما في هذه البلاد سواء العارف وغيره فحالة فن الطب عندهم
مهمولة ثم ان من البلاد من يهمل فن الطب اتكالا على الرقيا ونحوها فيدع الامر
الطبيعي الموثوق به اعتمادا على الخواص الخارجة عن الطبيعة التي لا تثمر
الا بشروط صعبة الوجود فمنهم من تتعلق آماله بخصوص الطلاسم والتمائم وهو
غير متأهل لاستعمالها فيكتفي بها عن علم الطب ومنهم من له بدع عجيبة
في مداواة العليل مثلا في بلاد جزائر يتقوبار اذا مرض انسان حملوه الى شيخ فيمده
الشيخ على الارض ويدلك نصفه الاعلى بعواد دهنية وسواء في ذلك سائر الامراض
فان قام المريض من مرضه كان حينئذ طبه نافعا وان مات بين يديه فلكل
اجل كتاب ويقال ان دواء وجع الرأس عند بعض المتوحشين خبط موضع
الوجع بعصاة مناسبة كما قد يقع ذلك عند الغرغيز فانه اذا مرض انسان وتعذر
حضور شيخ قرأ رجل او مرأة آيات من القرآن وفي كل آية يصفع المريض على وجهه
ثم ان المريض يتلقى هذا الضرب بالقبول ويجيب الضارب بان يقول في تلقي كل
ضربة الحمد لله واذا حضر الراقي عند المريض فانه يجيء معه برباب موتور بشعر

الخيل فيمكث تجاه المريض ثم يشرع في اللعب بهذه الالة على نغم صوته الغليظ
وحين يحط يردعليه الحاضرون بزعيق شبيه بنبح الكلاب وبعد هذا النبح
القبيح يقرب من المريض ويرتعش ثم يضربه ثم يبعد عنه واثباجهة حائط ويقبض
في يده سلاحا فيهدد المريض به وبعد هذه المنازعة يتصنع حالة المغشي عليه فيقع
في الارض قدام المريض فلا يخفى ان هذه البدع تثقل الم المريض بدلا عن ان
تخففه ومن عوائد بعض المتوحشين اذا ولدت المرأة ذهبت الى النهر وغسلت
بدنها وبدن المولود وعادت حالا الى اشغالها ومكث زوجها كالنفساء نائما على
نحو حصيرة ليتلقى من يهنئه من الاقارب والجيران ولعل سبب هذه العادة عدم
اعتبار مقام النساء عند هذه الطوائف وانهم يرون ان الولادة مجرد حق على
المرأة ولا فضل لها في ذلك وانما الفضل للرجل الذي كثر العيلة بان زاد فيها مولودا
يصير نافعا في الحروب والاشغال ثم ان الطبيعة البشرية تأبى نكاح القرابة الاولى
وهي درجة المحرمية على حسب اختلافها باختلاف الزمان والناس فليس
من الفرق من لا ينفر منها ماعدا المجوس فانهم يستبيحون نكاح الاخوات
وبخلاف الانفوش بجبل كوة قاف فان الانسان ينكح منكوحات ابيه سوى امه
ومن المعهود تعدد الزوجات لا تعدد الازواج وفي اقليم لي من بلاد التبت ليست
الارض خصبة فسائر الاخوة يقتصدون في المعيشة فيشتركون في زوجة واحدة
فاذا ولدت الزوجة المشتركة كان الولد في عهدة الزوج البكري الذي هو
اكبر الاخوة وفي جبال هيمالية في بلاد اسيا يستعملون مثل هذه العادة فتتزوج
الاخوة زوجة مشتركة بينهم ولكن توزع الذرية على الاخوة باختلافهم فاول
مولود للاول والثاني للثاني وهكذا ثم ان الناس من اول الزمان الى اخره اجمعوا
على ان العين حق وقد تقدم ذكرها فسائر الناس ماعدا الافرنج تعتقد مضرة
العين ففي بلاد الهند يخافون على الغيطان المخصبة من عين المارين فينصبون
فيها عصاة بها اناء من طين مبيض لينصرف بصر الناظر عن الحصيد ومن
بدع هذه البلاد تشاؤم ابو العيلة اذا مدحوا ابنته بالعمارة وزوجته بالجمال وبهائمه
بالسمن وقد يقع ان الترك اذا مدح منهم انسان بانه صحيح البدن انكر ذلك خوفا

من

من العين او اقروا بدى ان به وجع نحو رجليها او يديه لبصرف عين المادح وفى بلاد
الهند تتقلد الاطفال الحسان بعقود مخصوصة كالتمائم ويقلدون البهائم ايضا
بذلك دفعا للعين ثم انه قد يغلب فى بعض البلدان ركوب الخيل حتى ان بعض
الناس لا ينزل عن ظهرها الا نادرا ففى بلاد التتار الفارس والفرس توأمان
والكيماكية يمضون غالب حياتهم على ظهور الخيل وطائفة الشيتار فى مقدونيا
وفى بلاد الارناؤط يرعون بهائمهم فوق خيلهم وفى بلاد بونوزيرا ببلاد امريكة
كثيرا ما ترى الشحاذون فى الحارات على ظهور الخيل يتقصدون الصدقات ومن
المعلوم ان الفلاحين فى الضيع والقرى بكل الاقاليم لهم ترتيب معروف وهو
انهم يحرثون الارض لانفسهم ان لم يكونوا مستعبدين ثم يأخذون ما يحصدونه
فيتصرفون فيه ويشترون ما يحتاجونه من الآلات وغيرها ويدفعون خراج
الديوان وهذا كله فى غير ضياع بلاد الهند ما عدا الخراج فانه فيها كغيرها فعادة
ضياع الهند فى الزراعات ان الفلاحين يشتركون فى الزراعة فاذا فلحوا
الارض استأجروا عندهم ارباب نحو اثنتى عشرة حرفة ليشتغلوا ما يحتاج
الفلاحون اليه فمن جملة ارباب الحرف المستأجرين النجار المطلوب منه تعمير
الآلات وغيرها ومنها الحلاق وهو مكلف بحلق شعور الفلاحين وتقليم اظفارهم
ومنها الفاخورانى فان المطلوب منه ان يكفيهم حاجة المواعين ومنها الحبال فانه
يفتل الحبال المحتاج اليها ومنها السقا فانه يملأ السقاية المشتركة بين الفلاحين
ومنها الاسكافى فهو يصنع نعالهم وطقوم ثيرانهم ومنها الغسال فانه ينظف ثيابهم
فهذه الصنائعيه مستأجرة لهذه الصنائع بالاصالة ولكن على كل واحد منهم عوائد
اخرى فمن العوائد الواجبة على الحلاق ان يكبس بدن شيخ الضيعة كما هو عادة بلاد
الشرق بعد الحمام وقد يكبس الحلاق ببلاد الهند الغربا ومن عوائده ايضا انه
يلعب السفارة والطنبور فى الاعراس فيعود عليه ايضا بعض مكسب من ذلك
ومن مكاسب الفاخورانى بهذه الضياع انه ينشد الاشعار فى الاعرس ومن مكاسب
النجار انه يأخذ البخشيش على عمل كراسى ودكات يغتسل عليها العروسان
ولا يؤذن بالاقامة فى الضيعة لبعض ارباب هؤلاء الحرف كالحبال وعندهم ايضا

خفير مستأجر لوظيفة خفر الضيعة غير انه يكتسب ايضا من دلالة الغرباء على الطوائف ويعتقدون ان حرفة الخفر دنيئة فلا يؤذنون للخفير ان يقيم فى الضيعة بل ولا يدخل فى بيت من بيوتها وليست كل الضيع مسعوية فى ذلك بعينه غير ان سائرها مشتمل على جملة صناعية على مصرف الشركة كما يكفيهم جميع الالات ثم ان عادة النصارى فى الترهب فمن الرهبان جماعة تسمى الاخوان الموراوية وعادة هذه الطائفة ومن يتبعها من النصارى انهم يشتغلون ويخلطون ما يحصل ويدفعونه للجمعية ليصرفوه فى المصالح العامة ثم ان غير الرهبان من هذه الطائفة يتزوجون ويسكنون فى بيوت خاصة واما الرهبان فهم فى ديورهم وقد انتصبت فى بلاد الايتازونى بامريكة طائفة من الاخوان الموراوية تسمى الهرمنية اى المتألفين فيصنعون اشغالهم مشتركة وسائر الربح فهو لخزنة الشركة فيشترون مؤنة الجميع وآلاتهم وامتعتهم فسائر الجمعية تمشى على حكم هؤلاء الرهبان ثم انه قد حدث امر وهو ان الناس يرغبون فى وصف التمييز كان يوصف الانسان بوصف الشيخ او الاغاة او المعلم او الخواجه ونحو ذلك ففى بلاد النمسا لا بد للانسان من لقب ولو هينا فلذلك كانت الالقاب كثيرة بهذه البلاد ومختلفة باختلاف معرفة الناس وعلومهم فيكثر لقب المعلم ولقب المدبر لكثرة انواع التعليم واشكاله وانواع التدبير واحواله ثم ان الممالك تختلف فى تمييز ارباب المناصب والاكابر واعطاء كل واحد علامة على مقامه وهذه الاشياء كانت تصرف كثيرا على الدولة حيث ان كل من انبسط منه الملك يخلع عليه خلعة ونحو ذلك فتوصل الافرنج الى اختراع النشان وهو علامة تمييز كالطراز ياخذها من برع فى شيء ويضعها على عروة ثوبه فان الانسان يمتاز بها عن غيره من غير ان يضر بيت المال وقد كثرت هذه العادة وشاعت ايضا بغير بلاد الافرنج ثم ان انواع هذه العلامة نحو خمسين نوعا وقد قسم الفرنسيس والموسقو والبروسيا بعض الدرجات الى عدة درجات حتى انهم يفرحون من يتقدم شيأ فشيأ لجتهد ويصل الى مرتبة عليا ثم ان هذه العلامات لها اسماء مختلفة واسباب فى اصل وضعها هو نسبة مثلا عند الانكليز من علامات الامتياز علامة تسمى رباط الساق وسبب جعل هذا الرباط علامة

على الشرف ان اميرة سقط رباط ساقها فاراد الملك ان يجعل هذا الرباط عظيما
فجعله علامة للشرف لمن يمنحه واقبح من ذلك ان الاسبانيول عندهم من
علامات التمييز علامة تسمى الجلدة الذهبية وسبب وضعها ان بعض امرائهم
كان له محبوبة شقراء الشعر فاراد ان يشهر صفة شعرها وان يشرفها فجعله علامة
على الامتياز ومع ان سبب وضع هذه العلامات هو شئ هذر لم يمنع ذلك من قبولها
والرغبة فيها حتى انها انتقلت الى بلاد الاسلام في بعض الاوقات فان اهل الايالات
لما اخرجوا الافرنج من بلادهم وحكموا انفسهم ميزوا من اظهر الشجاعة في
تخليص الوطن بعلامات مثل الافرنج غير ان هذه العادة قد اضمحلت بهذه البلاد
حتى ان العلامة عندهم لم تزد الانسان شرفا مخصوصا حيث لم يعقبها منفعة
على ان بعض علامات الامتياز قد قل مقامها عند الافرنج حيث انها تعطى
لكثير من النساء ثم ان الضلالة غير منحصرة في الكفر فلذلك كانت الافرنج
تعتقد ضلالة من يتعرض في دينهم لعبادة باطنية وفي الحقيقة انه ليس بعد الكفر
ضلالة وقد شاعت ضلالة الطريقة حتى عند السودان كما حكاه الافرنج ولا حاجة
الى تفصيل ذلك وبالجملة والتفصيل فلا دين عند الله الا الاسلام ولا طريقة
الا التمسك في الظاهر والباطن بسنة خير الانام عليه افضل الصلاة واتم السلام

وقد تم هذا الكتاب

قال معرب هذه الرسالة *احسن الله تعالى حاله ومآله* وهو باسط اكف
الضراعة لولي الموالي* وطالب الشفاعة من سيد الرسل الراقي الى اوج المعالي*
عبده رفاعه رافع الطهطاوي* غفر الله له ولوالديه جميع المساوي* قد تم تعريبها
وانتظم في سلك الاداب العربية غريبها في يوم الاثنين المبارك من العشر الاوائل
من جمادى الاخرة سنة الف ومأتين خمس واربعين من هجرة سيد البرية عليه افضل
الصلاة وازكى التحية* ثم كمل تصليحها بعد ذلك على يد معربها المذكور* وانتهى
تصحيحها على اتم الامور* فكانما هي قد خرجت من الظلمات الى النور* وبرزت
للطبع في حلل الحبور* فبدا طبعها بدار الطباعة العامرة* ببولاق مصر القاهرة
التي انشأها الخديوي ولي النعم كريم الشيم لنشر ادوات العلوم والات الصنائع

وتكثير كل فن لازم لبلاد الاسلام ونافع * ولاشك فى منفعة كتب الآداب والاخلاق
لسائر ممالك الافاق * لاسيما فى الولايات العامرة * التى بالمعارف اضحت زاهية
زاهرة * الطالبة لحسن التمدن * والراغبة فى المعرفة والتمرن * وهذا الكتاب من
اجل كتب الاداب واكلها * لما انه قد جمع ثمرة السياحات الافرنجية والاسفار *
وحوى غريب السير والاخبار * وصار جديرا بان يعد من عظيم الكتب
التى ظهرت فى عهد ولى النعم * محيى العلوم فى مصر بعد العدم * ابقى الله
ايامه * وعمر ممالكه وايد احكامه * ولازال سعده
تماما فى سائر الدهور * ولابرح اسمه مقرونا
باسماء القياصرة الكبار فى سائر
العصور * امين

تم

وكان تمام طبعه وابناع ثمرة طلعه فى غرة شهر شعبان سنة الف ومائتين تسع
واربعين من هجرة من له العز والشرف